١٩٥٥/٧/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من كلية الطيران ببلبيس

■ **أيها الجنود:**

لقد حرصت على أن أحضر هذا الحفل الذى إن دل على شىء، فإنما يدل على أن قواتنا الجوية تسير قدمًا إلى الأمام؛ لتحقق القسم الذى أقسمتموه الآن، لتدافع عن الوطن، ولتعادى من يعادى الوطن، ولتعمل على الاحتفاظ بعزة الوطن وكرامة الوطن.

وإن القوات الجوية التى تتقدم اليوم وتقوى اليوم وتشتد اليوم، قامت فى الماضى.. قامت فى حرب فلسطين بمعجزات عظام كنا نشعر بها نحن الجنود.. نحن المشاة ونحن فى ميدان القتال، وكنا ننظر دائمًا إلى الجو.. إلى قواتنا الجوية ونحن نتمنى لها السلامة، ونتمنى لها القوة، ونتمنى لها التوفيق، وكنا نعلم فى أى ظروف تقاتل، وكنا نعلم كيف تقاتل تحت هذه الظروف، وكنا نعلم كيف كان أبناء مصر الطيارين يقومون، وهم يصممون كل التصميم وكل العزم على أن يقوموا بالواجب، وينفذوا القسم الذى أقسمتموه اليوم.

وإنى اليوم – باسم مصر – أعتز بكم جميعاً، وباسم مصر أقول لكم إننا نعلم وإننا نطمئن، فإنكم ستعادوا من يعادوا مصر، وتسالموا من يسالم مصر. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أبناء بلبيس أثناء مؤتمرهم الشعبى

■ **أيها المواطنون:**

أشكركم على تحيتكم وعلى شعوركم نحو هذه الثورة التى قامت من أجلكم، اليوم وأنا ألتقى بكم – ولم أتكلم منذ وقت طويل – أحب أن أقول لكم إن هذه الثورة التى قامت من أجل هذا الوطن، ومن أجل أبناء هذا الوطن.. هذه الثورة التى كنتم تأملونها، والتى كنا جميعاً نتمناها.. هذه الثورة التى كانت نتيجة لجهاد الآباء ولجهاد الأجداد.. هذه الثورة التى كانت ثمرة استشهاد أبناء مصر، وكانت ثمرة كفاح طويل مرير.. هذه الثورة التى قامت فى عام ١٩٥٢ بعد كفاح أجيال طويلة، وبعد كفاح سنين طويلة، بل بعد كفاح قرون طويلة.. هذه الثورة التى جاءت بعد ثورات قد انتكست، وبعد ثورات لم تكتمل، وبعد ثورات لم تحقق الأهداف، وبعد ثورات لم تحقق الآمال.. هذه الثورة التى نجحت واستطاعت أن تقضى على الملكية، واستطاعت أن تقضى على الاستبداد، واستطاعت أن تقضى على الاستعباد، واستطاعت أن تقضى على الاحتكار.. هذه الثورة التى نجحت، بعد أن لم تتمكن ثورات من قبلها أن تنجح.. هذه الثورة التى مكنت الشعب والتى مكنت أبناء الشعب.. هذه الثورة ستبقى قائمة حتى تحقق للشعب أهدافه وآماله، وحتى تحقق عملاً لكل عاطل، وطعامًا لكل جائع.

هذه هى ثورتكم أنتم أيها المواطنون، لقد حرمت أغلبية الشعب زمنًا طويلاً تحت أسماء متعددة، حرمت حرمانًا مريرًا، حرمت من أرزاقها، وحرمت من حرياتها، وحرمت من عزتها، وحرمت من كرامتها، بل حرمت من آدميتها.. حرمت لحساب من؟ لحساب فئة قليلة من الناس، فئة قليلة من الأسياد، تحكموا فينا وتحكموا فى آبائنا وتحكموا فى أجدادنا.. تحكموا فينا قرونًا طويلة.

وكان هذا الشعب - أيها المواطنون - يئن ويتوجع ويتألم، ويكافح ويقاتل من أجل أن ينال مطالبه، وكان هذا المطلب أن تسود الأغلبية وأن تنتهى سيادة الأقلية، فثار من ثار، وقتل من قتل، وجرح من جرح، ولم يتمكن هذا الشعب طوال هذا الكفاح المرير من أن يقضى على حكم الأقلية التى تحكمت فى ثرواتنا، والتى تحكمت فى أرزاقنا.

وحينما قامت ثورة ٥٢ واستطاعت الأغلبية واستطاع أبناء الشعب أن يهزموا الأرستقراطية، وأن يهزموا الأقلية، وأن يهزموا الاستعباد، وأن يهزموا الاستبداد.. حينما قامت هذه الثورة، وحينما نجحت، وحينما الشعب تمكن من أن ينال مصيره بيديه، إنى أقول لكم حينما نصل إلى هذه النتيجة لن نتخل عنها مطلقاً لا للأقلية، ولا للمستغلين، ولا للمستبدين، ولا للمستعمرين، ولا لأعوان الاستعمار تحت أى اسم من الأسماء. ستحكم الأغلبية، وسيحكم أبناء هذا الشعب جميعا، رجل واحد، يد واحدة، قوة واحدة ضد الضلال، وضد الفساد، وضد الاستعباد، وضد أعوان الاستعمار، وضد الإقطاع، وضد الاحتكار، وضد التحكم.

فى هذا السبيل - أيها المواطنون - نسير جميعًا يدًا واحدة، رجلاً واحدًا، كل منكم يحمل العلم حتى نحقق لهذه الثورة الأهداف التى قامت من أجلها؛ أهداف الآباء وأهداف الأجداد، وحتى نثبت فى هذا الوطن العزة والحرية والكرامة، نعمل جميعًا يدًا واحدة ورجلاً واحدًا.

وبهذا يا إخوانى.. وبهذا – يا إخوانى – نستطيع أن نقول: إن الثورة ستسير قدمًا إلى الأمام، وإن الثورة قائمة؛ لأن الثورة إذا لم تكن قائمة فقد تحكمت الأقلية. الثورة قائمة لأنها ثورتكم أنتم، ثورة الشعب، ثورة الجميع.. ثورة الجميع بدون تفريق، ثورة الغالبية.. ثورة الأغلبية. فإذا قلت إن الثورة قائمة فإنما أعنى – يا إخوانى – أن الحرية قائمة، وأن العزة قائمة، وأن الكرامة قائمة، وأن الإقطاع لن يقوم، وأن الاستبداد لن يقوم، وأن الاستعمار لن يقوم.

والله يوفقكم جميعًا – أيها المواطنون – نحو تثبيت ثورتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٣

مقدمة كتبها الرئيس جمال عبد الناصر

لكتاب "مصر بين ثورتين" ونشر فى الجمهورية

■ روح الثورة فى المعنى الذى قامت الثورة من أجله وعملت على تأكيده ليستقر فى النفوس، ويصبح الدستور الذى لا دستور بعده.

وهذا المعنى لم يأت عفوًا؛ وإنما هو نابع من الظروف التى مرت بالأمة فى عصورها المختلفة، والرواسب المتخلفة المتراكمة التى عاقت نهوض الوطن وتقدمه.. معنى استلهمته الثورة من الثورات التى سبقتها، والخطوب التى اصطلحت عليها، والقصور الذى ألم بها، فلم توف على الغاية، ولم تحقق الأهداف التى قامت من أجلها.

قد يكون ذلك لعامل الزمن، وقد يكون لعامل خارج عن إرادتها، وقد يكون لضعف تسرب إلى دعاتها والقائمين عليها، وقد يكون لكل أولئك جميعًا.

لكل ثورة من الثورات روح خاص يعمل له دعاتها، ورسالة متميزة ينادى بها المعبرون عنها والساهرون عليها.

وروح الثورة المصرية – ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ – تتمثل فى خلق وعى مصرى جديد، يؤمن بالاشتراكية الديمقراطية أسلوبًا ومعنى؛ لتسود العدالة الاجتماعية، وتقوم عمد الوطن على أساس سليم، فلا حرب تشب بين الطبقات، ولا تثرى جماعة على حساب أخرى، ولا تتحكم أقلية فى أكثرية، ولا يستنزف

أناس دماء الآخرين، وليتجه الوطن اتجاهًا إيجابيًّا موحدًا؛ لرفع مستوى المعيشة بين السكان وتوفير حياة كريمة لكل مواطن، وتجنيد كل القوى والجهود للإفادة من ثروة البلاد الطبيعية إلى أقصى حدود الإفادة، والكشف فى مجاهل أرضها عن المعادن المطمورة المستخفية، وإقامة المشروعات الإنتاجية لخير الوطن وتقدمه.

ومرد هذا إلى الدافع الأول الذى شبت من أجله الثورة هو توسيع المجال الحيوى أمام تزايد السكان فى السنوات الأخيرة زيادة تعد بالملايين، مع إصابة عجلة الإنتاج بالتوقف أو الشلل، وهذا مما يهدد البلاد بأخطار جسيمة.

وليس يكفى أن تخلق الثورة هذا الوعى الرشيد، بل لابد من أن تحوط هذا الوعى بسياج متين وضمانات قوية؛ حتى لا تعود الرجعية مرة أخرى فتحاول بلبلة هذا الوعى، وتحطيم معنوياته لتنفذ عن طريق التقدم الصناعى إلى الاحتكار والاستغلال مرة أخرى.

وهذا هو الشوط الثانى الذى أخذت تقطعه الثورة لتحافظ على الوعى أو تبقى على روحها ومعناها، وهو الذى عنيناه بقولنا مرارًا عديدة: إن الثورة لم تنته بعد ولن تنتهى، فالثورة دعوة قبل أن تكون ثورة، والثورة رسالة، قبل أن تكون إحساسًا وشعورًا.

وإنى لعلى ثقة من أن الكتلة الشعبية المستنيرة التى نبعنا منها، وكنا لسان حالها فى ثورتنا تساندنا فى هذه الخطوات، وتظاهرنا فى السياسة التى ألزمناها ورسمنا خطوطها.

فإذا دعونا اليوم إلى إيجاد ديمقراطية سليمة نظيفة، متمشين مع طبائعها وروح العصر ومنطق الثورة، فإنما تحدونا إلى ذلك الرغبة المخلصة فى دعم الوعى الجديد، وتثبيت معانى الثورة، وإقامة نظام اشتراكى عتيد لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث.

١٩٥٥/٧/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رجال هيئة التحرير والحرس الوطنى، فى نجع حمادى

■ **إخوانى رجال هيئة التحرير والحرس الوطنى:**

فى هذا الاجتماع بين أسوار هيئة التحرير، أحب أن أبين لكم أن هيئة التحرير حتى الآن تعتبر مدرسة؛ تعتبر مدرسة للإرشاد وللتعليم، وللاتحاد وللتكاتف، وللتآزر وللأخوة.

وإننا إذا استطعنا أن نسير على هذا السبيل فستكون هيئة التحرير هيئة كل مواطن، وهيئة كل فرد، تستمر للعمل على تثبيت دعائم الثورة وعلى تحقيق أهداف الثورة.

فإن هذه الثورة ليست إلا استمرارًا لعمل مضن شاق طويل؛ هذا العمل لم يصل إلى غايته ولم يستكمل هدفه أو نتيجته، ولكنه يحتاج إلى مجهود شاق للسير قدمًا حتى تتحقق هذه الأهداف.

وإننى اليوم حينما استمعت خطيبكم الأستاذ زكى علام تذكرت ذكرى قد تكون بعيدة؛ ففى عام ٣٦ – وأظن أنه قد يكون متذكرًا هذا العام – كان يخطب فى نادى المحامين فى يوم من الأيام، وكنا هناك كمجموع وجموع من الطلبة، فقال أبياتًا من الشعر أذكر بعضًا منها..

قال:

أنشيد الحرب فسر دهراً ⁂ وأذع فى الشرق لنا خبراً

بل هنى العالم بالذكرى...

دا اللى أنا فاكره من القصيدة، أظن يمكن هو فاكرها كلها، وكان يعمل وكان يجاهد، وكنا جميعًا نعمل من غير أن يعرف أحدنا الآخر، فقد افترقنا فى سنة ٣٦، واجتمعنا اليوم فى عام ٥٤/٥٥ نعمل فى نفس الغاية، ونعمل فى نفس الهدف الذى كنا نعمل فيه من قبل دون أن يعرف كل منا الآخر فى عام ٣٦.

وعلى هذا فالعمل قديم، كل منا يعمل فى سبيل هدف قومى قوى عزيز، وسنعمل دائمًا فى سبيل هذا الهدف؛ حتى نسلم الرسالة إلى أبنائنا وقد اكتمل جزء منها ليتمموها، وحتى تسير مصر قدمًا إلى الأمام نحو عزة كاملة، وكرامة كاملة، وحرية كاملة.

openkandil.com

١٩٥٥/٧/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع أراضى الإصلاح الزراعى فى نجع حمادى

■ **أيها المواطنون:**

أحييكم، وأنظر إليكم الآن فأشعر من كل قلبى.. أشعر شعورًا قويًّا عزيزًا أن الثورة تسير قدمًا إلى الأمام، وأن أهداف الثورة تتدعم على مر الأيام، وأن أبناء مصر بعد أن تحرروا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ قد صمموا تصميمًا أكيدًا أن يتمسكوا بهذا التحرير، وقد صمموا وعزموا من كل قلوبهم أن يتمسكوا بأهداف هذه الثورة، وأن يعملوا على تثبيتها، وأن يعملوا على تنفيذها.

واليوم – يا إخوانى – وأنا بينكم هنا فى نجع حمادى، وكلنا نعرف ماذا كانت نجع حمادى.. أنا اليوم بينكم – أيها الإخوان – أشعر أن الثورة تسير سيرًا قويًّا عزيزًا.

نعم يا إخوانى.. أين كنا فى الماضى، وأين نحن الآن؟! أين كنا فى الماضى حينما كنت أسمع على نجع حمادى، وحينما كنت أسمع عن أهالى نجع حمادى، وحينما كنت أشعر بمشاعركم أنتم بدون أن أزوركم وبدون أن أختلط بكم؟ كنت فى القاهرة وأسمع على نجع حمادى، وعلى ما يقاسيه أبناء نجع حمادى، فكنت أشعر بشعوركم، وكنت أحس بإحساسكم، وكنت أشعر أن هناك فى نجع حمادى

obeikandi.com

قومًا يريدون منا العون، قوماً يريدون أن نتكاتف معهم وأن يتكاتفوا معنا حتى نحطم الذل وحتى نحطم الاستعباد.

أين كنا فى الماضى أيها الإخوان؟ أين كنا فى الماضى، وأين نحن الآن؟ أين كنا فى الماضى - أيها الإخوان - وأين نحن الآن؟ إننا اليوم وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة أعوام نوزع هذه الأرض؛ هذه الأرض التى لم نكن نستطيع فى الماضى أن نسير فيها أو نقترب منها، هذه الأرض التى لم نستطع فى الماضى أن نبنى فيها منازل وأن نقيم فيها مع أبنائنا، هذه الأرض التى حرمت بين محطة نجع حمادى وبين مساكننا وبين بيوتنا، هذه الأرض اليوم عادت ملكًا لنا.

قد كافح آباؤنا من قبل، وقد كافح أجدادكم من قبل، واليوم - يا إخوانى - عادت الأرض إليكم، عادت الأرض إلى مستحقيها، عادت الأرض إلى أبناء مصر الحقيقيين، عادت الأرض إلى الفلاح، لا عبودية ولا عبيد، كلنا أحرار، كلنا متساوون، كلنا يجمعنا وطن واحد، كلنا تجمعنا أرض واحدة، كلنا نشرب من ماء واحد، كلنا تجرى فى عروقنا دماء واحدة، كلنا أبناء مصر نشعر بالحرية، ونشعر بالعزة، ونشعر بالكرامة.. أين نحن الآن، وأين كنا فى الماضى أيها الإخوان؟!

أيها المواطنون:

هذه مشاعرى التى كنت أحسها دائمًا، هذه مشاعركم التى كنا نحسها جميعًا. كنتم هنا فى نجع حمادى، وكنتم تحسون بل كنتم تشعرون أن الوطن ساه عنكم، وأن الجميع قد تخلوا عنكم، وأنكم قد أصبحتم فى وحدة مؤلمة، وأصبحتم فى عزلة كاملة.

ولكن الوطن لا يمكن أن يتفرق، ولكن شرف الوطن قطعة واحدة لا يمكن أن يتجزأ. وقد كنا نحن فى القاهرة.. كنا نحن فى القاهرة بحكم أعمالنا، ولكن قلوبنا كانت معكم، فنحن منكم وأنتم منا، ودماؤنا من دمائكم، ودماؤكم من دمائنا. فإن كنا نشعر بإحساسكم شعورًا قويًّا عميقًا، فإننا نشعر بإحساسنا،

وإحساس آبائنا، وإحساس أهلنا، وإحساس إخوان لنا مثلكم متفرقين في هذا الوطن؛ في كل بقعة منه، وفي كل مكان منه، فلاحون مثلكم يعملون في الأرض، يحرثون ويزرعون ويقلعون، وهم بحمد الله لازالوا حتى اليوم – أيها المواطنون – يعملون ويزرعون، ونحن نفتخر بهم.

أنا جمال عبد الناصر، أفتخر من كل نفسي بأن عائلتي لازالت في بني مر، تعمل في الأرض وتقلع وتزرع، وستستمر – أيها المواطنون – ستستمر في بني مر مثلكم أنتم؛ ستستمر تعمل وتقلع وتزرع من أجل عزة هذا الوطن، ومن أجل قوة هذا الوطن، ومن أجل حرية هذا الوطن. فإذا كنت أقول لكم إنني كنت أحس بإحساسكم إحساسًا قويًّا؛ فإنني أقول هذا لأن دمي من دمكم، وروحي من روحكم، وقلبي من قلبكم. وكان إخواني – أيها المواطنون – يشعرون دائمًا بهذا الشعور وبهذا الإحساس؛ لأن دماءهم من دمائكم، وقلبهم من قلوبكم، وروحهم من روحكم. ولأول مرة في مصر استطاعت فئة من أبناء مصر تشعر شعورًا متماسكًا، قويًّا، متجاوبًا، واستطاعت أيضًا أن تخلص مصر من الأجنبي، وأن تخلص مصر من الغاصب والحاكم الدخيل.

واستطاعت – لأول مرة في التاريخ – أن تقيم على أرض مصر حكامًا من أبنائها. فإذا كنت اليوم – أيها المواطنون – أنا جمال عبد الناصر رئيسًا لكم، فإن هذا شرف لكل فرد منكم، فإن جمال عبد الناصر منكم وإليكم. إن جمال عبد الناصر إذا كان يمثل اليوم فإنما يمثل أبناء مصر، ويمثل دم مصر، ويمثل روح مصر. وإذا كان جمال عبد الناصر اليوم، فإن أي فرد منكم، وأي فرد من أبنائكم، وأي فرد من إخوانكم يستطيع في الغد القريب أو يستطيع في الغد البعيد أن يحكم مصر. لقد أصبحت مصر لكم، وأصبحت مصر لأبنائكم، وأصبحت مصر لإخوانكم. إن مصر لكم اليوم – أيها المواطنون – وليس جمال عبد الناصر وإخوان جمال عبد الناصر إلا شعارًا لعودة حكم مصر إلى أبنائها، لقد عادت مصر إليكم، وعاد حكم مصر إلى أبنائها.

وبهذا – يا إخوانى – تطمئنون على مستقبلكم؛ لأن أبناء مصر يحسون دائمًا بإحساس أبناء مصر. إن حكم مصر لن يخرج أبدًا من يد أبنائها بعد اليوم، إن حكم مصر سيبقى فى أيديكم؛ فى يد أبناء مصر الذين يحملون دم مصر، والذين شربوا من نيل مصر، والذين عاشوا وعاش آباؤهم وعاش أجدادهم على أرض مصر.

هذا أيها المواطنون.. هذا – أيها المواطنون – هو التأمين الأول؛ التأمين الأول لحريتكم ولعزتكم ولكرامتكم، للعدل بينكم وللمساواة بينكم. أما الوطن اليوم عاد إليكم، إذا كان اليوم قد مثل فى جمال عبد الناصر، وفى إخوان جمال عبد الناصر، فإنه فى الغد سيمثل فى أشخاص آخرين؛ هؤلاء الأشخاص الآخرون منكم. ولابد أن يكونوا منكم، لابد أن يكونوا منكم، من بين أبنائكم؛ من بين أبناء هذا الوطن.

إن الوطن اليوم أصبح ملكًا لأبنائه، وإن أبناء مصر الذين استطاعوا أن يستعيدوا أملاكهم ووطنهم لن يتخلوا عنه مطلقًا.. مطلقًا أبدًا. لن يتخلوا عن هذا الوطن الغالى العزيز الذى سلب منهم.. سلب منهم بفعل الأجنبى، وبفعل المستبد الدخيل، وبفعل المستغل المصرى. هذا الوطن لن يعود أبدًا إلى الاستغلال، أو إلى أعوان الاستعمار، أو إلى الاستعمار؛ لأنه عاد إليكم، عاد إلى أبناء مصر جميعاً، وأبناء مصر جميعًا الذى وجدوا حريتهم وأرضهم ووطنهم قد عادوا إليهم، لن يتخلوا عنها مطلقًا.

مصر اليوم.. مصر جميعها رجل واحد.. قلب واحد.. يد واحدة؛ فى سبيل المحافظة على هذا الحق. هذا الحق أيها المواطنون الذى ضاع زمنًا طويلاً، والذى كافحنا طويلاً من أجل استرداده. هذا الحق قد استطعنا أن نحصل عليه فى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وبعون الله.. بعون الله وحده استطعنا أن ننتصر، وبعد أن انتصرنا لن نتخلى عن أرضنا، لن نتخلى عن حقنا، لن نتخلى عن وطننا، ستصبح مصر دائماً ملكاً لأبنائها جميعاً، لن يتمكن فيها مستغل، ولن يتمكن فيها مستبد، ولن يتمكن فيها مخادع، ولن يتمكن فيها مضلل أبدًا.. لقد

قاسينا من الخداع، وقد قاسينا من التضليل، وقد قاسينا من الاستعباد، ولقد قاسينا من الاستبداد، قد قاسينا من التحكم فى أرزاقنا، قد قاسينا من التحكم فى لقمة العيش، وقد قاسينا من التحكم فى الأرض والتحكم فى الأرواح.

قد قاسينا من هذا كثيرًا، قد قاسينا من التحكم فينا وفى آدميتنا، وفى نفوسنا، وفى حريتنا، وفى كرامتنا، وفى عزتنا. واليوم بعد أن انتصرنا لن نتخلى أبدًا.. لن نتخلى عن هذا كله؛ فإننا إذا تخلينا فمعنى هذا أننا نفرط فى آدميتنا، ونفرط فى حريتنا، ونفرط فى عزتنا، ونفرط فى كرامتنا، ونفرط فى حقوقنا، ونعطى الفرصة للاستبداد، ونعطى الفرصة للاستعباد.

أبدًا مطلقًا أيها الإخوان.. أبدًا مطلقًا أيها المواطنون.. إن الثورة التى قامت لتحقق الأهداف الكبرى، وإن الثورة التى قامت لتحقق الأهداف العظام التى كنتم تؤمنون بها جميعًا، والتى استشهد آباؤنا وأجدادنا من أجلها، ستسير قدمًا إلى الأمام؛ قوية بكم، وقوية بإيمانكم، وقوية بعزمكم؛ حتى تحقق جميع الأهداف.

أيها المواطنون:

لقد كنا نحن الضباط الأحرار منذ عشر سنين قبل الثورة نشعر بهذه المشاعر ونحس بهذه الأحاسيس من أجلكم، ومن أجل حريتكم، ومن أجل عزتكم، ومن أجل بناء مصر، ومن أجل رفع شأن مصر. وحينما قامت الثورة كانت لنا أهداف ستة أعلناها وكنا قد اتفقنا عليها.

وكان الهدف الأول من هذه الأهداف هو التخلص من الاستعمار وأعوانه من الخونة من أبناء مصر؛ فإن الاستعمار لم يستطع أن يتمكن من أراضينا إلا حينما تعاون مع الخونة من أبناء هذا الوطن. وكنا نشعر من كل نفوسنا وقلوبنا أن صرح الخونة إذا تداعى فقد تداعى صرح الاستعمار؛ فكان لابد أن نؤمن أن القضاء على الاستعمار يجب أن يكون فى نفس الوقت مع القضاء على أعوان الاستعمار من الخونة المستغلين المنتفعين.

وكان هدفنا الآخر – أيها المواطنون – هو القضاء على الإقطاع.

وكان هدفنا الثالث: هو القضاء على الاحتكار والفساد، وسيطرة رأس المال على الحكم.. سيطرة الفلوس على الحكام، وسيطرة أصحاب المال على الحكام.

وكان هدفنا الرابع: إقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن.

وكان هدفنا الخامس: إقامة جيش وطنى سليم.

وكان هدفنا السادس: إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

لم يكن هدفنا أبدًا إعادة الحياة الديمقراطية أبداً؛ لأن الحياة الديمقراطية بمعناها القديم لم تكن تعبر إلا عن الاستبداد والاستغلال، ولم تكن تعبر إلا عن الفساد. وحينما قلت "إقامة" لم أكن أعنى أبدًا "إعادة" فمعنى كلمة إعادة هى إعادة برلمان يتحالف ضد الشعب، برلمان يمثل أصحاب الأموال ويمثل أصحاب المصالح الكبرى كما كان فى الماضى. وكلكم تعلمون كيف كان البرلمان فى الماضى، وكيف كنتم أنتم تساقون لانتخاب ممثلين لكم لا عمل لهم إلا استغلالكم، وإلا التقليل من شأنكم. أبدًا – يا إخوانى – لم أقل أبدًا ولم تقل الثورة أبدًا إعادة الحياة النيابية، بل قالت الثورة "إقامة" حياة نيابية سليمة، وهناك فرق – أيها المواطنون – هناك فرق كبير بين "الإعادة" وبين "الإقامة".

لماذا – أيها المواطنون – لماذا هناك فرق كبير بين "الإعادة" وبين "الإقامة"؟ حينما قامت الثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، كانت أهداف الثورة تقول: إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وحينما رأينا أن إقامة حياة ديمقراطية سليمة تستحق منا جهدًا وعملاً اتصلنا بالأحزاب – هذه الأحزاب القديمة التى كانت تحكمنا فى الماضى – وقلنا لها إن من أهداف هذه الثورة إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولن تقوم حياة ديمقراطية سليمة فى هذا الوطن إلا إذا اتبعنا هذه الأهداف، فما رأيكم فى الإصلاح الزراعى وقانون الإصلاح الزراعى؟ ما رأيكم

فى القضاء على الاحتكار؟ ما رأيكم فى إقامة عدالة اجتماعية وتقارب الفوارق بين الطبقات؟

وأخذت الأحزاب تتشاور وتتناقش، وبدأنا فى الاتصال بحزب الوفد، ولكنهم عادوا وقالوا: إننا لا نستطيع مطلقاً أن نقبل توزيع الأرض، إننا لا نستطيع مطلقاً أن نقبل تحديد الملكية، ولكنا نبقى الملكية ونبقى أصحاب الأملاك، ويمكن أن نوافق لكم على رفع الضرائب. فقلنا لهم ولكنا لا نريد رفع ضرائب. فقالوا: إن رفع الضرائب يزيد دخل الحكومة، يزيد الميزانية، وهذا يمكن الحكومة من أن تعمل. فقلنا لهم لسنا طلاب مال للحكومة، ولسنا طلاب ثروة أو زيادة للميزانية، ولكن لنا غرض أسمى ومعنى كبير.. إننا نريد تحرير الفرد؛ فلا يمكن أن تتحرر أمة إذا كان فردها مستعبدًا، لا يمكن أن نحرر الوطن الكبير قبل أن نحرر الوطن الصغير، لا يمكن أن نحرر المجتمع الأكبر قبل أن نحرر الفرد. ولا نعنى بتحديد الملكية وتوزيع الأرض أننا سنملك كل فلاح، ولكنا نعنى تحرير الفلاح، تحرير العبيد الذين استخدموا فى هذه الأراضى، تحريرهم حرية أبدية، تحريرهم من كل أنواع الذل ومن كل أنواع الاستعباد، ولكنا نريد أن نقضى على نفوذ الإقطاع، ونفوذ الإقطاعيين، ونفوذ الملاك، ولكنا نريد أن نحرر الفرد، ولن يتحرر هذا الوطن إلا إذا حررنا الفرد.

إزاى نحرر الفرد؟ هذا الفلاح الذى يهدد دائماً فى رزقه، هذا الفلاح الذى يعمل عند الإقطاعى، هذا الفلاح الذى يشعر أنه هو وامرأته وأولاده تحت رحمة هذا الإقطاعى؛ يستطيع أن يخرجه فى الخارج، ويستطيع أن يتحكم فى رزقه، يستطيع أن يتحكم فى قوته وفى قوت امرأته وفى قوت أولاده.

هذا الفلاح لا يمكن أن يشعر أبدًا بالحرية، فما معنى حرية فلاح مهدد فى رزقه، ومهدد فى آدميته، ومهدد فى كرامته، ومهدد فى عزته؟

ما معنى هذه الحرية؟ إذا كانت الحرية كلامًا، وإذا كانت الحرية تـدجيلاً، وإذا كانت الحرية خداعًا، فإننا أبدًا لا يمكن أن نوافق على الخـداع، ولا علـى الكلام الذى يحتوى على تضليل.

إننا نريد حرية الفرد، وإننا نؤمن أن حرية الوطن الكبير وحرية المجموعة الكبرى لن تتحقق إلا إذا تحققت حرية الوطن الصغير وحرية الفرد. لا يمكن أن نقول إن فى مصر حرية، وهناك أكبر نسبة من أبناء مـصر - بـل الغالبيـة العظمى من أبناء مصر - مهددة فى رزقها، مهددة فـى قوتهـا، مهـددة فـى أولادها، مهددة فى آدميتها، لا يمكن أن نقول إن هناك حرية.

ولهذا - يا إخوانى - فقد صممنا على تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى مـن أجل هذا، من أجل حرية الفرد، ومن أجل آدمية الفرد، ومن أجل عزة الفرد التى بدونها لم تتحقق لمصر حرية، ولم تتحقق لمصر كرامة، مهما قلنـا إن هنـاك حرية، ومهما قالوا إن هناك كرامة.

لقد قالوا فى الماضى: إن هناك حرية، وإن هناك كرامة، وإن هناك عـزة، وإن هناك برلمان، وإن هناك قبة برلمان، ولكن هل كانت هناك حرية فرديـة؟ هل كانت هناك آدمية الفرد؟

الغالبية العظمى من هذا الوطن.. الغالبيـة العظمـى مـن هـذا الـوطن، الفلاحين.. ١٨مليون فلاح من أبناء مصر.. هل دول كان كل واحد فيهم بيشعر إنه حر؟ يقدر يقول الكلام اللى عايز يقوله ولا يتقطعش رزقـه، ولا يـتقطعش عيشه، ولا يهددش فى قوته، ولا يهددش فى قوت أولاده؟ أبدًا مطلقًا.

وبهذا - يا إخوانى - لم تكن هناك حرية؛ كان هناك تزييف، وكان هنـاك خداع، وكان هناك تضليل، وكنتم أنتم؛ أنتم - أيها المواطنـون - الأداة التـى تستخدم فى هذا التزييف، وأنتم الأداة التى تخدع بالكلام الجميل والكلام البراق، وأنتم الذين كنتم تمكنونهم من أن يضعوا السلاسل فى رقابكم، ويتمكنـوا فـيكم، ويتمكنوا فى مصائركم.

ولهذا – يا إخوانى – فقد صممنا على تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى، ولم نتمكن أن نتعامل مع هذه الأحزاب؛ هذه الأحزاب التى قامت فى سنة ١٩١٩ من أجل حرية الوطن، ومن أجل استقلال الوطن، والتى خدعت المواطنين، بل خدرتهم وقالت لهم: إننا سنرفع من مستواكم، وسنرفع من آدميتكم، وسنخلصكم من الاستعمار، ومن الاستبداد، فماذا كانت النتيجة؟

لقد أصبحت هذه الأحزاب جميعاً ألعوبة بل عونًا للاستعمار، وألعوبة بل عونًا للقصر، وانحرفوا عن أهدافهم، بل خدعوكم وغشوكم وتركوكم تصدقونهم، وارتفع كل فرد منهم بمستواه وبمستوى عائلته، بمستوى نفسه وبمستوى عيلته بس. إنتم فين مستواكم اللى ارتفع من سنة ١٩١٩ لسنة ١٩٥٢؟ لم يحدث أى تغيير، وبقى المستعمر فى مصر، وبقى الملك يتحكم فى أرض مصر، بل زاد فسادًا وزاد عتوًّا، وزاد ظلمًا وجبرًا، وزاد الملك وسلطة الملك زادت فى مصر، بفعل من؟ بفعل من سلمتموهم القيادة بعد ثورة ١٩١٩، وبعد أن استشهد من أبناء هذا الوطن من استشهد.. إلى أى طريق كنا نسير؟

أنتم تعلمون وكلنا كنا نعلم.. فقبل الثورة كنا جميعًا نئن ونئن من الاستعباد، ونئن من الظلم، ونئن من الاستبداد؛ الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى. وعلى هذا – يا إخوانى – فحينما قامت الثورة شعرتم جميعًا، وشعر أبناء هذا الوطن جميعاً أن هذه الثورة تعبر عن آمالهم، وأن هذه الثورة تعبر عن آلامهم.

وعلى هذا – يا إخوانى – فإن هذه الأحزاب القديمة تعتبر من أعوان الاستعمار، وإذا كانت الثورة قد تسامحت فإنها كانت ثورة متسامحة بيضاء. إذا كانت الثورة لم تحاسبهم على هذا الحال – حالكم أنتم – فإنها كانت تأخذ هذا من روح هذا الشعب؛ هذا الشعب الطيب، هذا الشعب الغفور، إن الثورة كانت تمثلكم وتمثل مشاعركم. إن هذا الشعب يغفر الإساءة، ولهذا، ونحن منكم، ودماؤنا من دمائكم، فقد غفرنا الإساءة؛ هذه الإساءة الكبرى التى حلت بنا من سنة ١٩ إلى سنة ٥٢ غفرناها، وتركناهم يعيشون بيننا.

وحينما قلت وحينما أعلنت أن هناك حياة ديمقراطية سليمة، لم أكن أعنى مطلقاً أن أعيد الحياة الديمقراطية القديمة، ولم أكن أعنى مطلقاً أن هناك رأس واحدة من هذه الرءوس سترتفع؛ لأننا قمنا لنحطمها، وإذا كنا غفرنا لها ولم نحطمها فإننا لن نسمح لها بأن تعمل، ولن نسمح لها بأن تخرج من جحورها لتدب بيننا مرة أخرى؛ لتسند الاستعمار، أو لتسند الاستبداد، أو لتسند الاستعباد.. مطلقاً أبداً أيها الإخوان.

إننى حينما أقول إعادة حياة ديمقراطية لمصر، وإنما أقول إقامة حياة نيابية، إنما أقول إن هذه الحياة الديمقراطية، وإنما أعنى أن هذه الحياة النيابية ستقوم لحماية هذه الثورة، ولحماية أهداف هذه الثورة، ستقوم من أبناء هذا الشعب؛ من الغالبية الكبرى من هذا الشعب، ستقوم على هذه الأهداف، وستقوم لحماية هذه الأهداف، وستقوم للعمل من أجل تثبيت هذه الأهداف، وستقوم للعمل من أجل تنفيذ هذه الأهداف. لن يقوم الإقطاع مرة أخرى، ولن يقوم الفساد مرة أخرى، ولن يكون هناك خداع مطلقاً أبدًا. أنا لن أخدعكم، ولن أسمح لأى مواطن، لأى فرد، أن يخدعكم مطلقاً، لن تعود الحياة النيابية القديمة، ولكن ستقوم حياة نيابية ديمقراطية جديدة.

الثورة قائمة لأنها ثورتكم أنتم وليست ثورة جمال عبد الناصر ولا إخوان جمال عبد الناصر، هذه الثورة ثورة الشعب.. الشعب جميعاً الذى قام والذى ثار على الطبقة التى كانت تحكمه مستغلة اسمه، وكانت الأقلية تحكمنا باسم الأغلبية، ولكن هل كانت هذه الأقلية تمثل حقًّا الأغلبية؟ أبدًا مطلقاً يا إخوانى؛ لأن هذه الأقلية التى كانت تحكمنا لو كانت تمثل الأغلبية لما استغلتنا، ولما تحكمت فينا، ولما اتجهت إلى رفع مستواها وجمع أكبر ما يمكن جمعه من المال!

أبدًا - يا إخوانى - هذه الأقلية التى كانت تمثلنا، وهذه الفئة القليلة من الناس التى كانت تقول: إنها تمثلكم وتمثل آمالكم وتمثل أهدافكم، كانت تخدعكم أولاً وتخدع الوطن ثانيًا؛ لأنها لم تكن تمثل إلا مصلحتها الخاصة، ولم تكن تمثل إلا أطماعها، ولم تكن تمثل إلا ثرواتها.

هذه الأقلية لم تمثل مشاعركم، ولم تمثل آمالكم، ولم تمثل آمال هذا الشعب وآمال أبناء هذا الشعب؛ بل مثلت المطامع، ومثلت الأحقاد، ومثلت الشهوات، ومثلت الاستغلال، ومثلت الاستبداد، ومثلت الملق، ومثلت الرياء؛ لأنها كانت تتقرب من أصحاب الأموال الفاسدين لتتعاون معهم.. على من تتعاون؟ عليكم أنتم، وعلى أرزاقكم، وعلى كرامتكم، وعلى حرياتكم.هذه الأقلية.. هذه الفئة من الناس لن تعود مرة أخرى، لن تمثلكم مرة أخرى، بل سيمثل مصر أبناء مصر الذين يشعرون بمشاعرها، والذين يشعرون بآلامها، والذين يشعرون بأهدافها، لن يكون هناك نواب محترفون، لن يكون هناك سياسيون محترفون.

العملية دى مش حتبقى احتراف تانى أبداً، العملية دى أصبحت النهارده عملية وطنية، تتمثل فى آمال هذا الشعب، وتتمثل فى آلام هذا الشعب، ومن يعمل سيعمل من أجل إسعاد هذا الشعب لا من أجل إسعاد نفسه، من أجل رفع مستوى هذا الشعب لا من أجل رفع مستوى نفسه، من أجل تحرير هذا الشعب ومن أجل التخلص من الاستبداد لا من أجل معاونة الاستبداد، ومن أجل تحرير لقمة العيش، وتحرير الرزق.

وبهذا - يا إخوانى - ستسير الثورة قدمًا إلى الأمام؛ قلب واحد، رجل واحد، يد واحدة، والله معنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جرجا والمنشاة وهو فى طريقه إلى سوهاج

■ **إخوانى أهالى جرجا:**

السلام عليكم، أشكركم وأحييكم، وأرجو أن تستمر هذه القلوب القوية على عهدها وهذه الروح الوطنية؛ حتى نتمكن من تحقيق أهداف الثورة تحقيقًا كاملاً، وحتى نحقق كل الآمال، ونتمكن من بناء وطن قوى عزيز، يتمتع فيه الجميع بفرص متساوية، وحتى يجد كل فرد الفرصة التى حرم منها، ونقيم فى هذا الوطن عدالة اجتماعية. والله يرعاكم.

والسلام.

كلمة الرئيس فى المنشاه:

أشكركم وأحييكم، وبهذه المناسبة أطالبكم أن تتمسكوا بهذه الثورة وأهدافها؛ لأنها ثورتكم وأهدافكم.. فإذا تمسكتم بها تمكّنا من أن نحقق الأهداف، وهذا العمل يحتاج إلى وقت فسيروا إلى الأمام تحت لواء هذه الثورة.

والسلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بسوهاج

■ **إخوانى:**

أشكركم على هذا الشعور القوى، الذى إن دل على شىء فإنما يدل على تمسككم بثورتكم وأهدافها.. هذه الثورة التى قامت من أجلكم ومن أجل تحقيق أهدافكم.

فى صباح اليوم كنت عند إخوان لكم فى نجع حمادى، وكانت مشاعرهم كمشاعركم، وتمسكهم كتمسككم بثورتكم.. هذه الثورة التى قامت بعد صبر طويل، والتى قامت لتخلص البلاد من الاستعمار وأعوانه، ولتخلص أبناء مصر من الإقطاع ومن الاحتكار، ومن سيطرة فئة قليلة من الناس على أرزاقنا؛ لنعطى لكل منكم فرصة، ولنعمل من أجل مصر لا من أجل فئة قليلة من الناس.

هذه الثورة قامت لإقامة حياة ديمقراطية سليمة.. تلك الحياة التى أفسدها الاستعمار والاستغلال. هذه ثورتكم أنتم جميعاً الذين ورثتم هذا الوطن من آبائكم وأجدادكم؛ فقد خلقتم فى هذا الوطن أحرارًا وسيبقى هذا الوطن ملكاً لكم.

هذه الثورة هى هدفكم، كنتم تعملون من أجلها منذ زمن بعيد، وكان أجدادكم يعملون من أجلها، والآن وقد تحققت الآمال فلن يعود الإقطاع، ولن تعود الأحزاب مرة أخرى. ولقد كانت البغضاء وكان الحسد فى سبيل الحياة، وكانت

obeikandl.com

السلطة والسلطان وجمع المال هى أهداف تلك الأحزاب التى تخلت عنكم وعن مبادئكم، وتحالفت مع الاستعمار ومع الملك على أرزاقكم.

وهناك أهداف واحدة هى أهداف الثورة، وسنتقدم قدمًا إلى الأمام يدًا واحدة ورجلاً واحدًا وشعبًا واحدًا هو شعب مصر، فكل فرد يعمل من أجل الوطن لا من أجل المستعمرين أو المستغلين.

ولن يكون فى أرض مصر مكان لمستغل أو فاسق أو حزبى، إنما هناك أهداف واحدة هى أهدافكم التى قامت الثورة لتحقيقها، ولن نترك فرصة لأى مواطن لكى يخرج على هذه الأهداف تحت أى اسم من الأسماء.

سنسير قدمًا إلى الأمام، وإن الثورة باقية وستظل باقية، وسنعمل جميعًا يدًا واحدة ورجلاً واحدًا لتظل مبادئ الثورة باقية.

لقد تحررنا من المستغلين والمستعمرين، ولن يكون هناك مكان لمستغل أو مستبد، ولن يتمكن منا اليوم مستغلون أو مستعبدون.. والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أبو قرقاص أثناء رحلته إلى الصعيد

■ **أيها المواطنون.. يا أهل أبو قرقاص.. أيها المواطنون.. يا أهل أبو قرقاص..**

أحييكم.. أحييكم وأشكركم على هذا الشعور الطيب القوى، الذى إن دل على شىء فإنما يدل على أن الثورة – ثورتكم – قد توطدت، وقد تمكنت، وقد قويت؛ فإن قوة الثورة من قوتكم؛ لأن الثورة هى أنتم، الثورة – أيها المواطنون – هى الشعب، والشعب هو الثورة، ولهذا فأنا حينما أراكم بهذا الشكل أقوياء، فإنما أشعر أن الثورة قوية؛ لأنها تقوى بقوتكم، وتشتد بعزيمتكم. فكونوا دائمًا أقوياء وتمسكوا بالعزم حتى تحققوا أهداف الثورة التى قامت لكم، والتى قامت من أجلكم، وبهذا – أيها المواطنون – نستطيع أن نسير قدمًا إلى الأمام.. إلى العزة، وإلى الحرية، وإلى العدل، وإلى الكرامة. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المعصرة أثناء رحلته إلى الصعيد

■ **إخوانى أهالى المعصرة:**

أحييكم وأشكركم على هذه التحية، وأقدر فيكم هذه الروح النظاميـة، التـى نذكرها من الزيارة الماضية. وإن هذه الروح القوية إنما هى دعامة من دعـائم هذه الثورة التى قامت لكم، وقامت لإيجاد عدالة اجتماعية بينكم، وقامت لتحقيق الحق والعدل والحرية والمساواة بين الجميع، ونرجو دائماً أن نراكم – يا أهالى المعصرة – فى أحسن حال متمسكين بالثورة، سائرين إلى الأمام، والله يحفظكم.

والسلام عليكم.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مركز طما (محافظة سوهاج)

■ **إخوانى أهالى طما:**

أحييكم وأشكر لكم هذا الشعور الفياض وهذه الحماسة المتدفقة، وأطالبكم أن تتمسكوا بهذه الثورة وبأهداف هذه الثورة؛ فإن الثورة هى ثورة الوطن جميعاً؛ ثورتكم، وبهذا نستطيع أن نحقق هذه الأهداف، وأن نحقق لكل فرد منكم آماله، وأن نحقق لكل بلد من بلاد الوطن آمالها، وأن نحقق للوطن الكبير؛ مصرنا العزيزة، أملها الأكبر فى العدل وفى الحرية، وفى إقامة عدالة اجتماعية بين المواطنين جميعاً، وفى إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

هذا هو هدفنا الأكبر، وهذا يستدعى أن تكونوا جميعاً متكاتفين متحدين يدًا واحدة، قلبًا واحدًا، رجلاً واحدًا. هذا - يا إخوانى - هو سبيلنا إلى تحقيق هذه الأهداف، والله معنا ويوفقنا.

السلام عليكم.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مركز أبو تيج بأسيوط فى حفل الشبان المسلمين

■ **إخوانى أهل أسيوط:**

سعيد جدًا أن ألتقى بكم بعد وقت طويل، ولو أنى أحس دائمًا أنى معكم بقلبى؛ فإن الوطن اليوم أصبح كل لا يتجزأ، وشعورى بشعور الوطن وإحساسى بإحساس الوطن هو إحساسى وشعورى بأسيوط وإحساسى بأهل أسيوط.

وأنا - يا إخوانى - حينما أتواجد معكم اليوم هنا فى أسيوط، وأحس بهذه المشاعر وهذه العواطف القوية، أطمئن اطمئنانًا كبيرًا؛ وقد رأيت بالأمس إخوان لكم فى سوهاج وفى نجع حمادى، وكانت عواطفهم قوية تدعو إلى التفاؤل، وتدعو إلى الاطمئنان، وتدعو إلى الأمل فى المستقبل. واليوم، وفى أول برنامج زيارتى لأسيوط أرى عملاً من أعمال التعاون، فهذا الحمام هو عمل قد اشتركتم فيه جميعًا، ولا أظن أن الـ ٤٠٠٠ جنيه تكفى، لابد أن تشتركوا.. أو لابد أنكم اشتركتم فى هذا العمل.

وإنى أتفاءل أيضًا بهذا العمل التعاونى؛ فإن سبيلنا إلى المستقبل هو التعاون والاتحاد والتكاتف، فبالتعاون والاتحاد والتكاتف نستطيع أن نحقق كل ما نتمناه لهذا الوطن الذى قاسى طويلاً فى الماضى، والذى يأمل كثيرًا فى المستقبل.

هذا الوطن يحتاج إلى تعاونكم وتساندكم واتحادكم، ويحتاج إلى قوتكم جميعاً. هذا الوطن يحتاج إلى أبنائه جميعاً لكى يعملوا؛ حتى نعوض ما فاتنا فى الماضى، وحتى نستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام.

نعوض ما فات ونبنى بناءً جديداً، عمل متضاعف يحتاج إلى جهد متضاعف؛ حتى نصل إلى النتيجة المرجوة، والله يوفقنا ويوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ضباط منقباد أثناء رحلته إلى الوجه القبلى

■ **إخوانى:**

يسعدنى اليوم وأنا بينكم هنا فى منقباد أن أقول لكم إنى أحسست أن هدفاً عزيزاً من أهداف الثورة قد تحقق، وأن هدفاً كبيراً من أهداف الثورة يتدعم دائماً، فبعد أن رأيتكم فى أعمالكم وبعد أن رأيت وحداتكم اليوم شعرت أن الهدف الخامس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة جيش وطنى قوى، يتحقق بسرعة كبرى.

وهذا الهدف هو هدف يبنى عليه الوطن، وتبنى عليه سلامة الوطن، وتتوقف على تحقيقه باقى الأهداف الأخرى. وهناك فرق كبير بين اليوم وبين الماضى، ففى عام ٣٨ كنت فى هذا المكان فى منقباد، وكنت لازلت حديث التخرج من الكلية الحربية، وكنت لازلت جديداً على الجيش وروح الجيش وعمل الجيش. وكنت أفكر دائماً فى هذا المكان، وفى هذه الشرفة بالذات، وفى هذا المبنى، وكان مبنى رئيس الكتيبة الخامسة مشاة.. هل هذا حقًا هو الجيش الذى يتمناه كل مصرى؟! وهل هذا حقًا هو الجيش الذى يتمناه كل وطنى؟! وهل هذا حقًا هو الجيش الذى يقوم لخدمة الشعب، ومن أجل الشعب، لحماية الشعب، وللحرص على حقوقه؟!

كنت أحس دائماً أن هناك نقصاً كبيراً، وأن الجيش لا يقوم بالرسالة التى يجب أن يقوم بها، وأن الجيش الذى استمر مدة كبرى تحت سيطرة الاستعمار وتحت سيطرة الإنجليز لابد أن يتحرر.

كان هذا فى عام ١٩٣٨، وكان هذا فى عام ١٩٣٩، وكانت هذه الأحاسيس وكانت هذه المشاعر تجمع بين قلوب الضباط فى هذا المكان وفى هذه المحطة العسكرية، وكنا نتكلم دائماً، وكنا نجد أن الإحساس متجاوب وأن الشعور متجاوب، وكنا نأمل من كل نفوسنا وقلوبنا أن نرى اليوم الذى يتحقق فيه هذا الأمل بإيجاد جيش وطنى قوى.

واليوم.. بعد ١٧ عاماً من هذا التاريخ، بعد ١٧ سنة عدت فى أثناء جولتى معكم إلى الماضى، وكان كل حجر من هذه المبانى يذكرنى بذكريات لا تنسى، وكان هذا المرور يذكرنى بآمال كانت تخطر فى نفسى فى هذه الأيام.. عندما مررنا على سكن الضباط.. عندما مررنا فى مبانى الكتيبة التاسعة – وكانت هى مبانى الكتيبة الخامسة – وعندما دخلنا فى مكتب قائد سرية الرياسة – وكان هو مكتب قائد السرية الأولى فى الكتيبة الخامسة – فى كل ركن من هذه الأركان كنا نحلم وكنا نتمنى، وكنا نعتقد أن هذه الأحلام وأن هذه الأمانى بعيدة المنال، بل كنا فى بعض الأوقات نعتقد أنها مستحيلة وأننا نتمنى المستحيل. وكانت هناك ظروف.. وكانت هناك أوقات.. كانت هذه الظروف وهذه الأوقات تدفعنا إلى اليأس، ولكن الله – جل وعلا – استطاع بحكمته وبقدرته أن يحقق هذه الآمال، وأن يحقق هذه الأحلام، وأن يحقق هذه المشاعر، وكنت أرى اليوم الجيش الوطنى القوى الذى كنت أحلم به منذ سبعة عشر عاماً.

هذا ما استطعنا أن نحققه بعد جهاد طويل، وهذا حجر بل دعامة كبرى من دعائم نهضة الشعب. إن الجيش الوطنى القوى هو الجيش الذى يحس دائماً أنه جزء من هذا الشعب، إن الجيش الوطنى القوى هو الجيش الذى يحس دائماً أنه مستعد فى أى وقت أن يؤدى واجبه بالدفاع عن حدود هذا الوطن. ونحن الآن جيش وطنى قوى، نعمل للشعب ومن أجل الشعب، لا نعمل ضد الشعب، لقد كنا

فى الماضى نعمل ونحن نحس أنهم يسخروننا ضد الشعب، ولكننا نعمل اليوم ونحن نحس أننا نجد ونجتهد ونتعب ونشقى من أجل هذا الشعب الذى حرم طويلاً من المحبة ومن العطف. وإننا اليوم نحس أننا نعمل بكل قوانا من أجل الدفاع عن هذا الشعب، ومن أجل الدفاع عن حدود هذا الوطن.

هذا - يا إخوانى - هو سبيلنا، قد خلق الجيش الوطنى القوى، وسيبقى الجيش الوطنى القوى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مركز البلينا التابع لمحافظة سوهاج

■ **إخوانى .. إخوانى أهالى البلينا:**

أشكركم على هذه العواطف القوية.. إن الثورة متسلحة بهذه العواطف وبهذا الشعور ستسير قدماً إلى الأمام؛ حتى تحقق الأهداف التى قامت من أجلها؛ حتى تحقق العدالة الاجتماعية التى نادت بها. وعليكم - أيها المواطنون - أن تتمسكوا بالثورة وبأهداف الثورة؛ فهى ثورتكم، وكلكم رجال هذه الثورة، وبهذا نستطيع أن نحقق الآمال. والله يحفظكم يا أبناء الوطن، الله يحفظكم، الله يرشدكم نحو الإيمان بهذه المبادئ، ونحو العمل على تحقيق هذا المبادئ؛ هذه المبادئ القوية التى قامت عليها الثورة، والتى تتمثل أول ما تتمثل فى التحرير، وإقامة عدالة اجتماعية بين جميع أبناء الوطن، وتقريب الفوارق بين الطبقات، والمساواة فى الفرص، وإقامة العزة والعدل والحرية والكرامة، وهذا يتطلب منا عملاً شاقاً طويلاً مضنياً مجهداً، فسيروا إلى الأمام، والله يرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنى مر بمركز أبنوب بأسيوط أثناء رحلته للوجه القبلى

■ **إخوانى أهالى مركز أبنوب.. إخوانى أهالى بنى مر:**

أشعر بالفخر من كل قلبى ومن كل روحى الآن وأنا موجود بينكم؛ وأنا موجود بين أهلى أشعر بفخر كبير وأشعر بشرف عظيم؛ فإنكم لستم إلا رمزاً للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن، وإن بنى مر ليست إلا رمزاً للوطن الأكبر، الذى يضم الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن. فإذا تواجدت بينكم الآن، وأحسست بكم الآن وشعرت بكم الآن، وإذا التقيت بكم وشعرت أننى ألتقى بأهلى فى هذا الوطن الأصغر؛ فى بنى مر، فإنما أشعر أننى ألتقى بأهل الوطن جميعاً؛ الوطن الأكبر الذين يمثلون الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن. وأشعر أيضاً أن مصر قد عادت فعلاً إلى أبنائها؛ قد عادت إليكم، وقد عادت إلى الوطن الأكبر ممثلة فيكم. وأشعر مرة أخرى أن مصر بعد أن أصبحت، وبعد أن عادت ملكاً لأبنائها، يديرون أمورها، بعد أن عادت إليهم، يشعرون بشعورها ويحسون بإحساسها، لابد أن تتقدم وهى تعمل للغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن الذين يمثلون العمل ويمثلون الجد ويمثلون الجهد، الذين يمثلون الزراعة، والذين يمثلون الصناعة.

إن مصر وقد عادت إلى أبنائها ستسير قدماً إلى الأمام؛ لأن كل فرد من أبنائها سيشعر أنها ملك له. وأنتم اليوم، وأنا واقف بينكم، وتشعرون أنى منكم

وأنا أشعر أنكم منى، كذلك وأنا واقف فى كل بقعة من بقاع هذا الوطن، بالأمس فى سوهاج وفى نجع حمادى، كنت أشعر أنى واقف بينكم؛ بين أهلى وبين عشيرتى.

إخوانى:

لا يحق لى أن أشكركم على هذا الاستقبال أو هذه العواطف، ولكنى أرى الواجب يحتم على أن أعاهدكم كابن من أبناء بلدتكم؛ أعاهدكم - يا أبناء بنى مر - أن أعمل دائماً على رفعة هذا الوطن، على رفع شأن هذا الوطن، على تقوية هذا الوطن، على عزة أبناء هذا الوطن.. على عزة أبناء هذا الوطن فرداً فرداً، وجماعة جماعة، وقرية قرية.

أعاهدكم هذا من كل نفسى ومن كل قلبى، وأقول لكم إن جمال ابن بنى مر سيبقى دائماً ابن بنى مر، أقول لكم هذا لن يغير ما فى نفسى أبداً، ولن يغير ما بقلبى أبداً. كلكم عارفين الحاج حسين وعارفين ولاد الحاج حسين، احنا باستمرار حنبقى كده، جمال ابن عبد الناصر ابن الحاج حسين.

إخوانى:

هذا هو العهد الذى أعاهدكم به، وهذا هو العهد الذى يحق لكم دائماً أن تفخروا به، وهذا هو العهد الذى سيجعل كل فرد منكم يسير وهو يتباهى مرفوع الرأس بأن ابن بلده لم يخن الأمانة مطلقاً، ولم يخن الرسالة مطلقاً، ولكنه سار قدماً وهو يرفع هذه الرسالة، وهو يحمل هذه الأمانة، وهو لا يتغير مطلقاً؛ لاتتغير نفسه ولا يتغير شعوره، ولا يتغير قلبه ولا تتغير روحه.

هذا هو العهد الذى يجعل كل فرد منكم يسير رافع الرأس، يسير فخوراً. إننا اليوم غيرنا فى الماضى؛ لقد كنا فى الماضى نفتخر بالمال.. نفتخر بالثروة، ولكننا الآن نفتخر بالشرف.. نفتخر بالعزة، وأنا - بإذن الله - سأجعلكم دائماً جميعاً تفتخرون بالشرف، وتفتخرون بالعزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير فى مدينة أسيوط

■ **إخوانى أعضاء هيئة التحرير فى مدينة أسيوط:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى مقر هيئة التحرير بأسيوط، وهيئة التحرير كما قامت لم تقم من أجل فرد أو أفراد أو فئة من الناس، ولكنها قامت من أجل المواطنين الذين أهملوا فى الماضى، من أجل تربيتهم، ومن أجل تجميعهم ولم شملهم، وإرشادهم، هذا هو الهدف الأكبر الذى قامت من أجله هيئة التحرير؛ من أجل بناء مجتمع قوى سليم يجمع بين جميع أبناء هذا الوطن.

هذه الرسالة هى رسالتكم، وهذا العمل هو واجبكم هنا فى مديرية أسيوط. واجب كل فرد منكم - أنتم رجال هيئة التحرير - أن تجمعوا القلوب، وأن ترشدوا المواطنين.

لم تكن هيئة التحرير مطلقاً حينما قامت تتخذ أو تعنى أن تتخذ السبل الماضية أو الأساليب الماضية، ولكن هيئة التحرير حينما قامت وحينما بدأت وحينما تكونت كانت تهدف إلى خدمة المجتمع، وإلى بناء المجتمع، وإلى تقوية المجتمع. هذا الواجب واجب كبير ويحتاج إلى جهد كبير، وأعضاء هيئة التحرير يجب أن يشعروا دائماً أنهم بهذا العمل مكلفون نحو أبناء وطنهم.. نحو الغالبية العظمى من أبناء هذا الوطن، هذه الغالبية التى أهملت فى الماضى. هذا هو

واجبكم الأول، هذا هو واجبكم الأسمى؛ أن ترعوا الضعفاء، أن يرعى القوى الضعيف، وأن يرعى الغنى الفقير حتى يمكن أن يكون هذا الوطن وطناً قويًّا متماسكًا؛ لأن الوطن القوى المتماسك يستطيع أن يصمد للأحداث، ويستطيع أن يتغلب على المصاعب، ويستطيع أن يسير قدماً إلى الأمام ليحقق جميع الأهداف التى كنا ننادى بها والتى نأمل الآن فيها.

هذه الأهداف ليست كلاماً يقال ولكنها عمل شاق مرير، ولكنها عرق وتعب وجهاد، هذه الأهداف تحتاج منا جميعاً أن نعمل، لا تحتاج منا أن نتكلم فقط ولكنها تحتاج أن نعمل ونجد ونجتهد. هذه الأهداف هى التى إذا تحققت فإن مصر تستطيع أن يكون لها مكان قوى بين العالمين، هذه الأهداف التى إذا تحققت فقد ضاع الاستبداد إلى الأبد، وقد انتهى الفساد إلى الأبد، هذه الأهداف التى إذا تحققت فقد أعطت لكل مواطن من أبناء هذا الوطن فرصة تتساوى مع أخيه، هذه الأهداف التى إذا تحققت فقد ارتفع مستوى المعيشة، وقد قضينا على الفقر، وقضينا على المرض.

هذه الأهداف الكبرى.. هذه الأهداف العظام التى تنادى بها الثورة تحتاج إلى عمل شاق كبير، تحتاج إلى جهد مرير منكم جميعاً حتى نستطيع أن نثبتها ونثبت دعائمها، وحتى نستطيع أن نحققها، وحتى نستطيع أن نسير بها إلى الأمام، حتى نستطيع أن نبنى الأساس القوى السليم للمستقبل.. المستقبل الطويل، والمستقبل المفتوح أمام هذا الشعب بإذن الله.

هذه - يا إخوانى - هى رسالتكم، وهذا - يا إخوانى - هو واجبكم.. العمل.. العمل المستمر. إن هذا الوطن يحتاج إلى عمل لا ينتهى، إن هذا الوطن يحتاج إلى إرشاد لا ينتهى، إن هذا الوطن يحتاج إلى بناء لا ينتهى؛ حتى نستعوض الماضى، وحتى نسير فى طريق المستقبل. هذه - يا إخوانى - هى الرسالة التى أطلبها منكم باسم هذا الوطن وباسم أبناء هذا الوطن. لم تقم هيئة التحرير من أجل فرد أو أفراد، ولكنها قامت من أجل المواطنين جميعاً، من أجل أبناء هذا البلد ومن أجل أبناء هذا الوطن، لم تقم هيئة التحرير على رواسب

الماضى، ولكن قامت هيئة التحرير تتجه إلى المستقبل.. المستقبل الكبير، المستقبل المفتوح، المستقبل الذى يتمتع فيه أبناء الوطن جميعاً بالمساواة وبالعزة وبالحرية وبالكرامة. (هتافات).

إخوانى:

أحب أن تكونوا فاهمين الموقف حقًا - يا إخوانى - لقد حددنا فترة الانتقال بثلاث سنوات، فهل معنى هذا أن نعيد الأمر إلى ما كان عليه؟! أبداً والله هذا معناه هو الانتقال إلى المستقبل المفتوح، وكل خطوة وراءها خطوة، وكل خطوة لها تنظيم، فما رأيكم؟ هل نعود إلى زمان؟ لا مش ممكن. هذا الوضع لابد أن تفهموه جيداً، على العموم والله إن تم اللى عليكم واللى على عزيمتكم وعلى قوتكم يتوقف المستقبل، ماتطلبوش أن المستقبل يتوقف على واحد ولا خمسة ولا عشرة ولا خمسة عشر، المستقبل بيتوقف على أبناء الناس كلها، أنتم اللى عليكم تبنوا وأنا كنت أعنى بهذا كلمتى السابقة، أنتم اللى عليكم ترشدوا، أنتم اللى عليكم تشيدوا، أنتم اللى عليكم تخلوا كل واحد مضلل أو مخادع مايطلعش من بيتهم، أنتم اللى عليكم ترشدوا الشعب وتفهموا الشعب أين الهدى وأين الضلال، دا الواجب بتاعكم، ماتقعدوش كدا على الكراسى وتقولوا ماحناش عايزين.. أبداً، كل واحد فيكم يقعد حاطط رجل على رجل ويقول احنا عايزين الوضع زى ما هو.. أبداً، البلد رجل واحد وقلب واحد ولكن حتى نستطيع أن نقول هذا القول يجب أن يعمل الجميع، ويجب أن يفهم الجميع، ويجب أن يؤمن الجميع، ويجب أن يدعو إلى الإيمان كل فرد من المؤمنين يدعو الضالين إلى الإيمان، يدعو المضللين والمخدوعين إلى الإيمان وإلى التمسك بالثورة وبأهداف الثورة. دا الواجب الأكبر، دا الواجب الأعلى، ودا الهدف الأسمى بتاع كل فرد من أفراد الوطن.. البناء.. فترة الانتقال إذا انتهت فهى لن تنتهى مطلقاً لنعود مرة أخرى، ولكنها ستنتهى إلى فترة أشد قوة، وأشد عزماً وأشد بناءاً وأشد تصميماً.

فى قدامى هدية هيئة التحرير بمدينة أسيوط إلى السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء، كنت أحب أن هذه الهدية تكون مستوصف أو مستوصفين أو حاجة يعنى ضمن الأهداف اللى بنتكلم عليها مش هدية شخصية.. مش كدا، بس خلونى اتكلم، الهدية عايزينها بهذا الشكل.. مستوصف، ١٠٠ جنيه من جمال عبد الناصر علشان المستوصف - استنوا بس استنوا - ١٠٠ جنيه طبعاً مش هتعمل مستوصف، يعنى تكملوا على الـ ١٠٠ جنيه دى وتعملوا مستوصفات فى الأحياء الفقيرة، دى اللى تبقى هدية، هدية نعتز بها كلنا، وهدية باقية، وهدية قائمة ، وأرجو أن الكلام اللى قلته يعى، ويعمل به علشان فعلاً نبقى بنتقدم إلى الأمام، ونبقى بنحقق أهداف هذه الثورة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى أسيوط

■ **إخوانى أهل أسيوط:**

أحييكم، وأشكركم على عواطفكم التى لمسناها اليوم فى كل مكان، هذه العواطف التى تدفعنا إلى القوة وتدفعنا إلى العزم، فإن قوتنا من قوة هذا الوطن، وإن عزمنا من عزم أبناء هذا الوطن، وإن هذا لأكبر مشجع لكم ولنا على أن هذه الثورة التى قامت لتحقق لكم مطالبكم وآمالكم، هذه الثورة ثورة دائمة، هذه الثورة التى قامت بعد جهاد طويل شاق مرير، هذه الثورة ستستمر أبداً لتحقق هذه الأهداف؛ فإذا تحققت هذه الأهداف، فستستمر أيضاً لتحرس هذه الأهداف.

أيها المواطنون:

هذه الثورة التى حصلنا عليها بالعرق والدم، بالجهد وبالجهاد، بالأرواح وبالمهج، هذه الثورة التى حصلنا عليها بعد وقت طويل، هذه الثورة التى تحققت بعد هذا الجهاد الطويل، هذه الثورة هى ثورة هذا الشعب، وقامت لتحقق آمال هذا الشعب. هذه الثورة هى ثورة الشعب، هذه الثورة هى الشعب، وإن هذا الشعب الذى قام يسند هذه الثورة لن ينتهى أبداً، هذا الشعب الذى ذاق طعم الحياة والذى ذاق طعم العزة بعد أن ذاق طويلاً طعم الذل، وبعد أن انمحت حياته ومحيت آدميته فى الماضى، هذا الشعب الذى ذاق طعم الحياة، وذاق طعم

obeikandl.com

العزة، وذاق طعم الكرامة، وذاق طعم الحرية؛ يشعر من كل نفسه أن الثورة هى الشعب، وعلى هذا – يا إخوانى – فإن الثورة باقية ما بقى هذا الشعب، وإن الشعب باق ما بقيت هذه الثورة.

يا إخوانى:

الثورة ماكانتش أبداً جمال عبد الناصر ولا إخوان جمال عبد الناصر، الثورة هى أنتم وأبناؤكم وآباؤكم اللى جاهدوا واللى تعبوا واللى شقيوا واللى صبروا، وأجدادكم اللى كافحوا.. كافحوا وثاروا وتمردوا ولاقوا الأمرين.

هذه هى الثورة.. الثورة هى كل واحد فيكم، الثورة هى جهاد آباؤكم وجهاد أجدادكم، الثورة هى عزة أبناؤكم وعزة أولادكم؛ ولهذا فأنا حينما أقول إن الثورة باقية، فإنما أعنى أنكم باقون وأن لأولادكم العزة، ولأبناؤكم الكرامة والحرية.

أيها المواطنون:

هذا هو معنى الثورة كما أفهمه وكما يجب أن يفهمه كل مواطن مخلص.. كل واحد مخلص وكل واحد بيعمل من أجل هذا البلد ومن أجل أبناء هذه البلد يجب أن يفهم الثورة على هذا المعنى، يجب أن يفهم الثورة أنها تحقيق الآمال، يجب أن يفهم أن الثورة هى تحقيق المطالب التى جاهدنا من أجلها جهاداً طويلاً.

وعلى هذا – يا إخوانى – فأنا حينما أقول إن الثورة باقية، فإنما أعبر بهذا عن آمالكم وعن جهاد آباؤكم وجهاد أجدادكم، إنما أعبر بهذا عن الصبر الطويل وعن الجهاد المرير، إنما أعبر بهذا عن العرق وعن الدموع، إنما أعبر بهذا عن الأجيال التى مضت، وإنما أعبر بهذا عن المستقبل.. المستقبل المشرق الذى سنتمتع فيه بقوة مصر، وبعزة مصر، وبكرامة مصر، وبحياة مصر، حياة عزيزة كريمة شريفة بين الأمم، حياة حرة لا يتحكم فيها استغلال، ولا يتحكم فيها استعباد، لا يتحكم فيها مستعمر، ولا يتحكم فيها أعوان المستعمر، حياة

لمصر حرة نقية من أجل أرضها، ومن أجل أبنائها، من أجل المستقبل الباسم القوى.

هذه الثورة التى عبرت عن أمل الملايين، هذه الثورة التى عبرت عن آمال الشعب، هذه الثورة – كما قلت لكم – هى الشعب. فإذا قلنا أو إذا تخيلنا أن هذه الثورة قد انتهت، فمعنى هذا أن أهداف هذه الثورة قد انتهت، ومعنى هذا أن هذا الشعب قد انتهى؛ بل معنى هذا أن الاستبداد سيعود، وأن الاستعباد سيعود، وأن هناك فئة قليلة من الناس قد لا تؤمن بهذه الثورة تنتظر فرصتها، تنتظر الوقت المناسب لتظهر ولتعيد التاريخ مرة أخرى.

كلا – يا إخوانى – لقد اتعظنا من الماضى، وأخذنا دروساً من الماضى، فهذه الثورة هى أنتم.. هى الشعب.. هى أبناء هذا الوطن، هذه الثورة هى إرادة غالبية الشعب.. هى إرادة مجموع هذا الشعب، هى إرادة المحرومين، هى إرادة العاملين، هى إرادة المزارعين، هى إرادة المكافحين. فإذا قلنا إن الثورة باقية، فمعنى هذا أن إرادتكم قد انتصرت، وأن إرادتكم ستبقى؛ إرادة العاملين، إرادة المكافحين، إرادة المزارعين، إرادة الشرفاء، إرادة الكرماء، إرادة أبناء هذا الوطن جميعاً.

إذا قلنا إن هذه الثورة ستبقى، فمعنى هذا أن هذا الوطن الذى أجمع على هذه الثورة، وأن هذا الشعب الذى آمن بمبادئ هذه الثورة سيعمل.. سيعمل جميعاً متحداً متكاتفاً على تدعيم مبادئ هذه الثورة وعلى تثبيت مبادئ هذه الثورة، وعلى النهوض بهذه المبادئ وعلى العمل على تحقيق هذه المبادئ.

إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أننا سنسير قدماً إلى الأمام؛ لنقضى قضاءاً مبرماً على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار. إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما معنى هذا أننا سنسير قدماً لنقضى على الإقطاع، وننشر العدل بين الناس. إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أن رأس المال أو الفساد لن يسيطروا أبداً على الحكم، بل سيبقى الحكم شريفاً لأبناء مصر منكم ولكم. إذا قلنا إن الثورة

باقية، فإنما نعنى بهذا أن العدالة الاجتماعية سترفرف بين ربوع هذا الوطن، وإنما نعنى أن العدالة الاجتماعية ستنتشر بين الناس، وإنما نعنى أن الفوارق ستقل بين الطبقات، وإنما نعنى أننا شعب واحد، لنا فرص متكافئة، وأن العدل يرفرف فوق الناس.

هذه هى الثورة.. إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أن هناك جيشاً وطنيًّا قوى يعمل من أجلكم ويعمل لكم، لا يعمل عليكم ولا ضد إرادتكم. إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أن هناك جيشاً وطنًا قويًّا يدافع عن كرامتكم، ويدافع عن حريتكم، ويدافع عن استقلالكم، ويدافع عن حدودكم.

إذا قلنا إن الثورة باقية، فإنما نعنى أننا سنقيم بين ربوع هذا الوطن حياة ديمقراطية سليمة. وإذا قلنا إننا سنقيم حياة ديمقراطية سليمة، فإنما نعنى هذا، ونعنى هذا من كل قلوبنا، لن نقيم أبداً ما يسمى بالحياة الديمقراطية.. لن نعيد الحياة الديمقراطية القديمة؛ فإن القديمة كانت أسماءاً مزيفة، كانت ألفاظاً براقة، كانت كلاماً يقال؛ لخداعكم، ولاستخدامكم، ولاستغلالكم، وللاستبداد بكم. إذا قلنا إننا سنقيم حياة ديمقراطية سليمة، فلا نعنى أبداً الحياة الديمقراطية التى غررت بكم بعد ثورة ١٩.

أبداً – أيها المواطنون – لقد اتعظنا من الماضى، إن ثورة ١٩ التى قامت بين ربوع هذا الوطن، والتى جاهدتم فيها وجاهد آباؤكم وجاهد إخوانكم، وقتلوا واستشهدوا وجرحوا قد انتكست بفعل الخداع وبفعل التضليل، وبفعل المنتفعين.. بفعل المنتفعين، وبفعل الطالبين للحكم والطالبين للسلطان، والطالبين للشهوات، والطالبين للمال، والطالبين للإثراء، لقد خدعوكم باسم الديمقراطية وباسم الحرية.

نحن نقول: إننا سنقيم بين ربوع هذا الوطن حياة ديمقراطية سليمة، ولا نقول أبداً إننا سنعيد لهذا الوطن الحياة الديمقراطية القديمة. إن الحياة الديمقراطية القديمة قادتنا إلى الفساد، قادتنا إلى تثبيت الاستعمار، قادتنا إلى الهاوية، كنا نئن

تحت الحياة الديمقراطية القديمة، وكنا نرى جمعياً أننا نساق، وأننا نعطى الفرصة لكى يستبد بنا، ولكى يتحكموا فينا من أجل منفعة فئة قليلة من الناس.

أما اليوم – أيها المواطنون – إذا قلنا إننا سنقيم حياة ديمقراطية جديدة، إنما نعنى أن هذه الحياة الجديدة ستمثل الشعب، ستمثل إرادة الشعب لا إرادة رأس المال، ولا إرادة الفساد، ولا إرادة المنتفعين، ولا إرادة أصحاب الشهوات، ولا إرادة المستغلين، ولا إرادة المستبدين؛ إنما تمثل إرادتكم أنتم.. أنتم الذين استبدوا بكم وداسوا إرادتكم فى الماضى، وخدعوكم وضللوكم تحت الأسماء المزيفة، وتحت الألفاظ الجميلة البراقة.

لن نعيد الحياة الديمقراطية ألفاظاً تقال وكلاماً يقال، ولكننا سنقيم حياة ديمقراطية تخرج من روح هذا الشعب، تمثل غالبية هذا الشعب، تمثل الجميع، تمثل إرادتكم، تمثل أهداف هذه الثورة. لن توجد أبداً أهداف أخرى، هذه هى أهدافكم وهذه هى أهداف الشعب، فليس معنى الحياة الديمقراطية أننا نسمح للمخادعين، أو نسمح للمضللين، أو نسمح للمستبدين، أو نسمح لأعوان الإستعمار أن يقوموا بيننا مرة أخرى ليخدعونا ويضللوا بنا.

إن الحياة الديمقراطية الجديدة التى ستقوم بين ربوع هذا الوطن ستؤمنكم على ثورتكم، وتؤمنكم على حريتكم، وتؤمنكم على كرامتكم، وتؤمنكم على آدميتكم، وتؤمنكم على عزتكم، وتؤمنكم على أهداف ثورتكم.

هذه – أيها المواطنون – هى الثورة، فليست الثورة جمال عبد الناصر وليست الثورة إخوان جمال عبد الناصر؛ إنما الثورة هذا الشعب. ليست أهداف الثورة هى أهداف مجلس الثورة – كما قال بعض الناس – ولكنها أهدافكم أنتم، ولن يكون فى هذا الوطن أهداف غير هذه الأهداف.

لقد خدعونا فى الماضى ولن نخدع مرة أخرى، خدعنا الاستعمار، وخدعنا أعوان الاستعمار، خدعنا المستغلين، وخدعنا المستبدين، خدعونا محترفين السياسة ومحترفين النيابة، مافيش محترفين سياسة أبداً حيكونوا فى هذا البلد،

ولا محترفين نيابة.. أبداً.. السياسة مش حرفة، والنيابة مش حرفة؛ السياسة تكليف وعمل شاق، والنيابة تكليف مش لم فلوس.

دا الكلام الجديد اللى لازم نفهمه، دى المعانى الجديدة اللى لازم نعرفها. هذا الشعب لن يسمح، أنا مش باقول إن جمال عبد الناصر اللى لن يسمح، باقول إن هذا الشعب لن يسمح أن تكون السياسة حرفة أو تكون النيابة لم مال ولم فلوس واستغلال نفوذ.. أبداً. الكلام دا كان زمان، الكلام دا شبعنا منه، النيابة تكليف، والسياسة تكليف وعمل وجهد وعرق، مافيش حد يقدر يقول نترك الحكم لأهل الحكم.

قالوا فى أول الثورة.. أول ما قامت الثورة قالوا: نسلم الحكم لأهل الحكم، ونسلم السياسة لأهل السياسة. مين هم أهل الحكم ومين هم أهل السياسة؟ كانوا بيعملوا إيه؟ عملوا لنا إيه أهل الحكم وأهل السياسة؟ كان كل واحد فيهم بيحاول بكل وسيلة من الوسائل، مهما مرغ رأسه فى التراب ومهما استجدى واستعطف، ومهما تقرب من القصر أو تقرب من الإنجليز المحتلين المستعمرين أعداء الوطن، كان بيحاول بكل وسيلة من الوسائل.. بيحاول إيه؟ انه يوصل إلى الحكم، ويوم ما يوصل إلى الحكم الباقيين يحاولوا نفس المحاولة، وكانوا الجميع – اللى سلمتوهم الأمانة بعد ثورة ١٩، واللى حملتوهم الرسالة بعد ثورة ١٩ – لا هم لهم إلا الحكم. ولم يكن هذا الحكم من أجل أبناء هذا الوطن أو من أجل هذا الشعب، ولكن كان هذا الحكم من أجل إرضاء غريزة فى نفوسهم، من أجل استغلالكم، ومن أجل الاستبداد بكم. كان كل واحد فيهم ييجى ويقول خطبة فى البرلمان: حنرفع بمستوى هذا الشعب، سنقوى هذا الشعب، سنرفع من مستواه، سنعمل على تقدم هذا الشعب. كل واحد يقول هذا الكلام، وبعد كده يعمل على رفع مستوى نفسه، ورفع مستوى عيلته، ورفع مستوى الناس المقربين إليه؛ لأنه كان يعتقد إنه يدوبك فى السنة أو السنتين أو التلاتة اللى قاعدهم يقدر يلم أكبر كمية من المال لنفسه ولعيلته وللمقربين إليه.

ما شفناش أبداً إن هذا الشعب ارتفع مستواه، أو إن هذا الشعب تقدم، أو إن هذا الشعب سار فى طريق التحرير. شفنا إن الإنجليز فضلوا فى مصر بل تمكنوا فيها، تمكنوا بفضل أعوانهم، هؤلاء الناس الذين مكنوا الاستعمار من أرض مصر.

دا اللى احنا شفناه فى الماضى، دا لا يمكن أبداً أن نسمح بأن يعود مرة أخرى.. لا يمكن أبداً أن يسمح هذا الشعب بأن يعود مرة أخرى. هذا الشعب الذى قاسى فى الماضى والذى حرم من كل شىء، هذا الشعب الذى خدع والذى ضلل، هذا الشعب الذى استطاع اليوم أن يذوق طعم الحرية، لن يفرط أبداً فى هذه الحرية، لن يسلم قياده إلى المستغلين، ولن يسلم قياده إلى المستبدين. هذا الشعب الذى بدأت فى تاريخه من يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حياة جديدة وحرية جديدة وكرامة جديدة، هذا الشعب سيسير قدماً إلى الأمام ليمكن هذه الحياة الجديدة، وليمكن هذه الحرية الجديدة.

أما قامت الثورة فى ٢٣ يوليو كان إيه الوضع فى مصر؟ الإنجليز كانوا متمكنين منا، الأحزاب كانوا يتحاربوا، مش من أجل مصالحكم، ولا من أجل فايدتكم، ولا من أجل منفعتكم، ولكن من أجل مصالحهم. وكان الملك يستهزئ بهؤلاء الأحزاب، ويستهزئ بهؤلاء الحكام، وكان الملك يغير الوزارات، كل ٣ أشهر وزارة، وكل ١٨ يوم وزارة، وكل ٣٠ يوم وزارة علشان تحقق له أغراضه. كانت هذه السلطات: الاحتلال والملكية والأحزاب، كلها تتحالف، حتتحالف ضد مين؟ ضدكم أنتم، علشان إيه؟ علشان تثرى، علشان يقوى نفوذها، حتثرى على حساب مين؟ على حسابكم أنتم، وحيقوى نفوذها على مين؟ عليكم أنتم، دا الحال اللى كان موجود قبل ٢٣ يوليو.

يوم ٢٣ يوليو كانت فيه وزارة بقالها ١٢ ساعة، قبلها كانت فيه وزارة بقالها ١٨ يوم، قبلها كانت فيه وزارة بقى لها شهرين، قبلها كانت فيه وزارة بقى لها شهر، قبلها كانت فيه وزارة تحالفت مع القصر وتحالفت مع الملك.. على مين؟ عليكم أنتم.. على هذا الشعب، قبلها كانت فيه وزارة تحالفت أيضاً مع

القصر ومع الإنجليز.. ضد من؟ ضدكم أنتم، وضد مصالحكم، وضد آدميتكم، وضد حريتكم، وضد كرامتكم.

الكلام دا انتهى يوم ٢٣ يوليو، هذا الشعب قد استطاع يوم ٢٣ يوليو أن يطرد الدخلاء، وأن يطرد المستغلين، وأن يطرد المستبدين، وأن يقوض صرح الاستعمار، فإن صرح الاستعمار لا يمكن أن يبقى إلا مستنداً على أعوان له من بين أبناء هذا الوطن، وحينما تداعى هذا البناء - بناء أعوان الاستعمار وبناء المستغلين والمستبدين - كان القضاء على الاستعمار سهلاً يسيراً بفضل عزيمة هذا الشعب، وبفضل قوة هذا الشعب.

يوم ٢٣ يوليو انتهى الاستعمار، وانتهى الاحتلال، وانتهت الملكية الفاسدة التى استبدت بكم، وانتهت الأحزاب بمن فيها من مستغلين وبمن فيها من مفسدين، وبمن فيها من مستبدين. يوم ٢٣ يوليو بدأت حياة جديدة لهذا الشعب، وبدأت حياة جديدة لهذا الوطن، فقد عاد هذا الوطن إلى أبنائه. الثوار اللى قاموا يوم ٢٣ يوليو هم مين؟ أخويه وأخوك وابنك وابن جارك وابن زميلك.. الجيش.. هو الجيش بيجمع مين؟ بيجمع إخوان لكل واحد منا، الجيش بيمثل جميع الطبقات التى يتكون منها هذا الشعب.

هذا الجيش الذى قام يوم ٢٣ يوليو ليقضى على الاحتلال، وليقضى على الملكية المستبدة، وليقضى على الأحزاب الفاسدة، وليقضى على الفساد والاستبداد والذل والاستعباد، أن قام فى نفس الوقت برد هذا الوطن إلى أبنائه.. قام فى نفس الوقت برد هذا الوطن إلى أبنائه.. أبنائه الذين حرموا.. حرموا وقتاً طويلاً.. حرموا من حكم أنفسهم بأنفسهم. قام الجيش فى ٢٣ يوليو بتسليم الأمانة إلى أصحابها.. إلى أبناء هذا الوطن.

من يوم ٢٣ يوليو، وفى يوم ٢٣ يوليو انتهى عهد بغيض، عهد كنا نقاسى منه، عهد كنا نرى نفسنا فيه ونحن نقاد بالكرباج، وبالقوة، وبالقسوة، وكنا نئن وكنا نتوجع، وكنا نشعر أننا نقاد بفعل المستعمرين، وبفعل المستبدين، وبفعل

الملكية الدخيلة، وبفعل المستغلين، وبفعل الحزبيين المنتفعين الطالبين للشهوات وللسلطة وللسلطان.

وفى يوم ٢٣ يوليو عاد حكم مصر إلى أبنائها، وإذا عاد حكم مصر إلى أبنائها فلن تتخلى أبداً عن هذا.. لن تتخلى أبداً عن حقها.. لن تتخلى أبداً عن حقها، فإنها إذا تخلت عن حقها فقد تخلت عن آدميتها، فقد تخلت عن كرامتها، فقد تخلت عن حريتها، ولن نتخلى أبداً - أيها المواطنون - عن آدميتنا، وعن حريتنا، وعن كرامتنا.

يوم ٢٣ يوليو.. اليوم اللى خرج فيه الجيش اللى يمثل هذا الشعب، والذى يجمع بين صفوفه رجال يمثلون جميع طبقات هذا الشعب، هذا اليوم كان حد فاصل بين الماضى وبين المستقبل.

يوم ٢٣ يوليو كان فيه احتلال، وكان فيه استعمار، هذا الاحتلال وهذا الاستعمار قد انتهى إلى غير رجعة، ولن يمضى شهر يونيو سنة ١٩٥٦ إلا وتكون أرض مصر قد تحررت تحرراً كاملاً من الاحتلال الأجنبى البغيض.

يوم ٢٣ يوليو كان حد فاصل بين الماضى وبين المستقبل. حينما قامت الثورة يوم ٢٣ يوليو، وجد إعلان مقدم إلى حكومة مصر منذ وقت طويل، وهذا الإعلان مقدم من الحاكم العام للسودان - الذى هو إنجليزى - هذا الإعلان ينبه الحكومة المصرية أن هناك دستور سيوضع لأبناء السودان، هذا الدستور يحقق لهم الحكم الذاتى فى سنة ١٩٥٣، ويحقق لهم تقرير المصير تحت الاحتلال البريطانى، وتحت الإدارة البريطانية.

هذا الدستور الذى قدم إلى الحكومات المصرية السابقة ولم تعلن عنه لهذا الشعب، هذا الإعلان الذى قدم إلى حكومة مصرية من الحاكم العام للسودان كان سينفذ فى نوفمبر سنة ١٩٥٣، سينفذ سواء وافقت الحكومة المصرية أم لم توافق. وقد سبق هذا إعلانات أخرى؛ إعلان أول عن المجلس الاستشارى، والحكومة المصرية لم توافق على المجلس الاستشارى فى الماضى، ولكن هذا

المجلس الاستشارى نفذ رغماً عن إرادتها. والجمعية التشريعية.. كان هناك إعلان بالجمعية التشريعية للحكومة المصرية، لم توافق الحكومة المصرية على هذا الإعلان، ولكن الحاكم العام فى السودان نفذ هذا الإعلان رغم إرادتها، وأقام مجلس استشارى رغم إرادة مصر، ورغم إرادة الشعب السودانى، وأقام جمعية تشريعية رغم إرادة مصر، ورغم إرادة الشعب السودانى.

وكنا نرى أن هذا الإعلان يراد منه أن يقام فى السودان تقرير للمصير تحت الاحتلال البريطانى وتحت الإدارة البريطانية رغم إرادة مصر، ورغم إرادة الشعب السودانى. وكان هذا الدستور ينص بين سطوره أن السودان حينما يقرر المصير فإنما له أن يختار واحد من ثلاث: إما أن ينضم إلى الكومنولث، وإما أن يعلن استقلاله، وإما أن يرتبط بنوع من الرباط بمصر.

وكنا نرى أن السودان لا يمكن أن يحقق ما يريده تحت الاحتلال البريطانى، ولا تحت الإدارة البريطانية، فقامت حكومة الثورة.. ثورة شعب مصر، وطالبت بأن يعدل هذا الدستور، لا من أجل مصر ولكن من أجل السودان والسودانيين.. من أجل شعب السودان الذى كنا نؤمن من كل قلوبنا أنه لن يتمكن من أن يعبر عن إرادته تحت الإدارة البريطانية وتحت الاحتلال البريطانى. وطالبت الحكومة المصرية بأن يكون للسودان الحق فى تقرير المصير، فله أن يعلن استقلاله إذا أراد، وله أن ينضم إلى مصر إذا أراد، ولكنا اشترطنا لهذا أن تنتهى الإدارة البريطانية وأن تحل محلها إدارة سودانية، وأن ينتهى الاحتلال البريطانى وأن يكون السودان بين أيدى أبنائه من السودانيين. وفى شهر أغسطس القادم لن تكون فى السودان إدارة بريطانية ولن يكون فى السودان جيش احتلال بريطانى، ولكن سيكون فى السودان فقط أبناء السودان، وإننا بهذا قد خلصنا السودان من الاستعمار، ونرجو الله أن يخلصهم من أعوان الاستعمار.

نعم يا إخوانى.. إن أعوان الاستعمار لأشد خطراً على أى شعب من الاستعمار، فإن الاستعمار لم يتمكن من أى شعب إلا بفعل أعوانه من الخونة.

وقد قاسينا هنا فى مصر.. قد قاسينا من الخونة من أبناء هذا الوطن الذين مكنوا الاستعمار، والذين مكنوا نفوذ الاحتلال.

وإننا اليوم إذ نتجه إلى إخوان لنا فى الجنوب عملنا كل ما فى وسعنا حتى نخلصهم من الاستعمار وحتى نخلصهم من الاحتلال، فإننا نقول لهم هنا بصوت مصر.. صوت مصر الذى ذاق الأمرين فى الماضى.. صوت مصر الذى ذاق المر من أعوان الاستعمار، إننا نقول لإخواننا السودانيون فى الجنوب: إن الطريق أمامكم شاق وطويل، وإنكم اليوم إذا تخلصتم من الاحتلال، وإذا تخلصتم من الاستعمار فإن المعركة لم تنته، إن أمامكم معركة كبرى - يا إخواننا.. يا أهل السودان - مع أعوان الاستعمار، وإن أعوان الاستعمار لأشد خطراً من الاستعمار.

أيها المواطنون:

هذه هى الحال التى كنا عليها فى ٢٣ يوليه.. خلصنا مصر من الاستعمار، وخلصنا السودان من الاستعمار، تخلصنا نحن من أعوان الاستعمار، وعلى إخواننا فى السودان أن يتخلصوا هم أيضاً من أعوان الاستعمار، وأن يسيروا سيراً قويًّا عزيزاً ليحققوا لهم أهدافهم الكبرى؛ ليحققوا لأهل السودان عزة حقيقية، وحرية حقيقية، وكرامة حقيقية.

إن المؤامرات التى تحيط بنا من كل جانب، تحيط بإخواننا أيضاً فى السودان من كل جانب، إن التضليل الذى قاسينا منه بعد سنة ١٩ يقاسى منه إخواننا فى الجنوب أيضاً الآن.

إن هذا - يا إخوانى - هذا التاريخ الطويل الذى قاسينا منه فى الماضى.. هذا الخداع وهذا التضليل وألاعيب الاستعمار الكبرى التى رأيناها والتى درسناها هنا فى مصر، إننا نحذر إخواننا فى الجنوب من هذه الألاعيب؛ من أجل حرياتهم ومن أجل كرامتهم، ومن أجل عزتهم، ونقول لهم نحن شعب مصر: إنكم أيها الإخوان فى الجنوب ستقابلون طريقاً شاقًّا صعباً عسيراً،

ستقابلون المستبدين وستقابلون المستغلين، ستقابلون المطالبين بالسلطة والمطالبين بالسلطان والمطالبين بالجاه، والمدعين الوطنية، والمدعين التحرير، كما قابلنا فى الماضى.. قابلنا المطالبين بالحرية والمطالبين بالديمقراطية، والمطالبين برفع مستوى هذا الشعب، ولكنا رأينا أنهم كانوا يطالبون بحريتهم فى استغلالنا، كانوا يطالبون بحريتهم فى التحكم فينا، كانوا يطالبون بحريتهم فى جمع أكبر ما يمكن جمعه من المال.

هذه - يا إخوانى - هى الحال التى كنا عليها فى ٢٣ يوليو، خلصنا مصر من الاستعمار وخلصنا السودان من الاستعمار، خلصنا مصر من الاحتلال وخلصنا السودان من الاحتلال، خلصنا مصر من أعوان الاستعمار وأعوان الاحتلال، وعلى إخواننا فى الجنوب أن يخلصوا نفوسهم، ويخلصوا وطنهم من أعوان الاستعمار ومن أعوان الاحتلال.

أيها المواطنون:

قامت الثورة فى ٢٣ يوليو وكنا نسمع فى كل عام.. كل سنة كنا بنسمع خطبة العرش فى البرلمان، كل سنة كنا بنسمع كلام جميل ووعود براقة.. وعود خلابة تشمل إقامة مستشفيات، وإقامة مصحات، وإقامة خدمات، وإقامة مدارس، ومشروعات كبرى صناعية وزراعية واجتماعية، وكنا نسمع عن نشر العدالة الاجتماعية ورفع مستوى هذا الشعب. وكنا نتتبع هذا من عام لعام، ولكنا كنا نحس أن هذا كلاماً يقال بعد كل دورة برلمانية أو فى أول كل دورة برلمانية، وكنا نسمع أيضاً هذا الكلام فى أوقات الانتخابات، وفى مواسم الانتخابات. ولما استعرضنا الحال، وجدنا أن هذا الشعب حتى يمكن أن يحقق ما يصبو إليه من الخدمات العامة ومن الإنتاج المطلوب لرفع مستوى المعيشة وزيادة ثروة هذا البلد، فيجب أن يجند جميعه بجميع أبنائه حتى نستعوض ما فات، وحتى يمكن أن نسير قدماً إلى الأمام، وحتى يمكن أن نحقق الخدمات المطلوبة. قمنا بإنشاء المجلس الدائم للخدمات، وحتى يمكن أن نضع خطة كاملة لرفع مستوى هذا

الشعب، وحتى يمكن أن نضع خطة كاملة أيضاً لتصنيع هذا الوطن وتصنيع هذا البلد؛ عملنا مجلس دائم للإنتاج.

ووجدنا أننا سنقابل جهوداً شاقة، ما نقدرش أبداً نيجى فى يوم وليلة ونعمل عشرة آلاف مدرسة. كل مدرسة عايزة مبانى تتكلف ٥٠ ألف جنيه، كل مدرسة عايزة مدرسين، بلدنا علشان يكون فيها محلات لكل أبنائها – لكل أولادها ولكل أطفالها – عايزة عشرة آلاف مدرسة ابتدائية. وجدنا فى الماضى كان بيتعمل ٤ مدارس كل سنة.. السنة اللى قبل الثورة اتعمل ٤ مدارس، وضعنا برنامج لعمل عشرة آلاف مدرسة فى عشر سنين، ما نقدرش نعمل العشرة آلاف مدرسة فى سنة واحدة، أول سنة كان مفروض تتعمل ٤٠٠ مدرسة، اتعمل ٣٦٧.. أول سنة اتعمل ٣٦٧ مدرسة لأول مرة فى تاريخ هذا البلد.

السنة الثانية – اللى هى السنة اللى احنا فيها اللى حتبتدى فى أكتوبر – هناك مشروع لعمل ٤٠٠ مدرسة، وأظن إن اللى حينتهى حيكون حوالى ٣٥٠ أو ٣٦٠ جداد، مش حنقدر ندى لكل واحد المدرسة اللى هو عايزها، كل واحد حياخد دوره.

كانت القرى جميعاً.. بقى لنا ٥ آلاف سنة بنشرب ميه بطينها، لأول مرة فى تاريخ هذا البلد عملت مشروعات حتى تصل المياه الحلوة إلى القرى جميعها فى ٣ سنين، واحد حييجى دوره النهارده وواحد حييجى دوره السنة الجاية وواحد حييجى دوره بعد ٣ سنين، ولكن بعد ٣ سنين كل المواطنين وجميع القرى حتشرب ميه حلوة، ما فيش حد حيشرب ميه بطينها.

عملت الثورة على إنشاء ٢٠٠ وحدة مجمعة ستنتهى فى أكتوبر القادم. ٢٠٠ وحدة مجمعة.. كل وحدة مجمعة تشمل مدرسة، وتشمل مستشفى صغير، وتشمل ساحة شعبية، وتشمل مدرسة للصناعات الريفية، وتشمل فرع للإرشاد. الـ ٢٠٠ حيخلصوا فى أكتوبر، الصعيد فيه منهم ١٠٧ لأن الصعيد كان حرم فى الماضى، ولغاية الجمعة اللى فاتت ماكناش لاقيين مقاولين راضيين يروحوا

يبنوا فى قنا ويبنوا فى الأماكن المهجورة، وقد استطعنا أن نقنع هؤلاء المقاولين إنهم يروحوا علشان يبنوا فى قنا.

ولأول مرة فى تاريخ هذا الوطن فيه ناس يبصوا يلاقوا الحكومة جاية لهم من غير ما يطلبوها زى زمان، ومن غير ما يكون فيه أصحاب نفوذ علشان يعملوا لهم واسطة يجيبوا لهم مدرسة، يجيبوا لهم مستشفى، والا يجيبوا لهم مجموعة صحية. وأظن أنتم وصلتكم عندكم وحدات مجمعة بتبنى، وعندكم مدارس بتبنى، وأظن مافيش مدرسة بنيت بواسطة، أو وحدة مجمعة بنيت بواسطة، ولكن عمل هذا كله على أساس مساحة كاملة ودرس كامل لكل أنحاء هذا الوطن، وكل مناطق هذا البلد. كل منطقة فيها، وفيه مناطق مافيهاش.. المناطق اللى ماكانش فيها بتستكمل حقها.

وسنسير قدماً - بإذن الله - فى هذا البرنامج الضخم للخدمات، للمستشفيات، وللمساكن الشعبية، وهذا هو الجهد الذى كنا نطالب به فى الماضى.. هذا هو العمل.. هذه هى الخدمات التى كنا نطالب بها. ولا يمكن - يا إخوانى - أن نقوم بتنفيذ برنامج الخدمات أبداً.. ولا يمكن أن نقوم بتنفيذ هذا البرنامج تنفيذاً كاملاً، إلا إذا عملنا وزودنا فى إنتاج هذه البلد، إلا إذا زودنا ثروة هذه البلد، وإلا إذا زودنا دخل هذا البلد، وهذا يحتاج منا جميعاً إلى عمل.

دا واجب كل فرد منكم، كل واحد فيكم يزرع ويزود محصول غيطه بيدى نفسه فايدة، وبيدى بلده فايدة؛ لأن هذه الفايدة زيادة فى ثروة البلد، وإذا زادت ثروة البلد حنقدر نعمل خدمات. على الحكومة أن تنسق وأن ترشد وأن تساعد وأن تعمل، وعلى أهل الوطن.. وعلى أبناء هذا الوطن أن يتعاونوا مع الحكومة؛ حتى يمكن أن نزيد الإنتاج وأن نزيد التصنيع، وأن تكون هناك صناعة وأن تكون هناك زراعة تتجه اتجاهاً قويًّا نحو الاتساع ونحو زيادة ثروة هذه البلد؛ حتى يمكن أن نحقق لهذا البلد ما يرجوه من عزة، وما يرجوه من خير، وما يرجوه من كرامة، وحتى يمكن أن نسير جميعاً إلى الأمام قدماً لنثبت أهداف هذه الثورة.. لنثبت أهداف هذه الثورة ولنعمل على تحقيقها.

هذه الأهداف التى شرحتها لكم، والتى آمنتم بها جميعاً، والتى طالبتم بها جميعاً قبل هذه الثورة، هذه الأهداف هى منكم، هذه الأهداف.. أهداف هذه الثورة هى عبارة عن آمالكم، وهى عبارة عن آلام الآباء، وعن آلام الأجداد. هذه الأهداف تحتاج عملاً شاقا، تحتاج جهداً، تحتاج تكاتفاً واتحاداً، تحتاج أن يكون هذا الوطن رجلاً واحدًا، وتحتاج أن يكون هذا الشعب يد واحدة، وتحتاج أن نكون جميعاً قلبًا واحدًا؛ حتى نتمكن أن نحقق عزة حقيقية، وكرامة حقيقية، وعدلاً حقيقيًا، ومساواة حقيقية، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ديروط أثناء رحلته إلى الصعيد

■ **أهالى ديروط:**

أحييكم – أيها المواطنون – على هذا الشعور، وأشكركم على هذا الشعور، وأرجو الله أن تسيروا دائماً إلى الأمام؛ من أجل تحقيق هذه الثورة وتحقيق أهدافها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أسطال بمحافظة المنيا، أثناء رحلته للوجه القبلى

■ **إخوانى:**

اسمحوا لى أن أبدأ كلامى عن أسطال، ولن أتكلم عن عبد الحكيم عامر، ولكنى سأتكلم عن أسطال، وإذا تكلمت عن أسطال فإنما أتكلم عن المعانى التى دفعت إلى هذه الثورة، وأتكلم عن الأحاسيس التى ساقت إلى هذه الثورة، وأتكلم عن العوامل التى شاركت فى إخراج هذه الثورة. وأنا فرد من أفراد هذه الثورة كنت أحس دائماً بهذه العوامل وهذه المعانى وهذه الأحاسيس، وكنت أحس بأسطال وكنت أحس بالمنيا، وكنت أشعر بأهل أسطال وكنت أشعر بأهل المنيا، وكنت أراهم دائماً فى كل زمان وفى كل مكان كما أراكم أمامى الآن.

وكنت أحس بأحاسيسهم وكنت أشعر بمشاعرهم، كانت هذه الأحاسيس وكانت هذه العوامل تفتعل فينا، وكانت هى جميعاً تدفعنا دفعاً إلى القيام بهذه الثورة، وتدفعنا دفعاً وتزيد تصميمنا وتزيد عزمنا؛ حتى نتخلص من آثار الماضى، وحتى نتخلص من آلام الماضى، وحتى نقيم فى هذا الوطن حكماً سليماً نظيفاً، يحقق آمال كل فرد منكم، وآمال كل فرد من أبناء هذا الوطن، ويزيل عنه الآلام، ويزيل عنه المآسى الطويلة التى حاقت عليه فى الماضى.

كانت هذه الأحاسيس وكانت هذه العوامل وكانت هذه المشاعر هى التى تبلورت جميعاً فتكونت الثورة.. تكونت الثورة لا من أفراد ولكنها تكونت من

مشاعركم، ومن أحاسيسكم، ومن قلوبكم.. من نبضات قلوبكم، ومن الدماء التى كانت تجرى فى عروقكم.. الدماء الحارة.

كنت أشعر بهذا قبل أن ألتقى بكم، وكنت دائماً أريد وكنت دائماً أتمنى أن أرى أسطال، وأن أرى أهل أسطال قبل هذه الثورة. وقد كنت أحس أننى حينما أرى أسطال وحينما أرى أهل أسطال لن أرى أمامى غرباء أبداً، ولكنى أرى أمامى قوماً أحس بهم وأشعر بهم، وأحس بأحاسيسهم وأشعر بمشاعرهم.

هذه هى العوامل التى مثلها عبد الحكيم عامر نيابة عنكم، وهذه هى الأحاسيس وهذه هى المشاعر التى مثلها عبد الحكيم عامر نيابة عنكم، قبل أن ألتقى بكم، وحينما التقيت بكم بعد الثورة وجدت أنى لم أكن أحلم ولم أكن أتمنى؛ ولكنى وجدت فى كل فرد منكم صورة من هذه الأحاسيس، وصورة من هذه المشاعر، وصورة من هذه الآمال الكبرى، وصورة من القوة والعزم والتصميم؛ التى قد رأيتها من قبل فى أخ منكم وفى فرد منكم، هذا الأخ هو عبد الحكيم عامر.

هذه – يا إخوانى – هى الثورة.. الثورة الحقيقية، هذه – يا إخوانى – هى النقطة الجديدة التى التقينا عندها فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ أمال ومشاعر، وأحاسيس وعرق، ودموع واستبداد وتحكم؛ هذه هى الأحاسيس التى تجمع بين قلوبنا جميعاً، هذه هى الأحاسيس التى تجمع بيننا جميعاً، هذه هى الأحاسيس التى ألفت بيننا من قبل، وبدون أن يرى أى فرد منا الآخر. هذه هى الأحاسيس التى جمعت بين أبناء هذا الشعب، هذه هى المشاعر التى التقينا عليها فى ٢٣ يوليو، هذه هى المشاعر التى نحس بها اليوم فى أسطال، والتى شعرنا بها فى الأمس فى بنى مر، والتى نشعر بها فى الحلمية الجديدة؛ حيث يقيم أو حيث جمال سالم وصلاح سالم، حيث تربى جمال سالم وحيث تربى صلاح سالم، وفى المحلة الكبرى وفى كفر شكر حيث تربى زكريا محيى الدين، وفى تلا حيث تربى أنور السادات، وفى شاوا حيث تربى عبد اللطيف البغدادى، وفى الإسكندرية حيث تربى حسن إبراهيم، وفى طنطا حيث تربى حسين الشافعى.

ولهذا – يا إخوانى – فأنا حينما أقول: إن الثورة هى الشعب، فأنا أعنى ما أقول، إن هذه الثورة ليست إلا مجموع هذه الأحاسيس، من أقصى الصعيد من بنى مر، لأسطال، للقاهرة، للإسكندرية، للغربية، للشرقية، للمنوفية، لكل مكان.. هذه الأحاسيس جميعها حينما تكونت وحينما التقت يوم ٢٣ يوليو، إنما كانت تمثل أحاسيسكم أنتم ومشاعركم أنتم.

ولهذا – يا إخوانى – فهذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر ولا ثورة إخوان جمال عبد الناصر؛ لأنها إذا كانت تمثل مشاعر جمال عبد الناصر أو إخوان جمال عبد الناصر، لم تكن تستطع أن تعيش يوماً واحداً. ولكن هذه الثورة هى ثورة هذا الشعب، هذه الثورة هى قوة هذا الشعب، هذه الثورة هى آلام هذا الشعب وآمال هذا الشعب، هذه الثورة هى أمل هذا الشعب، هذه الثورة هى كفاح طويل ورثناه عن الآباء وورثناه عن الأجداد، هذه الثورة هى نتيجة هذا الكفاح الطويل، وهى ثمرة هذا الكفاح الطويل، ثمرة الذين استشهدوا من آبائنا ومن أجدادنا، ثمرة الذين كافحوا من آبائنا ومن أجدادنا فى الصعيد، وفى الوجه البحرى، وفى كل مكان فى القرى وفى المدن، فى الريف وفى كل ناحية من نواحى هذا الوطن. هذه هى الثورة الحقيقية، فأنا حينما أقول: إن الثورة هى الشعب، وإن بقاء الثورة هو بقاء الشعب، وبقاء الشعب هو بقاء الثورة؛ فأنا لا أعبر إلا عن الواقع، ولا أعبر إلا عن الحقيقة.

إخوانى أهل المنيا وإخوانى أهل أسطال:

هذه هى الثورة التى حصلنا عليها يوم ٢٣ يوليو، بل هذه هى الثورة التى حصلتم عليها يوم ٢٣ يوليو، نتيجة جهادكم وجهاد آبائكم وجهاد أجدادكم. هذه هى الثورة التى ستحقق – بعون الله – جميع الآمال لأنها إذا شعرت فإنما تشعر بشعوركم، وإذا حست فإنما تحس بإحساسكم، وإذا اتجهت إلى المستقبل فإنما تتجه إلى المستقبل وهى تجمعكم جميعاً؛ رجل واحد وقلب واحد، آمال واحدة ومشاعر واحدة.

هذه هى الثورة التى مثلها عن أسطال عبد الحكيم عامر، تجمع اليوم فى أسطال جميع أبناء أسطال، لا تجمع فقط عبد الحكيم عامر، ولكن عبد الحكيم عامر كان ممثلاً لها قبل ٢٣ يوليو، أما بعد ٢٣ يوليو فأصبحتم جميعاً عبد الحكيم عامر، كل فرد منكم عبد الحكيم عامر، كل فرد منكم يمثل الآمال الكبرى ويمثل المستقبل الباسم، المستقبل العظيم، كل فرد منكم يمثل مصر العظمى.. يمثل مصر الكبرى، التى ترفرف بين ربوعها العزة والحرية والكرامة، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنيا، خلال رحلته للوجه القبلى

■ **أيها المواطنون:**

أحييكم، وأحب أن أبدأ كلمتى بأن أقول لأخى عبد الحكيم عامر إننى أشعر كما يشعر بقوتكم.. هذه القوة التى كانت تتمثل فى عزمكم طوال هذا اليوم، وهذه القوة التى كانت تظهر على وجوهكم فى كل مكان ذهبنا إليه، وهذه القوة التى كانت تتمثل فى مشاعركم، هذه القوة التى رأيتها اليوم فى المنيا وفى أهل المنيا، ورأيتها منذ زمن طويل فى عبد الحكيم عامر ابن المنيا، والتى رأيتها بالأمس وأمس الأول فى باقى أنحاء الصعيد، هذه القوة التى نراها والتى نحس بها، والتى نشعر بها؛ إنما تزيدنا قوة على قوة، وهذا الإيمان وهذا العزم؛ إنما يزيدنا إيماناً ويزيدنا عزماً.

هذه القوة التى إن تمثلت فيكم فهى تمثل مصر، وتمثل قوة شعب مصر وتمثل عزم أمة مصر، هذه القوة التى نبتت فى ٢٣ يوليو أو التى ظهرت فى ٢٣ يوليو بعد أن كانت مكبوتة تحت الاستبداد وتحت الاستعباد، هذه القوة التى بقيت فى أرض هذا البلد، والتى بقيت بين أبناء هذا الوطن، رغم الصعاب الكبرى، ورغم المصائب العظمى، ورغم الأيام الصعاب التى مرت بنا طوال السنين الماضية قبل الثورة، مئات من السنين تحت الذل، ومئات من السنين تحت الاستعباد، ولكن قوة هذا الشعب استمرت صامدة، استمرت صامدة للذل،

واستمرت صامدة للاستعباد.. استمرت صامدة للاستغلال.. استمرت صامدة للاستبداد.. استمرت طوال هذه السنين وهى قوة كامنة؛ لأنها من خصائص هذا الشعب. هذه القوة لا يمكن أن تخبو، ولا يمكن أن تنتهى؛ لأنها قوة شعب أصيل، قوة شعب عزيز كريم.

إخوانى:

لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا نقطة من نقط التحول فى هذا الشعب، لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا عاملاً من العوامل الكبرى، التى أزاحت عن هذا الشعب كل هذه الأسباب وكل هذه المسببات. ولكن هذا الشعب الذى قاسى ما قاسى والذى صمد فى وجه العدوان وفى وجه الاستبداد وفى وجه الاستعباد، ولم يتحلل ولم ينته، هذا الشعب سيستمر قويًّا أبداً.. سيستمر قويًّا، بل سيزداد دائماً قوة على قوة، وعزماً على عزم، وإيماناً على إيمان. هذا الشعب الذى استطاع أن يصمد للأحداث، وهذا الشعب الذى استطاع أن يصمد لكل أنواع الاستعمار، يستطيع الآن بعد أن انتهت الأسباب وبعد أن انتهت المسببات؛ أن يبعث من مصر دولة كبرى، وأمة عظمى تستطيع أن تأخذ لها مكاناً بين العالمين.

هذا الشعب القوى.. القوى حينما صمد، والقوى حينما صبر، والقوى حينما قاسى، والقوى حينما كافح، والقوى حينما استشهد كثير من أبنائه، والقوى حينما لم يصبر على الظلم، وكان الظلم قويًّا ولكنه قام على الظلم ليقاومه رغم قوته، هذا الشعب القوى طوال السنين الماضية رغم كل هذه المآسى لابد الآن – وقد انتهت هذه المسببات – أن يسير فى هذه القوة، يسير قدماً إلى الأمام ليبنى عزة حقيقية، وليبنى كرامة حقيقية، وليبنى حرية حقيقية، وليبنى عدلاً حقيقيًّا. هذا الشعب الذى صمد ولم يتخل.. لم يتخل عن نفسيته، ولم يتخل عن تكوينه، ولم يتخل عن مشاعره، ولم يتخل عن إحساسه، بل استمر متحداً متكاتفاً متآزراً، هذا الشعب الذى استطاع أن يحفظ لنفسه كل مقومات أمة، وكل مقومات شعب، وكل مقومات وطن قوى، ورغم كل هذا لابد أن يشق طريقه إلى الأمام، لابد اليوم

– وقد أزيلت هذه الأسباب – أن يشق الطريق إلى الأمام ليزداد قوة ويزداد عزماً ويزداد إيماناً.

هذا الشعب – أيها المواطنون – هو الشعب الذى نؤمن به، هذا الشعب – أيها المواطنون – هو الثورة.

نعم – يا إخوانى – هذا الشعب هو الثورة لأنه ثار دائماً.. ثار دائماً ضد الظلم، وضد الاستبداد، وضد الاستعباد، وصبر دائماً.. صبر ولكنه كان ثائر النفس، وثائر القلب؛ هذا الشعب هو الثورة لأنه كان دائماً يحس بهذه الثورة، وكان دائماً يشعر بهذه الثورة، وكان دائماً يتمنى هذه الثورة. هذا الشعب – أيها المواطنون – هو الثورة؛ لأنه فى كل وقت من أوقاته، وفى كل زمان، وعلى مر الأجيال، وعلى مر السنين، كان يشعر بهذه الثورة، وكان يعمل من أجلها.

كافح طويلاً واستطاع أن ينجح، ولكنه ضلل ورد على أعقابه، وكافح طويلاً ولم يستطع أن ينجح، ولكنه لم ييأس، ولكنه كان دائماً رغم كل هذا يشعر بالثورة، ويشعر بأحاسيس الثورة، ويشعر بمشاعر الثورة. ولهذا – يا إخوانى – فحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو؛ إنما كانت تعبر عن نفس كل فرد منكم، وعن مشاعر كل فرد منكم، وعن آمال كل فرد منكم، إنما كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبر عن ثورة الآباء وثورة الأجداد، وكانت ثورة ٢٣ يوليو تعبر عن غضب الآباء وعن غضب الأجداد، وتعبر أيضاً عن كفاحهم وعن استشهادهم.. فإذا قلت أيها المواطنون إن الشعب هو الثورة؛ فإن الشعب حقاً هو الثورة.

أيها المواطنون:

هذه الثورة هى التى كنا نتمناها جميعاً، بل هذه الثورة كان يتمناها الآباء وكان يتمناها الأجداد. هذه الثورة هى مجموعة أحاسيس وانفعالات هذا الشعب، فإذا قلنا إن هناك فترة انتقال، وإن فترة الانتقال، ستنتهى، فليس معنى هذا – أيها المواطنون – أن الثورة ستنتهى أبداً لأنكم أنتم الثورة، وإذا قلنا أو إذا تخيلنا أن الثورة ستنتهى، فمعنى هذا أن الشعب سينتهى، ولا يمكن أبداً لهذا الشعب الذى

نال كل ما يتمناه، الذى نال أمانيه والذى نال أمانى آبائه وأمانى أجداده، لا يمكن أبداً لهذا الشعب أن ينتهى.

هذا الشعب الذى أزال الأسباب فى يوم ٢٣ يوليو، هذا الشعب الذى أزال المسببات فى يوم ٢٣ يوليو لا يمكن أبداً أن يسمح لها أن تعود مرة أخرى، فهذه الثورة باقية ما بقى هذا الشعب، هذه الثورة قائمة طالما كان فى مصر شعب يشعر بالقوة، شعب يشعر بالعزة، وشعب يشعر بالكرامة، وطالما كان فى مصر شعب يشعر بوجوده، شعب يشعر بإيمانه، وشعب يشعر بآدميته. لقد كنا دائماً رغم كل الظروف ورغم كل الأحداث، ورغم كل المآسى، ورغم الماضى البغيض نشعر بآدميتنا.. نشعر بآدميتنا المهانة، ونشعر بكرامتنا، ونشعر بعزتنا، ونشعر بقوتنا.

واليوم – أيها المواطنون – بعد أن تحررنا فإننا سنحرص على آدميتنا، وسنحرص على كرامتنا، وسنحرص على عزتنا، ولهذا – يا إخوانى – فإن الثورة قائمة مادام هناك شعب فى مصر، ومادام هناك مواطنون فى مصر؛ لأن هذه الثورة تمثل كل فرد من أبناء مصر، وتمثل كل جماعة من أبناء مصر، وتمثل كل قرية من قرى مصر، وتمثل كل مدينة من مدن مصر.

هذه – يا إخوانى – هى حقيقة الثورة، ليست الثورة إلا الشعب وليس الشعب إلا الثورة، فلا يمكن لفرد أن يتخيل مطلقاً أن الثورة ستنتهى، فمعنى نهاية الثورة هى العودة إلى الماضى. فقد قاسينا من الماضى ولن نعود أبداً.. لن نعود أبداً إلى الماضى، بل لن نسمح.. لن يسمح الشعب لهذا الماضى أن يعود مرة أخرى، ولكن الشعب الذى آمن بهذه الثورة والذى آمن بأهداف هذه الثورة، سيعمل متكاتفاً متحداً قويًّا صبوراً بعزم وإيمان على أن تسير هذه الثورة قدماً إلى الأمام، تسير هذه الثورة لتحقق أهدافها الكبرى.. لتحقق أهدافها العظام التى قامت من أجل تحقيقها؛ هذه الأهداف التى نادينا بها منذ أول يوم من قيام هذه الثورة.. هذه الأهداف التى كنا نشعر بها قبل قيام هذه الثورة.. هذه الأهداف التى اجتمعنا عليها من أجل القيام بهذه الثورة.. هذه الأهداف الكبرى.. هذه الأهداف

العظام التى ضاعت.. التى ضاعت فى الماضى وسط الأسلاب ووسط المغانم ووسط الشهوات ووسط التنافس على الحكم، هذه الأهداف.. أهداف الشعب التى قامت الثورة لتحقيقها لابد أن تتحقق، ولابد أن تتحقق بقوة وبعزم وإيمان، ولابد أن يحققها هذا الشعب لا مجلس الثورة، بل أنتم أيها المواطنون.. أنتم الذين ستحققون هذه الأهداف. فإذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت، فإنما نعنى بهذا أن الشعب أصبح أميناً على ثورته، أن الشعب أصبح حريصاً على ثورته، أن الشعب سيسير بهذه الثورة بقوة وبعزم وبتصميم.

هذا – يا إخوانى – هو ما نعنيه.. هذا – يا إخوانى – هو ما نعنيه، هذا – يا إخوانى – هو تفسير لما قيل، لم نقل أبداً إننا سنعيد الحياة النيابية الماضية، ولم نقل أبداً إننا سنعيد الحياة الديمقراطية الزائفة بويلاتها الماضية أبداً، بل قلنا إننا سنقيم فى هذا الشعب حياة ديمقراطية، وإذا قلنا إننا سنقيم فى هذا الشعب حياة ديمقراطية فإنما نعنى أن هذه الحياة الديمقراطية ستقوم على أسس هذه الثورة، وستقوم على أهداف هذه الثورة، ستقوم على سواعد هذا الشعب، ستقوم على قلوب هذا الشعب، ستعتمد على قوة هذا الشعب، وستعتمد على إيمان هذا الشعب، لا ستعتمد على فئة قليلة من الناس تستغل هذا الشعب، وتستبد بهذا الشعب، وتستعبد هذا الشعب..

مطلقاً.. أبداً – أيها المواطنون – إن الثورة التى قامت ومثلت مشاعركم وآمالكم لابد أن تسير قدماً إلى الأمام؛ لتقوى هذه المشاعر، ولتقوى هذه الآمال. أبداً – يا إخوانى – إن الثورة التى قامت من أجل هذا الشعب، ومن أجل الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب، لا يمكن أبداً أن تسلم هذا الشعب لفئة قليلة من الناس لتستبد به أو تستغله أو تستعبده.

أبداً – أيها المواطنون – إن الثورة التى قامت بعد جهاد طويل مرير لا يمكن أبداً أن تنتهى، ولكنها تسير قدماً إلى الأمام، تعتمد على جميع أبنائها.. تعتمد على جميع أبناء هذا الشعب.. تعتمد على الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب، فإذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت، وإن هناك فترة أخرى ستبدأ، فإننا

نعنى أن هناك مستقبل من أجلكم ومن أجل أبنائكم، من أجل حريتكم ومن أجل عزتكم، هذه الحرية التى قامت الثورة لتثبيتها، وهذه العزة التى قامت الثورة لتأكيدها. إذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت، وإن هناك برلمان سيقوم؛ فإنما نعنى أن هناك برلمان سيقوم ليعمل من أجلكم لا ليستغلكم، ولا ليستبد بكم، ولا ليتآمر عليكم. إذا قلنا إن فترة الانتقال قد انتهت؛ فإنما نعنى أنكم جميعاً أصبحتم مجلس الثورة لا عشرة منكم فقط، إن الشعب جميعاً حينما تنتهى فترة الانتقال يصبح هو مجلس الثورة، هذا هو معنى الديمقراطية، وهذا هو معنى الحرية، وهذا هو معنى البرلمان.

أيها المواطنون:

هذا هو إحساسنا وهذا هو شعورنا، وهذا هو إحساسكم وهذا هو شعوركم، لا يمكن أبداً أن تقوم ثورة وتنتهى بعد ثلاث سنوات؛ إلا إذا كانت هذه الثورة ثورة مفتعلة، وإلا إذا كانت هذه الثورة انقلاباً وليست بثورة كما كان يحدث فى الماضى.

لا يمكن أبداً أن تقوم ثورة وتنتهى بعد ثلاث سنوات؛ إلا إذا كانت هذه الثورة لا تعبر عن إرادتكم، ولا تعبر عن إحساسكم، ولا تعبر عن مشاعركم. ولكن هذه الثورة التى قامت معبرة عن آمالكم وأحاسيسكم ومشاعركم ستستمر أبداً لتحقق الأهداف التى قامت من أجلها، لقد قامت الثورة لتقضى على الاستعمار، ولتقضى على أعوان الاستعمار، وقامت الثورة لتقضى على الإقطاع، وقامت الثورة لتقضى على الاحتكار، وسيطرة رأس المال على الحكم، وقامت الثورة لإقامة عدالة اجتماعية، وتقريب الفوارق بين الطبقات، وقامت الثورة لإقامة جيش وطنى قوى فى مصر، وقامت الثورة لإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

ولا يمكن أبداً – أيها المواطنون – أن تكون الحياة الديمقراطية السليمة – التى هى الهدف السادس – تلغى الأهداف الخمسة السابقة، لا يمكن أبداً، بل

يجب أن تكون الحياة الديمقراطية السليمة عاملة على تنفيذ الأهداف السابقة.. عاملة على تنفيذها، وعاملة على تدعيمها، وعاملة على تثبيتها لأن هذه الأهداف أهدافكم.. أهداف الشعب، ولأن هذه الأهداف خرجت منكم ومن روح هذا الشعب.

فإذا قلنا إن هناك حياة ديمقراطية آتية، وإن هناك برلمان، فإنما نعنى أن هذا البرلمان وأن هذه الحياة الديمقراطية ستعمل.. ستعمل بقوة وبعزم وإيمان على إقامة هذه الأهداف، وعلى السير قدماً إلى الأمام لتحقيقها، ولا نعنى مطلقاً أن يكون هناك برلمان للاستغلال، أو برلمان يعمل لأصحاب الأموال، أو برلمان يعمل لطبقة قليلة من الناس؛ لأن هذه ليست حرية وهذه ليست ديمقراطية. إن هذه كانت حرية زائفة، وكانت ديمقراطية زائفة، قاسينا منها وقاسينا من ويلاتها، وأعطت الفرصة للمستعمر ليتمكن منا، ويتمكن من أرضنا، ويتمكن من شرفنا. فإن الاستعمار لم يستطع أن يتمكن من مصر، ولم يستطع أن يبقى فى مصر إلا معتمداً على هذه الحياة الديمقراطية الزائفة، وإلا معتمداً على أعوانه الذين كانوا ينادون بالحرية، والذين كانوا ينادون بالديمقراطية، والذين كانوا ينادون بالبرلمان، وهم كانوا يعنون فى نفس الوقت أن الحرية والبرلمانية والديمقراطية ليست إلا استغلالاً، وليست إلا جمعاً للمال، ليست إلا رفعاً لمستواهم، وليست إلا رفعاً لمستوى عائلاتهم.

هذه صفحة – أيها المواطنون – قد انتهت، وقد انطوت، ولن تعود مرة أخرى. إنما الحياة الديمقراطية وإنما الحياة البرلمانية هى حياة من أجل هذا الشعب، وإنما النيابة عن هذا الشعب هى تكليف صعب للعمل من أجل رفاهية هذا الشعب، والعمل من أجل رفع مستوى هذا الشعب.

هذه هى الديمقراطية التى نعنيها، وهذه هى الديمقراطية التى نتمناها، وهذه هى الديمقراطية التى سنسير فى طريقها بعون الله وبعون هذا الشعب المؤمن الذى آمن بالحرية، والذى آمن بالعزة، والذى آمن بالكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنى سويف خلال العودة من نجع حمادى،
بعد توزيع الأرض على الفلاحين

■ **أيها المواطنون.. إخوانى أهالى بنى سويف:**

أحييكم، وأشكر لكم هذه العاطفة وهذا الشعور. قد تكلمت بالأمس وأول أمس ولمدة ثلاثة أيام، كنت أتكلم عما يهمنا من الأمور فى هذه الفترة الدقيقة من تاريخنا.

اتكلمت امبارح فى المنيا وأول امبارح فى أسيوط، وأول أول فى سوهاج وفى نجع حمادى، النهارده وأنا ألتقى بكم – يا أبناء بنى سويف – سأتكلم أيضًا فيما تكلمت فيه بالأمس وأول أمس؛ لأن هذا الموضوع الذى أتكلم فيه هو موضوع الساعة وهو موضوع لا يتعلق بفرد أو بأفراد، ولكنه يتعلق بمصير هذا الشعب، وبحياة هذا الشعب. تكلمت عن فترة الانتقال وعن انتهاء فترة الانتقال، وتكلمت عن الحياة الديمقراطية وعن الحياة البرلمانية وعن البرلمان، وكنت فى كلامى أحب أن أبين أن هناك فرق واضح بين الماضى وبين المستقبل، وأن هناك فرق كبير بين حكم الماضى وبين حكم المستقبل وبين حكم اليوم؛ كنا فى الماضى لا نحكم بأبناء مصر ولكنا كنا نحكم بواسطة الاستعمار. الاستعمار حينما بدأ يستعمر الشعوب بدأ يستخدم القوة، الإنجليز أول ما دخلوا مصر بدأوا يحكموا مصر بالسلاح وبقوة السلاح، وبدأوا يباشروا سلطتهم بواسطة الموظفين

الإنجليز وبواسطة الضباط الإنجليز، ماكانش بيسندهم فى أول دخولهم إلا الخديوى. ولكن الاستعمار دائماً يتطور، ولا يمكن للمستعمر أن يحافظ على لون أو شكل الاستعمار، ولو أنه يحاول دائماً أن يحافظ على السيطرة وعلى التحكم، وأن يحافظ دائماً على التمسك بتلابيب الشعب، وعلى قيادة الشعب بطريقة من الطرق.

كان الاستعمار الأول بيحكمنا بواسطة الضباط الإنجليز وبيحكمنا بواسطة الموظفين الإنجليز، وبعدين بدأ الاستعمار يغير من أساليبه ويغير من طرقه، فبدأ يحكمنا بواسطة أعوانه من المصريين.

دى كانت أخطر فترة من فترات الاستعمار، كلكم شفتم بدأ الموظفين الإنجليز ينسحبوا، بدأت الحماية تتغير إلى نوع من أنواع الحكم الذاتى إلى نوع من أنواع الاستقلال، وبدأوا ناس ييجوا علشان يباشروا هذا الحكم ويباشروا هذا الاستقلال.

الناس اللى كانوا بييجوا هم الناس اللى كان يرضى عنهم الاستعمار، وهم الناس اللى كان الاستعمار بيعتقد إنهم يمكنوا له فى هذه الأرض، وإنهم يزيدوا قوته فى هذا الوطن وإنهم يزيدوا سيطرته على هذا البلد.

دا كان أسلوب الاستعمار فى حكم هذا الوطن وفى حكم هذا البلد، وهذا الأسلوب ليس أسلوب غريب لأنه أسلوب معروف من أساليب الاستعمار؛ لأن الاستعمار يبدأ حكمه بواسطة أفراد منه وبواسطة جنوده وبواسطة السلاح، ثم بعد هذا يتطور ليخدع وليضلل الشعب الآمن أو الشعب المطمئن أو الشعب الثائر أو الشعب المكافح. يخدع، يخدع ازاى؟!.. كيف يخدع؟! بكونه يجيب ناس من أبناء هذا الوطن.. مواطنين مصريين بالاسم ويمكنهم من السلطة ويمكنهم من السلطان، وبهذا يحكم الاستعمار ويتحكم الاستعمار من خلف ستار، من خلف مواطن مصرى، هو لا يتصرف على أنه مصرى، لا يتصرف بروح مصر ولا يتصرف بوحى مصر، ولكنه يتصرف بروح الاستعمار ويتصرف بوحى

الاستعمار. هذه هى الطريقة التى سرنا عليها فى الماضى، وهذه هى الأساليب التى اتبعها الاستعمار فى الماضى؛ قدم لكم.. قدم لشعب مصر جماعة من أبناء مصر ليخدعوكم وليضللوكم بالكلام الحلو وبالكلام الجميل وبالألفاظ البراقة، وبالوعود.. الوعود الخلابة، ولكنهم كانوا يعلمون من صميم نفوسهم ومن صميم قلوبهم أنهم لن يستطيعوا أبداً أن يضعوا موضع التنفيذ أى أمر إلا إذا وافق عليه الاستعمار، وأى مشروع إلا إذا وافق عليه الاستعمار؛ لأنهم كانوا يعلمون أنهم مدينون للاستعمار وللسلطة المستعمرة بوصولهم إلى الحكم وبوصولهم إلى السلطة.

وكان الاستعمار يتعاون فى هذا مع القصر الذى استدعاه فى عهد الخديوى ليحميه وليحمى سلطانه وليحمى جاهه، فكان هناك تآمر بين الاستعمار وبين الخديوى الذى دعاه لحمايته، وبين أبناء هذا الخديوى وعائلة هذا الخديوى، وبين الذين دفعهم الاستعمار إلى الأمام لينتفعوا ويستزيدوا من السلطة ومن السلطان ومن المال. وكنا نحن تأخذنا الأحداث وننظر حولنا فنجد أن هناك نفر من أبناء مصر يباشرون السلطة.. يباشرون السلطة الظاهرية، ولكنا كنا ننسى دائماً أن هذه السلطة التى يباشرونها، إنما هى سلطة ظاهرية فقط، ولكن السلطة الحقيقية التى كانت تحكم هذا الوطن هى سلطة قصر الدوبارة، هى سلطة السفارة البريطانية، هى سلطة الاستعمار الذى دخل مصر وآلى على نفسه أن يعمل بكل وسيلة من الوسائل أن يستمر فى أرض مصر.. يحتلها بجنوده ويتحكم فيها بنفر من أبناء مصر هم أعوان له.. هم أعوان الاستعمار.

وهكذا أخذتنا الأحداث وأخذتنا الحوادث ونسينا أن الاستعمار يحكمنا، وهكذا اتجهنا إلى هؤلاء الزعماء واتجهنا إلى هؤلاء الناس، ونسينا الاستعمار ونسينا تحكم الاستعمار، ونسينا استبداد الاستعمار، ونسينا سيطرة الاستعمار، واتجهنا إلى هؤلاء الناس الذين كانوا يختلفون على الحكم، والذين كانوا يختلفون على المغانم، وكل منهم يعلم أنه لن يستطيع أن يحكم إلا إذا رضى عنه قصر الدوبارة، وإلا إذا رضيت عنه إنجلترا، وإلا إذا رضيت عنه السفارة البريطانية.

كنا نعلم هذا ونتجاهله حتى نزيل من نفوسنا شعور الذلة وشعور الإذلال، كنا نعلم هذا وكنا نتخيل هؤلاء الزعماء وهم يظهرون أمامنا أنهم زعماء أحرار لا يستقون الوحى من ملك أو من مستعمر أجنبى، ولكن هذه الحقيقة كانت دائماً تجول فى نفوسنا، وكانت دائماً تجول فى قلوبنا، بل كانت الأحداث تواجهنا بها حتى نفيق.. نفيق من شعور الاطمئنان، وحتى نحس وحتى نشعر أن الذى يحكم مصر حقاً هو الاستعمار وإن اختلف الشكل، وأن الاستعمار الذى دخل مصر سنة ١٨٨٢ استمر يحكم مصر دائمًا بطرق متعددة، وبوسائل مختلفة، وكان دائمًا يستخدم فى هذا الغرض وفى هذا السبيل نفر من أبناء مصر تحت أسماء جميلة، وتحت أسماء براقة؛ تحت أسماء الحرية، وتحت أسماء الديمقراطية، تحت أسماء البرلمانية، وتحت أسماء شرف النيابة عن الشعب، وتحت أسماء جميلة زائفة؛ كانت هذه هى أساليب الاستعمار لتخدعكم ولتضلل بكم.

فلما قامت الثورة - ثورة ٢٣ يوليو - وقضت على أذناب الاستعمار وقضت على أعوان الاستعمار؛ لأن هذه الثورة حينما قامت اتخذت لها أهدافاً؛ وكان هدفها الأول هو القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار من الخونة المصريين؛ لأننا كنا نعلم أن الاستعمار لن يستطيع أن يتمكن من هذا البلد، ولن يستطيع أن يتمكن من أرض مصر، إلا إذا كان يعتمد على فئة من الخونة من أبناء مصر، وإن هذا الاستعمار الذى تمكن منا زمناً طويلاً معتمدًا على هؤلاء الخونة لابد وأن ينهار، ولابد وأن يتداعى إذا قضينا على الخونة من أعوان الاستعمار.

فلما قامت الثورة كان علينا - أيها المواطنون - أن نواجه العدو كعدو واحد، فبدأنا بالقضاء على أعوان الاستعمار، هؤلاء الأعوان الذين مكنهم منا الاستعمار، هؤلاء الأعوان الذين خلقهم الاستعمار وجعل منهم حكامًا لهذا الوطن، تمكنوا منه وتمكنوا من أبنائه واستبدوا فيه، بل استغلوا هذا الوطن، هؤلاء الزعماء الذين قاموا بعد ثورة ١٩ وقد نادوا بالحرية وقد نادوا بالتحرير

وقد نادوا بالاستقلال وقد نادوا بالعدالة الاجتماعية، هؤلاء الزعماء الذين قاموا وهم ينادون بهذه الأهداف، تركوا الشعب ونسوا الشعب الذى وعدوه، ونسوا الأمانة التى حملوها، ونسوا الرسالة التى حملوها، واتجهوا إلى المستعمر؛ لأنهم كانوا يعلمون أن المستعمر هو الذى سيمدهم بالقوة، وأن المستعمر هو الذى سيمكنهم من هذا الوطن، وأن المستعمر هو الذى سيعمل على زيادة نفوذهم، وأن المستعمر هو الذى سيعمل على تحقيق أطماعهم وشهواتهم، وأن المستعمر هو الذى سيترك لهم الحبل حتى يزيدوا من ثرواتهم وحتى يزيدون من عزبهم ومن أطيانهم، اتجهوا إلى هذا المستعمر وهم لا يبغون رضاء الله ولا يبغون رضاء الوطن ولا يبغون رضاء الشعب، ولكنهم كانوا يبغون أن يحققوا الطموح وأن يحققوا الأطماع وأن يحققوا الشهوات وأن يجمعوا المال.

هؤلاء هم الزعماء الذين خدعوكم والذين ضللوكم والذين خدعوا هذا الشعب، والذين خدعوا ثورة ١٩، والذين خدعوا أهداف ثورة ١٩، والذين تخلوا عن الشهداء الذين ماتوا فى ثورة ١٩، هؤلاء هم الزعماء الذين قاموا وآثروا أن يكونوا عوناً للاستعمار، هؤلاء هم الزعماء الذين كنا نقول عنهم فى أهداف الثورة أعوان الاستعمار من الخونة المصريين؛ لأنهم إذا لم يستسلموا إلى الاستعمار، وإذا لم يكونوا قد استسلموا إلى الاستعمار، فقد كنا استطعنا من زمن بعيد أن نحقق أهداف ثورة ١٩.

وقد كنا يمكن أن نحقق من زمن بعيد هذه الأهداف التى ننادى بها اليوم، وهذه الإصلاحات التى ننادى بها اليوم، ولكنهم آثروا أن يتجهوا إلى الاستعمار، وآثروا أن يكونوا عوناً لهذا الاستعمار، وتركوا هذا الشعب الطيب.. تركوا هذا الشعب الطيب وآثروا أن يخدعوه، وآثروا أن يضللوه؛ من أجل منافع ذاتية، ومن أجل منافع شخصية.

أما اليوم – أيها المواطنون – وبعد أن قامت هذه الثورة فى يوم ٢٣ يوليو وقضت على أعوان الاستعمار، وبدأت بالملكية البغيضة التى مكنت الاستعمار فى هذا الوطن، بدأت بالقضاء عليها ثم اتجهت إلى الأحزاب التى نسيت هذا

الشعب وآلام هذا الشعب وآمال هذا الشعب، وكان شغلها الشاغل دائمًا أن تعمل للوصول إلى الحكم؛ سواء مرغت رأسها فى التراب أو سواء استجدت.. استجدت الإنجليز أو استجدت السراى، أو استجدت خدم الإنجليز أو استجدت خدم السراى، لم تكن تبغى مطلقًا منفعتكم أنتم، ولكنها كانت تبغى منفعة ذاتية، ولهذا فإنها كانت تمرغ رأسها فى التراب تحت أقدام الخدم، وتحت أقدام السراى، وتحت أقدام رجال السراى، وتحت أقدام الإنجليز، وتحت أقدام أعوان الإنجليز.

هؤلاء هم الزعماء الذين حكمونا فى الماضى، وهؤلاء هم الساسة الذين حكمونا فى الماضى، لم يكن لهم شغل شاغل إلا أن يصلوا إلى الحكم، لا ليحققوا الأهداف، ولا ليحققوا الرسالة، ولا ليحققوا الأمانة؛ ولكن ليحققوا المغانم ويحققوا الأطماع ويحققوا الشهوات.

فلما قامت الثورة وجدت أنه لا يمكن أن نقضى على الاستعمار إلا إذا قضينا على أعوان الاستعمار، هؤلاء الأعوان الذين مكّنوا الاستعمار، هؤلاء الأعوان الذين ثبتوا الاستعمار. وقد استطعنا - بحمد الله - أن نقضى على أعوان الاستعمار، واستطعنا أيضاً - بحمد الله - أن نقضى على الاستعمار.

دى - يا إخوانى - كانت الصورة الحقيقية، دستور ٢٣ وبرلمان ٢٤ وقوانين وضمانات وكلام جميل.. هل هذا عمل به؟ مافيش حاجة من دى اتعمل بها أبداً. ياما الشعب دا قام من أيام عمر مكرم بيطالب بالدستور، جم الإنجليز ادوله دستور.. دستور ٢٣، بس جابوا ناس يطبقوا هذا الدستور، وجابوا حكومة تعمل اللى هم عايزينه، وسابوا الحكومة مع الشعب وجابوا ناس تانيين، إذا كانت الحكومة متعجبهمش يشيلوها ويجيبوا حكومة تانية. طلب من السفارة البريطانية للملك: شيل الحكومة وهات حكومة أخرى، شيل فلان وهات فلان، وكانوا عاملينهم زى الشطرنج، طبعاً ما يجيبوش إلا اللى يحقق لهم أغراضهم.

مش دا الكلام اللى كان موجود؟! وهى دى الحرية وهى دى الديمقراطية، وهو دا البرلمان، مين كان بييجى فى البرلمان؟! كانوا بييجوا الحزبيين.

فيه ناس بدأوا حياتهم حياة نظيفة ولكن التيار أخذهم، التيار جرفهم؛ لأنه شاف الزعماء بتسف، قال: طب وأنا يعنى أفضل ماشى كده فى المركب مااكسبش منها حاجة ليه؟!

وفيه ناس قاومت وقعدت تنتقد وبعدين لقوا مافيش فائدة، ولاقى نفسه حيطلع من المولد بلا حمص، طب ليه هو يطلع من المولد بلا حمص؟! ما دا بياخد ودا بياخد، دا بيوظف بميت جنيه ودا بيوظف بمتين جنيه، ودا بيدى رخص رز ودا بيدى رخص زيت ودا بيعمل، كل واحد يشوف له شغلة، من مين؟ من عرقكم أنتم ومن قوتكم أنتم ومن حقكم ومن رزقكم.

وكان هناك من يشجع هذا الفساد.. كان هناك من يشجع هذا الفساد، كان هناك استعمار فى هذا البلد إذا وجد واحد فيه أمل ليخلص لهذا الشعب وفيه أمل ليعمل لهذا الشعب كان يغريه بكل المغريات، كان يزين له الدنيا وكان يملؤه بالغرور، وكان يعمل على أن يملأ جيوبه بالمال؛ حتى ينتهى، وحتى لا يجد هذا الشعب ناس يبرزوا منه علشان يقودوه إلى الطريق الحق، وحتى لا يجد الضعفاء منكم ناس يدافعوا عنهم وعن حقوقهم وعن آدميتهم وعن حقهم فى الحياة وعن شرفهم وعن عزتهم وعن كرامتهم.

كلكم شفتوا ناس بدءوا كويسين جدًّا، قعدوا شهر كويسين و٦ أشهر وسنة، وبعدين آثروا طريق الفساد، وآثروا طريق المنفعة الشخصية، وكان يقولك مافيش فايدة.. مافيش فايدة أبدًا.. بلد مافيش فايدة فيها! أنا كنت بنفسى أسمع هذا الكلام وكنت أتحسر.

فيه ناس كتير كنت أكلمهم يقول لك مصر.. تعمل ثورة فى مصر؟! هو فيه فائدة؟! يا عم مافيش فايدة أبداً!!

كنت باسمع هذا الكلام؛ لأن دى كانت الروح اللى كانت بتنتشر بين هذا الشعب، كانت روح الهزيمة، كانت روح الاستكانة، كانت روح الضعف، كانت روح الخضوع، وكانت روح الخنوع.

هذا الكلام أنا أعتقد إن كل فرد منكم كان بيسمعه، بل أعتقد إن فيه ناس منكم كانت بترددده. أنا كانت بتمر على بعض أوقات أسمع كل واحد يقول مافيش فايدة لغاية ما أروح بيتنا وأقول مافيش فايدة برضه.. ليه؟ لأن كل الناس بتقول مافيش فايدة.

مين اللى كان بيدعوا إلى هذا؟ كان بيدعوا إلى هذا وكان بيوحى بهذا الناس اللى عايزين يستعمروا هذا البلد، الناس اللى عايزين يتحكموا فى مصر، الناس اللى عايزين يسيطروا على مصر.. مصر بموقعها الاستراتيجى وبموقعها الجغرافى وبقوتها.. قوتها الروحية وقوتها العالمية. مصر التى إذا حدث فيها حدث إنما يؤثر على كل المحيط، يؤثر على كل البلاد المجاورة لها، يؤثر على كل البلاد الناطقة بالضاد، هذه البلاد التى ترسخ تحت الاستعمار وتحت نير الاستعمار. كان الاستعمار دائمًا يريد أن يرانا مستضعفين أذلاء، كان الاستعمار يريد دائمًا أن يرانا لا حول لنا ولا قوة، وكان لهذا - يا إخوانى - يستخدم نفرًا منا لكى يصل إلى هذا الغرض ولكى يصل إلى هدفه.

يوم ما قامت ثورة ٢٣ يوليو؛ قلنا هل حنقضى على الاستعمار أولاً أو نقضى على أعوان الاستعمار؟ وجدنا إن احنا إذا حاولنا أن نقضى على الاستعمار ونحن نترك الحرية لأعوان الاستعمار لكى يعملوا، لن نستطيع مطلقًا أن نقضى على الاستعمار؛ لأن هذا الشعب ثار دائمًا وكافح دائمًا، ثار وكافح وجاهد جهادًا مريرًا ليتخلص من الاستعمار، ولكنه كان ينتكس دائمًا لا بفعل الاستعمار ولكن بفعل أعوان الاستعمار. وبهذا - يا إخوانى - وجدنا أنه حتى يمكن أن نتخلص من الاستعمار يجب أن نتخلص أولاً من أعوان الاستعمار، وحينما تخلصنا من أعوان الاستعمار وجد الإنجليز أن ليس أمامهم من مفر إلا أن يجلوا عن هذا البلد جلاءً كاملاً ناجزًا.

وقد وقفنا – أيها المواطنون – ونحن نؤمن بشدة ونؤمن من كل قلوبنا أن الاستعمار، وأن الاحتلال لا يمكن أن يبقى فى هذه الأرض، ولا يمكن أن يبقى فى هذا البلد؛ لأن أعوانه قد تداعوا، ولأن الروح الوطنية.. الروح الوثابة التى انبثقت والتى ظهرت فى هذا الشعب، هذه الروح لا يمكن أبدًا أن يقف الاستعمار أمامها.

وقد قاسى الاستعمار ما قاسى فى منطقة القنال، ووقف وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانى وأعلن فى مجلس العموم البريطانى فى يوم من الأيام: أن القوات البريطانية فى القنال قد حدث لها فى مدة لا تزيد عن ستة أشهر ما يقرب من ١٥٠٠ حادثة، ١٥٠٠ حادثة من الفدائيين المصريين فى منطقة القنال. كانت الحوادث دى بتحصل فى منطقة القنال، كنا إحنا بنمنع نشرها هنا فى القاهرة حتى لا يقال إنها مدبرة، وحتى لا تستخدم ضدنا فى الدعاية العالمية.

ولم يستطع الجيش البريطانى أمام هذه الروح الوطنية، الروح الحقيقية لكم أنتم يا شعب مصر، لم يستطع أبداً أن يبقى فى منطقة القنال، ولكنه آثر أن يخرج بسلام، فقالوا لنا: فلنكن أصدقاء، ولنخرج من مصر أصدقاء. ولن يمر عام – أيها المواطنون – حتى تتطهر أرض مصر تطهيرًا كاملاً من الاحتلال الأجنبى، وحتى نشعر شعورًا حقيقيًّا أن مصر التى عادت إلى أبنائها لن تستعمر مرة أخرى، ولن تحتل مرة أخرى. مصر التى تحررت بعد جهاد طويل، مصر التى صبرت ولكنها لم تسكت، مصر التى صبرت ولكنها قاومت؛ حينما تتحرر ستحافظ على هذه الحرية بكل قطرة من دمائها وبعرق أبنائها وبأجساد أبنائها وبأرواح أبنائها.

وإذا قلت لكم هذا أيها الإخوان.. إذا قلت لكم هذا أيها المواطنون؛ فإنما أعنى أن المستقبل لن يكون فيه أى فرصة لأعوان الاستعمار مرة أخرى، فإذا تكلمت عن البرلمان وإذا تكلمت عن الديمقراطية، وإذا تكلمت عن الحرية؛ فإنما أتكلم عن الوطنية، لا أتكلم عن الاستعمار ولا أتكلم عن أعوان الاستعمار.

يا إخوانى:

قامت هذه الثورة ووجدنا إن احنا سنجابه معركة عنيفة مع الاستعمار ومع أعوان الاستعمار، ومع أصحاب المنافع والناس اللى كانوا بيتمتعوا بالنفوذ وبالسلطة وبالجاه المستبدين المستغلين، فقررنا فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات، وقلنا: إن فترة الانتقال دى حنعمل فيها على التطهير وعلى البناء فى نفس الوقت، وكانت معركة التطهير معركة عنيفة؛ لأن الناس اللى خدوا على السلطة، واللى خدوا على السلطان، واللى خدوا على المال الحرام، واللى خدوا على أن يتحكموا فيكم ماكانش من السهل إنهم يسلموا بسهولة، كانوا بيقاوموا.. بيقاوموا عن مصيرهم، بيقاوموا عن أموالهم، عن سلطانهم، عن نفوذهم، عن جاههم، كانوا بيعتقدوا إن زمانهم انتهى، يجب أن يقاوموا ليعود مرة أخرى.

وكانت المعركة كلكم تعرفوا تاريخها من أول الثورة حتى الآن؛ معركة مريرة، معركة عنيفة، وكان البعض منهم، بل كان أغلبهم لا يتورع عن أن يلتجئ إلى الاستعمار ليتعاون معه ضد هذه الثورة، كان لا يتورع عن هذا ويتجرد من مصريته، ويتجرد من وطنيته، ويتجرد من كل نوع من أنواع الشعور بمشاعر هذا الشعب؛ لأنه كان يتعاون مع الاستعمار، وكان يلتجئ إلى الاستعمار ضد الثورة، وهو كان ينسى أو كان يتناسى أنه بهذا يلتجئ إلى الاستعمار ليتعاون معه ضد الشعب. واستطعنا بعد معركة مريرة أن نتخلص من هؤلاء الناس، أن نتخلص من أعوان الاستعمار.

النهاردة تبدأ مرحلة جديدة.. تبدأ مرحلة جديدة فى بناء هذا الشعب، كيف تبدأ هذه المرحلة الجديدة؟ ولماذا يجب أن تبدأ هذه المرحلة الجديدة؟ مش ممكن أبداً نجيب عشرة ونقول لهم يباشروا أمور هذا الشعب، وكل الشعب دا ما لوش دعوة.. لا يمكن أبداً؛ لأن النتيجة الحتمية لهذا أن يتجه هذا الشعب إلى السلبية، وأن تقتل فى هذا الشعب روح الثورة أبدًا.

ولكن الخطوة الثانية اللى يجب إن احنا نمشى بها، إن هذا الشعب.. الشعب المخلص، الشعب الطيب، الشعب الحر، الشعب العزيز، الشعب الكريم – لا أعوان الاستعمار من دعاة الحزبية والأحزاب والسلطة والسلطان – لا.. الشعب الحر العزيز الكريم اللى آمن بنفسه وآمن بحريته وآمن بإخوانه؛ هذا الشعب يجب أن ينظم، هذا الشعب يجب أن يترك السلبية ويجب أن يعمل.. يعمل من أجل إيه؟ من أجل هذه الثورة.. هذه الثورة التى هى ثورة الشعب.. هذا الشعب يجب أن يترك السلبية ويتجه إلى العمل. كل واحد من أبناء هذا الشعب يجب أن يشعر أنه عضو فى مجلس قيادة الثورة، كل واحد من أبناء هذا الشعب يجب أن يعمل كما يعمل أعضاء مجلس قيادة الثورة. كل واحد من أبناء هذا الشعب يجب أن يشعر أنه مسئول وأن على أكتافه مسئولية عظمى هى مسئولية نفسه، ومسئولية أبنائه، ومسئولية الأجيال القادمة، ومسئولية إخوانه، ومسئولية جيرانه، ومسئولية قريته، ومسئولية بلدته، ومسئولية مصر اللى هى وطنه الكبير. كل واحد يجب أن يشعر بهذا الشعور ويجب أن نترك السلبية، ونجند تجنيد جديد مرة أخرى فى سبيل حماية هذه الثورة، وفى سبيل حماية أهداف هذه الثورة.

وعلى هذا – أيها المواطنون – لن يكون فى الحياة البرلمانية القادمة، ولن تكون الديمقراطية القادمة مرتعاً لأعوان الاستعمار أو مرتعاً للمستغلين أو مرتعاً للمستبدين، مطلقاً أبداً. العملية هى عملية بناء القاعدة؛ لإن إحنا النهارده إذا قلنا نخلى جمال عبد الناصر وإخوانه يحكمونا واحنا مالناش دعوة، يبقى النتيجة إن إحنا سنة بعد سنة حنبقى سلبيين، ولا يمكن أن تكتب الحياة القومية لشعب سلبى. يجب إن كل واحد فيكم يحس بهذا الإحساس، وكل واحد فيكم يحس بهذا الشعور، ويجب إن احنا ما نتواكلش، ونقول: لأ.. احنا جربنا فى الماضى تجارب وهذه التجارب فشلت، احنا مش عاوزين نرجع للماضى. احنا مابنقلقوش أبداً حنرجع للماضى، احنا بنقول خدنا ٣ سنين، التلات سنين دول كانوا فترة انتقال، نبدأ بقى نعبئ هذا الشعب، نبدأ فى تجنيد هذا الشعب، ونبدأ نظهر ناس

جداد، نبدأ نظهر قيادات جديدة، وأنتم يجب أن تتخذوا فى حياتكم المستقبلية طريقة غير الحياة الماضية.

كنا زمان أى واحد فينا يظهر كلنا نشده علشان نكسره، النهارده لازم ندى فرص علشان يظهر من إخوانكم ومنكم ومن أبنائكم قادة، ناس تعرفهم هذه البلد زى ما هى بتعرف جمال عبد الناصر وجمال سالم وعبد الحكيم عامر. عايزين نعرف ناس منكم يكونوا ذخيرة للمستقبل ويكونوا أمناء.. أمناء على رسالة هذا الوطن.. أمناء على أمانة هذا الوطن، يستعدوا.

وبهذا - يا إخوانى - تستطيع الثورة أن تشعر أنها مطمئنة؛ لأنها ستسلم القيادة من جيل إلى جيل ومن جماعة إلى جماعة، هذه القيادة التى تعمل من أجل الشعب ومن أجل أهداف الشعب. إذا ظهروا ناس مستغلين فى هذه التجربة نشيلهم، مافيش مكان للمستغلين. حيظهروا ناس كويسين وحيظهروا ناس وحشين، انتم لازم تمجدوا الكويسين وترفعوهم فوق رؤوسكم، وانتم اللى لازم تسقطوا الوحشين وتدوسوهم بأقدامكم. انتم اللى يجب أن تقوموا بهذا الواجب، لن يكون هذا واجبى أنا ولن يكون هذا واجب إخوانى، انتم يجب أن ترفعوا.. ترفعوا الكرماء وترفعوا الأمناء، وانتم اللى يجب أن تسقطوا.. تسقطوا المخادعين، وتسقطوا المضللين، تسقطوا اللصوص؛ وبهذا - يا إخوانى - تستطيعوا إنكم تطمئنوا على مستقبلكم. البلد مش ممكن أبداً تمشى بعشرة، البلد لازم تمشى بالاتنين وعشرين مليون، لازم يطلع جنب العشرة دول ناس تانيين، لازم نعرف أسماءهم، ولازم انتم تدوهم فرصة علشان يظهروا وعلشان يعملوا، قد يكون منهم أخوك وقد يكون منهم ابنك.

انتم كنتم تعرفوا جمال عبد الناصر قبل ٢٣ يوليو؟ ظهر جمال عبد الناصر بعد ٢٣ يوليو، لازم تظهر ناس تانيين. لازم فيكم مئات.. مئات بيحلموا باللى أنا كنت باحلم به قبل ٢٣ يوليو، بل آلاف بل ملايين. جمال عبد الناصر مايمتازش عنكم بشىء؛ لأنه منكم، من بنى مر، طلع فى الريف ومشى خد الفرصة.. أخذ

الفرصة جمال عبد الناصر فاستطاع أن يعمل، لو ماكانش أخذ الفرصة كان زمانه قاعد فى بنى مر فى الغيط، ويمكن كان طلع فلاح.

فيه ناس منكم بيشعروا بهذا الشعور، وناس منكم بيحسوا بهذه الأحاسيس، أبداً إحنا مش فقرا؛ لأن البلد الفقيرة ماكانتش تطلع الناس دول، ماكانتش تطلع الناس اللى قاموا وثاروا؛ لأن ثورة ٢٣ يوليو كانت تجمع مع جمال عبد الناصر وإخوان جمال عبد الناصر اللى أنتم تعرفوهم ناس كتير متعرفوهمش، كانت تجمع الضباط الأحرار اللى خرجوا وضحوا من أجلكم ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم، وبعد كده قالوا: إن احنا نسلم قيادتنا لجمال عبد الناصر ولإخوان جمال عبد الناصر، وقاعدين دلوقت فى غزة، قاعدين على الحدود بيحاربوا وبيحرسوكم زى ما قاموا يوم ٢٣ يوليو يجيبوا لكم حقوقكم المسلوبة، ويجيبوا لكم حريتكم المسلوبة، ويجيبوا لكم كرامتكم المسلوبة.

هؤلاء الناس اللى انتم ما تعرفوش أسماءهم؛ منهم اليوزباشى ومنهم الصاغ ومنهم الملازم ومنهم الباش شاويش ومنهم الصول، قاموا أدوا الواجب يوم ٢٣ يوليو زى أنا تمام ما قمت أديت الواجب، ودلوقت قاعدين على الحدود فى الخنادق برضه بيؤدوا الواجب من أجلكم. الشعب دا مش شعب فقير أبداً.. الشعب دا مش شعب فقير، لو كان شعب فقير ماكانش قامت فيه ثورة ٢٣ يوليو، شعب مليان، شعب فيه ناس يحسوا بكرامتهم ويحسوا بعزتهم.

فيه ناس قاموا يوم ٢٣ يوليو من أجل تحرير هذا الشعب ما تعرفوش عنهم، فيه مئات الضباط قاموا، أنتم عارفين أسامى مئات الضباط لأن الجيش كله خرج يوم ٢٣ يوليو، كان خارج بضباطه وجنوده، دول كلهم خرجوا، عرفتونا احنا بس، التانيين قاموا بدور زينا، بل يمكن فيهم ناس قاموا بأعمال أقوى من الأعمال اللى احنا قمنا بها، فيهم ناس قاموا بدور ولكنهم آثروا أن ينكروا ذواتهم، وآثروا أن ينكروا نفوسهم، وآثروا أن يقوموا بواجبهم الأصلى، واجبهم الأساسى هو حماية هذا الوطن وحماية هذا البلد.

هذه البلد – يا إخوانى – فيها ناس كتير قوى كويسين، إذا آثروا أن يكونوا سلبيين فعلى البلد السلام. يجب أن ننهى هذه السلبية ويجب أن نتجند، يجب أن نعبئ نفسنا، ليه بقى يجب أن نعبئ نفسنا؟ احنا بتحيط بنا المؤامرات من كل جانب، بتحيط بنا المؤامرات من كل مكان.. الأطماع الدولية، الأربعة الكبار.. مش ممكن الأربعة الكبار يسيبوا مصر، عندنا الدول اللى عايزة النفوذ واللى عايزة السلطة واللى عايزة السلطان، الدول اللى عندها القنابل الذرية والقنابل الهيدروجينية، ازاى ترضى بأن مصر دى تكون دولة مستقلة الشخصية، تقول لأ إذا أرادت إنها تقول لأ، وتقول أيوه إذا أرادت إنها تقول أيوه؟!

إحنا النهاردة دولة مستقلة الشخصية، اللى عايزينه بنوافق عليه، واللى مش عايزينه بنقول لأ.. لا يمكن، مافيش دولة أجنبية تستطيع أن توجهنا بأى وسيلة من الوسائل وبأى طريقة من الطرق. طبعاً هذا الكلام ما بيرضيش الدول الكبرى اللى هى تسعى دائماً إلى السيطرة وإلى السلطان وإلى التحكم. هذه الدول اللى بتبص حولها فى هذه المنطقة، بتجد هناك دول مستقلة أو دول شبه مستقلة، برضه على رأسها حكام، أهم بيمشوا رغبات الاستعمار شوية، يمشوا رغبات بلدهم شوية.

إذا تحررت الدول دى وإذا قضت على أعوان الاستعمار، يبقى انتهى الاستعمار فى هذه المنطقة، وإذا انتهى الاستعمار فى هذه المنطقة الغنية – أغنى منطقة فى العالم – حتكون النتيجة إيه بالنسبة للاستعمار وبالنسبة لنفوذه الذى بدأ أن يتقلص؟ الاستعمار بيقاوم، الاستعمار بيحارب، الاستعمار يتمنى اليوم اللى يقول لنا فيه اعملوا الشىء الفلانى نقول له حاضر. احنا لغاية دلوقت بنقول لأ، بنقول مصر أصبحت حرة، أصبحت لها شخصية مستقلة، مصر أصبحت اليوم ملك لأبنائها، مصر أصبحت اليوم مستقلة فى سياستها الداخلية، ومصر أصبحت اليوم مستقلة فى سياستها الخارجية.

إحنا فى سياستنا الخارجية بنقول اللى بنشعر به، لنا أهداف محددة، نحن ضد الاستعمار، مع الحرية، مع تحرير الشعوب، مع تقرير المصير، نحن ضد

الحرب، مع السلام؛ لأن احنا اللى بنقاسى من ويلات الحرب، احنا اللى قاسينا من ويلات الحرب الأولى، واحنا اللى قاسينا من ويلات الحرب الثانية.

بعد الحرب الأولى قسموا الدول العربية وفرقوها على نفسهم، بعد الحرب الثانية أكلوا فلسطين وادوها لليهود، إذا قامت حرب ثالثة احنا ما نعرفش بعدها هيبقى الوضع إيه. احنا ضد الحرب وضد الحروب، احنا مع السلام ويجب أن نعمل على أن يسود السلام هذه الأرض؛ لأن هذه الأرض فيها مكان ليسعنا جميعاً، وبهذا فنحن ضد الأحلاف العسكرية؛ لأن الأحلاف العسكرية تعنى الحرب. احنا ضد الأحلاف العسكرية، فيه ناس ما بيعجبهاش هذا الكلام، عايزين ييجوا يقولوا لنا: عايزينكم تتحالفوا معانا، نقول لهم: حاضر، تتحالفوا معانا غصب عنكم، نقول لهم: حاضر!.. هذا الكلام انتهى.

فإذاً الاستعمار سيحيط بنا من كل جانب والاستعمار سيقاومنا من كل جانب، ولهذا – أيها المواطنون – فإن مصر تحتاج إلى كل فرد من أبنائها، وإن مصر تحتاج إلى تنظيم قوى، بل تحتاج إلى تجنيد، فإذا قلت إننا سنقيم حياة ديمقراطية جديدة وإننا سنقيم برلمان؛ فإنما أعنى بهذا أن هذه الحياة الديمقراطية وهذا البرلمان سيجمع أبناء هذا الوطن المخلصين العاملين على حريته وعلى عزته وعلى كرامته، ولن تكون الديمقراطية ولن يكون البرلمان منفذاً للدول الأجنبية لكى تتحكم فينا، أو منفذاً للاستعمار أو منفذاً لأعوان الاستعمار.

مش ممكن أبداً – يا إخوانى – أدى فرصة للاستعمار أو للدول العظمى إنها تيجى مصر هنا وتدفع فلوس للنواب زى ما بيدفعوا فى البلاد اللى حوالينا.. واحنا عارفين.. مش ممكن أبداً أدى فرصة للدول الكبرى والدول العظمى اللى عايزة تتحكم فينا وعايزه تسيطر علينا إنها تيجى هنا تدفع فلوس لجرايد أو لأى حد، أو تدفع فلوس لبعض الناس، أو تدفع فلوس للمؤامرات. مش ممكن؛ لأن أنا بهذا أبقى باخون أهداف هذه الثورة، وأبقى باخون رسالتكم، وأبقى باخون الأمانة اللى حملتوها لهذه الثورة ولرجال الثورة.

هذه الثورة – يا إخوانى – يجب أن تسير قدماً إلى الأمام لتقضى على الاستعمار ولتقضى على أعوان الاستعمار، ولتقيم هذا الشعب ولتبنى هذا الشعب، ولتنظم هذا الشعب، ولتعطى فرصة للمخلصين من أبناء هذا الوطن لكى يعملوا ولكى يجاهدوا فى سبيل تحقيق أهداف هذه الثورة. وهذا هو ما نعنيه – أيها المواطنون – بالديمقراطية وبالحرية وبالبرلمانية، لا نعنى أبداً الفوضى، ولا نعنى أبداً بالحرية حرية الفوضى أو حرية الاستعمار فى أن يعمل فينا كيف يشاء، ولا حرية أعوان الاستعمار فى انهم يخدعونا ويضللونا.. أبداً مش دى الحرية أبداً، دى الفوضى ودى الخيانة. واحنا سنقضى على الفوضى وسنقضى على الخيانة، وسنمكن الحرية، وسنمكن العزة، وسنمكن الكرامة؛ حتى تسير هذه الثورة وحتى تسير مصر قدماً إلى الأمام لتكون دولة عظمى، دولة قوية تعمل على إرساء الأسس السليمة، وتعمل على إرساء الحرية، وتعمل على إرساء العزة، وتعمل على إرساء الكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة التحرير فى بنى سويف

■ **أيها المواطنون.. إخوانى أهالى بنى سويف:**

أحييكم.. أحييكم أيها الإخوان.. أحييكم وأقدر.. أقدر لكم هذه القوة، وهذه العواطف، وهذا العزم، وإن مصر أمكم التى تفخر بكم، وتفخر بعزمكم، وتفخر بقوتكم، إن مصر.. مصر هذا الوطن الذى يجمع هذه النفوس، وهذه السواعد، وهذه المشاعر، إن مصر هذا الوطن الذى يجمع هذا الشعب لن تذل أبداً، ولكن مصر ستسير قدماً إلى الأمام، بفضل هذه القوة.. بفضل هذه القوة.. بفضل هذه القوة، وبفضل هذا العزم، وبفضل هذا الشعور؛ قوة الشعب، وعزم الشعب، وشعور الشعب، بفضل هذا كله لن تذل مصر أبداً، ولكنها ستسير قدماً إلى الأمام لتحقق أهداف هذه الثورة، هذه الأهداف الكبرى التى ثرتم من أجلها.

إن مصر ستسير قدماً إلى الأمام قويةً بكم.. بسواعدكم، بعزمكم، بإيمانكم، بصبركم، بعملكم، ستسير مصر قدماً إلى الأمام نحو التقدم، ولن تتمكن الرجعية أبداً من أن تتمكن منكم مرة أخرى، لن تتمكن الرجعية أبداً ولن يتمكن الاستعمار – أيها المواطنون – لن تتمكن الرجعية أبداً أن تتمكن منكم مرة أخرى، ولن يتمكن الاستعمار ولا أعوان الاستعمار من أن يتمكنوا منكم مرة أخرى؛ لقد استيقظ هذا الشعب، لقد وعى هذا الشعب.. هذا الشعب الذى سلم القياد طوال السنين الماضية، هذا الشعب الذى لم يستضعف ولكنه اطمأن، هذا الشعب الذى

obeikandl.com

لم يتخل عن إيمانه مطلقاً، هذا الشعب الطيب، هذا الشعب السليم الذى صدق فئة قليلة من الناس وخدع فى الماضى لن يخدع مرة أخرى، فإن القوة التى أراها فيكم اليوم، وإن العزم الذى أراه فيكم اليوم.. إن هذه القوة وإن هذا العزم وهذا الإيمان - أيها المواطنون.. يا أهالى بنى سويف - يدفعنى إلى الشعور.. يدفعنى إلى الشعور من كل قلبى أن الماضى لن يعود مرة أخرى.

إن الماضى - أيها الإخوان - لن يعود مرة أخرى لأنكم أنتم.. أنتم الشعب.. أنتم الشعب.. أنتم الأمناء على هذه الأهداف؛ أنتم الشعب.. أنتم الأمناء على هذه الثورة؛ أنتم الشعب.. أنتم الذين ستحمون أهدافكم وستحمون ثورتكم بسواعدكم وبقلوبكم وبأرواحكم وبدمائكم. أنتم - أيها المواطنون - أنتم بهذه القوة التى أراها الآن، وبهذا العزم الذى أراه الآن، وبهذا الشعور الذى أراه الآن، وبهذا الحماس الذى أراه الآن، أنتم.. أنتم الذين ستحمون هذه الثورة، وأنتم الذين ستحمون أهداف هذه الثورة.

وعلى هذا - أيها المواطنون - فإن الماضى.. الماضى البغيض قد انتهى أبداً إلى غير رجعة، وإن المستقبل.. وإن المستقبل.. وإن المستقبل - أيها المواطنون - مستقبلكم أنتم، إن المستقبل.. - بلاش هتاف - إن المستقبل مستقبلكم أنتم؛ لأن الوطن اليوم أصبح ملك لكم، الوطن بأرضه ومائه وسمائه أصبح ملك لكم أنتم، أنتم يا أبناء الشعب، ولم يبق الوطن اليوم، ولم يصبح الوطن اليوم ملك للحكام، أو ملك للحاكمين، أو ملك لفئة قليلة من الناس. إن الوطن اليوم ملك لهذا الشعب، وملك لأبنائكم من بعدكم، ولهذا فحينما أقول إن المستقبل لكم فإنما أعنى ما أقول، إن المستقبل لكم بعد أن أصبح هذا الوطن ملك لكم تتمتعون فيه بحريتكم؛ الحرية الحقيقية، وكرامتكم؛ الكرامة الحقيقية، تتمتعون فيه بالعزة، لا العزة الاسمية ولكن العزة الحقيقية؛ عزة الشعب، وعزة أبناء الشعب، لا عزة الحكام ولا عزة الأسياد، لا عزة المتحكمين، ولا عزة المستبدين، ولا عزة المستغلين.

حينما أقول لكم إن الشعب.. إنكم أنتم.. أنتم اليوم.. أنتم الحكام، إنما أعنى ما أقول؛ لأنكم أنتم الذين تملكون هذا الوطن، لم يعد الآن فى هذا الوطن.. لم يبق اليوم أيها المواطنون.. لم يبق اليوم – أيها المواطنون – فى مصر طبقة من الأسياد، ولا طبقة من العبيد، فقد انتهى عهد الأسياد، وقد انتهى عهد العبيد. كلنا اليوم – أيها المواطنون – أحرار نشعر بالحرية، وستعملون جميعاً بفضل قوتكم التى أراها اليوم، وبفضل عزمكم، وبفضل إيمانكم على تثبيت هذه الحرية، وعلى تثبيت هذه العزة، وعلى تثبيت هذه الكرامة، وعلى تثبيت هذه السيادة، وفقكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى رحلته للوجه القبلى بمقر هيئة التحرير بالفيوم

■ **إخوانى أعضاء هيئة التحرير بالفيوم:**

يسعدنى أن أجتمع معكم الآن، ولى كلمة قصيرة لكم؛ حيث إن كلمتى العامة ستكون فى الاجتماع العام؛ هذه الكلمة هى عبارة عن الواجب المطلوب من كل فرد من أفراد هيئة التحرير نحو المجتمع، فهيئة التحرير لم تقم من أجل فرد أو من أجل جماعة أو من أجل فئة قليلة من الناس؛ ولكن هيئة التحرير قامت لتضم الذين يريدون أن يعملوا من أجل الشعب، من أجل الجماعة ومن أجل رفعة الفرد كفرد الذى يمثل المصرى، لا فرق بين فرد وفرد، ولا فرق بين إنسان وإنسان، الكل سواء لهم فرص متكافئة، فرص متعادلة، تجمعهم أرض واحدة، يشعرون بشعور واحد.

هذه هى الرسالة التى قامت هيئة التحرير من أجلها، وأرجو منكم - أيها الإخوان - أن تعملوا دائماً على تثبيت هذه الرسالة؛ حتى نستطيع أن نسير قدمًا إلى الأمام محققين لمصر العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى مدينة الفيوم، خلال رحلة العودة من الوجه القبلى

■ **أيها المواطنون.. إخوانى أبناء الفيوم:**

لقد عوضت هذه الزيارة بما رأيته فيها اليوم.. عوضت هذه الزيارة بما رأيته اليوم وبما لمسته اليوم.. عوضت الوقت الطويل الذى مضى ولم نلتق فيه معكم، فقد كانت زيارة اليوم للفيوم تجمع بين طياتها زيارات لم تسنح الفرصة للقيام بها فى الماضى، فقد رأيت منكم اليوم أيها الإخوان.. رأيت منكم؛ من مشاعركم ومن حماسكم ما لو وزع على زيارات متعددة، لكان يكفى عدة زيارات، ولم نضيع أى دقيقة منذ وصلنا إلى الفيوم، ولكننا ضيعنا كل الوقت – بل أنفقنا كل الوقت – فى التجول بين أنحاء الفيوم حتى نعوض ما فات. وبهذا – يا إخوانى – أرجو من أهالى الفيوم ألا يتكلموا فى المستقبل عن أننا قمنا للفيوم بزيارة واحدة، ولم نقم لها بعدة زيارات فى الـ ٣ سنين الماضية، زيارة النهارده عوضت، واللى شفناه النهارده عوض.

وفى الحقيقة – يا إخوانى – اللى شفته منذ وطئت أقدامى محطة الفيوم وأرض الفيوم كان كافياً لأن يقوى العزائم ويقوى القلوب ويقوى النفوس. اللى شفته منكم النهارده واللى شفته فى وجه كل فرد منكم، وأنا بامر فى شوارع الفيوم منذ وصولى فى الساعة الرابعة والنصف إلى الآن الساعة الثامنة والنصف، الأربع ساعات دول شايف وجوه يعلوها البشر وحماس وقوة وعزم.

دا – يا إخوانى – يدفعنا إلى الأمل فى المستقبل، ويدفعنا إلى الشعور بالقوة، ويدفعنا إلى الإيمان بمصر، ويدفعنا إلى الإيمان بشعب مصر؛ هذا الشعب الذى تحرر، هذا الشعب الذى وجد الفرصة لينطلق، هذا الشعب الأبى، هذا الشعب القوى، هذا الشعب الذى يصمم ويكافح ويجاهد، هذا الشعب الذى صمم وصبر وجاهد وكافح دائماً رغم كل الصعاب.

كل هذا – يا إخوانى – كان يتمثل فيكم أنتم – يا أبناء الفيوم – اليوم؛ فى كل فرد منكم، وفى كل جماعة منكم، فى كل حى من الأحياء كانت تتمثل فيكم روح مصر، وكانت تتمثل فيكم قوة مصر، وكانت تتمثل فيكم عزيمة مصر، فقد كنت بالأمس وباليوم وبالأمس الأول أتجول فى الصعيد؛ فى أنحاء الصعيد المتفرقة، فكان العزم هو العزم، وكانت القوة هى القوة، القوة من أقصى الصعيد إلى أدنى الصعيد، والعزم من أقصى الصعيد إلى أدنى الصعيد، والإيمان من أقصى الصعيد إلى أدنى الصعيد؛ الإيمان بالمستقبل، الإيمان بالمستقبل القوى، الإيمان بالثورة، الإيمان بالشعب؛ لأن الذى تمثل فيكم وتمثل فى إخوانكم فى كل مدينة زرناها وفى كل قرية نزلنا فيها، إنما يمثل مصر ويمثل شعب مصر، وإنما يدعو إلى الإيمان بأن مصر التى استمرت وقاومت الاستعمار وقاومت الفتح على مر العصور، لن تهون أبداً ولكنها ستسير قدماً إلى الأمام حتى تخلق مصر العظمى ومصر القوية بإذن الله.

أنا – يا إخوانى – فى الأيام الأربعة الماضية رأيت مصر كلها؛ رأيت مصر ممثلة فيكم، وممثلة فى إخوان لكم فى كل قرية، وفى كل مدينة، وفى كل مديرية، وفى كل مكان حللنا به، رأيت مصر.. مصر الحقيقية، رأيت مصر.. مصر التى تعبر عن قوتها وعزمها وإيمانها، رأيت مصر بقوتها.

وكان هذا – يا إخوانى – دافعاً لنا على أن نزداد إيماناً على إيمان، وقوة على قوة، وعزم على عزم، وتصميم على تصميم. وكان هذا – يا إخوانى – دافعاً لنا على أن نؤمن إيماناً قويًّا أن ثورتكم هى هذا الشعب، وأن شعب مصر هو الثورة، وأن الثورة التى قامت فى ٢٣ يوليو لم تكن فكرة طارئة أو فكرة

عابرة، ولكنها كانت تمثلكم، وتمثل مشاعركم وتمثل آمالكم، بل إن أهداف الثورة التى نادينا بها منذ قيام الثورة لم تكن تمثل إلا أهدافكم.

ولهذا – يا إخوانى – فأنا حينما أقول إنى رأيت الثورة فى كل قرية، ورأيت الثورة فى كل مدينة، فأنا أعنى ما أقول، وحينما أقول إنى رأيت الشعب ممثلة فيه الثورة، وإنى رأيت الثورة ممثلة فى الشعب، فإنى أعنى ما أقول؛ لهذا – يا إخوانى – فإن هذه الثورة؛ الثورة التى قامت فى ٢٣ يوليو، وأهداف الثورة التى أعلنت فى ٢٣ يوليو، ولكنها وضعت قبل ٢٣ يوليو؛ وضعت بواسطتكم أنتم، بواسطتكم وبواسطة آبائكم وبواسطة أجدادكم، فإن أهداف هذه الثورة لم تكن أهدافاً مكتوبة فقط، ولكنها كانت أهداف من مشاعركم وأهداف من آمالكم. حينما أقول إن أهداف الثورة، بل إن الثورة ليست إلا الشعب، وحينما أقول إن الشعب ليس إلا الثورة، حينما أقول هذا – يا إخوانى – فعلى كل فرد منا أن يؤمن إيماناً قوياً أن هذه الثورة قائمة أبداً، أن هذه الثورة سائرة قدماً إلى الأمام، يسندها الشعب.. الشعب جميعاً يسندها، ٢٢ مليون من المصريين يحمونها ويحمون أهدافها؛ لأنهم قد أجمعوا عليها حينما قامت، بل أجمعوا عليها قبل أن تقوم، بل أجمع عليها الآباء وأجمع عليها الأجداد.

أيها المواطنون:

هذه هى الثورة وهذا هو الشعب، فلا يمكن أن نفرق الثورة عن الشعب، ولا يمكن أن نفرق الشعب عن الثورة لسبب بسيط: فهذا الشعب.. هذا الشعب كان دائماً يتمنى أن يجد فرصة من الفرص، أن يجد فرصة من الفرص ليطرد الطغاة ويطرد المستبدين ويقضى على المستغلين. هذا الشعب عمل دائماً للقضاء على الطغيان وللقضاء على الاستبداد، هذا الشعب عمل دائماً للقضاء على الاستبداد السياسى الذى كان يضلل والذى كان يخدع والذى كان يستبد، وهذا الشعب عمل دائماً للقضاء على الظلم الاجتماعى الذى كان يتمكن فينا والذى كان يفرق بيننا، هذا الشعب كان يتجه دائماً إلى مثل عليا لا تحقق الخير لفرد أو أفراد ولكن تحقق الخير للجماعة، هذا الشعب كان يتطلع دائماً للقضاء على الاستعمار، هذا

الشعب كان يحلم دائماً بالقضاء على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى والاستعمار البريطانى.

وحينما خرجت الثورة ونادت بهذه الأهداف؛ نادت الثورة بالقضاء على الاستعمار وبالقضاء على أعوان الاستعمار، ونادت الثورة بالقضاء على الإقطاع الذى كان يمثل أعلى مراحل الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، ونادت الثورة بالقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، ونادت الثورة بإقامة عدالة اجتماعية، ونادت الثورة بإقامة جيش وطنى قوى، ونادت الثورة بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، حينما نادت الثورة بهذه الأهداف إنما كانت تعبر بهذا عن أهدافكم، وإنما كانت تعبر بهذا عن آمالكم، فأنا - أيها المواطنون - حينما أقول إن هذه الثورة هى الشعب، وإن الشعب هو الثورة، فأنا أعنى ما أقول وأنا متأكد مما أقول.

أيها المواطنون:

إن هذه الثورة هى منكم، إن هذه الثورة هى لكم، إن هذه الثورة هى أحاسيسكم ومشاعركم وآمالكم وجهادكم وآلامكم، هذه هى ثورتكم التى قامت فى ٢٣ يوليو. هذه الثورة - أيها المواطنون - ليست إلى انتهاء، ولكنها إلى استمرار، هذه الثورة - أيها المواطنون - ليست إلى انتكاس ولكنها إلى تقدم وعمل، هذه الثورة - أيها المواطنون - اليوم بعد ثلاث سنوات من قيامها تجند الشعب؛ جميع الشعب، جميع المواطنين ليسيروا قدماً صفًّا واحداً، جيشاً واحداً، لنحقق الأهداف، ولنثبت الأهداف ولنعمل على تحقيقها.

وبهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نؤمن العدالة، ونستطيع أن نؤمن الحرية، ونستطيع أن نؤمن العزة، ونستطيع أن نؤمن الكرامة، هذه العدالة وهذه الحرية وهذه العزة وهذه الكرامة التى افتقدناها طويلاً، التى افتقدناها سنين طويلة. إذا تجمعنا وإذا اتحدنا؛ إذا تجمعنا رجل واحد وعلى قلب رجل واحد، إذا تجمع هذا الشعب، فإننا نستطيع أن نطمئن إلى هذه المعانى، نستطيع أن نطمئن إلى

آدميتنا، آدميتنا التى أهدرت فى الماضى، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر ستسير دائماً على مر الزمن وعلى مر السنين وعلى مر الأيام وهى تستطيع أن تقول كلمتها حرة أبية كريمة، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر تستطيع أن تسير على مر السنين وعلى مر الأيام وتعمل ما تريد وترفض ما تريد أن ترفض، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر ستتبع دائماً سياسة داخلية مستقلة وسياسة خارجية مستقلة، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر ستسير دائماً وعلى مر السنين لا تفرق بين الفرد والفرد ولا بين الجماعة والجماعة، نستطيع أن نطمئن إلى أن مصر لن تكون لفئة قليلة من الناس يسلبونها، ويتحكمون فيها ويتحكمون فى الغالبية العظمى من أبنائها، يأخذون أموالها.

بهذا - يا إخوانى - نستطيع أن نطمئن بل نستطيع أن نؤمن آدميتنا، ونستطيع أن نؤمن كرامتنا، ونستطيع أن نؤمن عزتنا، ونستطيع أن نؤمن حريتنا. إذا اجتمع هذا الشعب، وإذا اتحد هذا الشعب، وإذا قضى على المضللين وعلى المخادعين وعلى أعوان الاستعمار، واتجه إلى المستقبل بصبر وبعزم وبإيمان، فإننا بحمد الله سنحقق الكثير، سنحقق الكثير بعون الله الذى أعاننا فى يوم ٢٣ يوليو، والذى حقق هذه الثورة.

بهذا يا إخوانى؛ باتحادكم وتعاونكم وقوتكم وعزمكم وتصميمكم، تستطيع مصر أن تسير قدماً فى سياستها المستقلة؛ سياستنا الداخلية وسياستنا الخارجية، تستطيع مصر أن تقول للطامعين؛ الطامعين الأجانب فينا والطامعين فى السيطرة علينا والطامعين فى السيطرة على مقاديرنا والطامعين فى السيطرة على مواردنا، نستطيع أن نقول لهم لا إننا اليوم أحرار، إننا نفعل ما نريد ونرفض ما نريد، إننا لن نضلل ولن نساق ولن يسيطر أحد علينا، إننا تحررنا.

إننا اليوم - أيها المواطنون - نستطيع أن نقول هذا.. نستطيع أن نقول هذا فى الداخل؛ فإن سياستنا الداخلية مستقلة، ونستطيع أن نقول هذا فى الخارج؛ فإن سياستنا الخارجية مستقلة. لسنا كما كنا فى الماضى، لقد كانوا فى الماضى يأخذون أوامرهم من الأجنبى ومن أعوان الأجنبى، ولكنا اليوم.. اليوم - أيها

المواطنون – بعد أن قضينا على أعوان الاستعمار، وبعد أن قضينا على الاستعمار، اليوم نشعر أننا من القوة ومن العزم بحيث نستطيع أن نقول لا. إننا قلناها فى الداخل، وإننا قلناها فى الخارج، وإننا انتصرنا فى الداخل وانتصرنا فى الخارج، انتصرنا على أعوان الاستعمار، وانتصرنا على الاستعمار، وانتصرنا على الاحتلال، ولن يمر عام – بإذن الله – إلا ويكون آخر جندى من قوات الاحتلال قد خرج إلى غير رجعة عن أرض مصر.

أيها المواطنون:

لقد قلناها فى الخارج أيضاً – أيها المواطنون – فإننا اليوم بعد أن كنا فى الماضى نتلقى الأوامر من سلطات الاحتلال ومن أعوان الاستعمار، إننا اليوم – أيها المواطنون – لنا سياسة خارجية مستقلة تنبعث من عواطف هذا الشعب، وتنبعث من إرادة هذا الشعب، بل تنبعث من آلام هذا الشعب، لنا سياسة خارجية مستقلة.

إننا – أيها المواطنون – أعلنا.. أعلنا مبادئ الحرية، وأعلنا أننا ننصر دائماً الحرية وننصر التحرير، وأننا ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، إننا مع تقرير المصير، وضد الحرب ومع السلام، إننا نعمل على تدعيم السلام فى العالم، بل إننا نعمل على القضاء على الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم، بل إننا نعمل على مساعدة كل حركة وكل دعوة تحريرية فى هذه المنطقة من العالم؛ لأننا نشعر أن علينا واجباً نحو الله؛ الله الذى أعاننا فى ٢٣ يوليو حتى نتحرر.

علينا واجب نحو إخواننا فى هذا المشرق العربى وفى هذا العالم العربى؛ ولهذا – يا إخوانى – فإننا نقول ما نؤمن به، لا ندجل ولا نسترضى ولا نستجدى، فحينما وجدنا أن هذه السياسة تتنافى ولا تلتقى مع سياسة الدول الكبرى وقفنا نحن – نحن فى مصر وفى هذه المنطقة من العالم – أمام هذه القوى جميعاً، لا حبًّا فى القتال ولا حبًّا فى النضال، ولكن حبًّا فى الحق، وقفنا وقلنا إننا نريد أن يكون هذا الشرق العربى قويًّا متحداً.

قلنا إن احنا عايزين الشرق العربى والدول العربية تكون قوية متحدة متكاتفة تخلصت من الاستعمار، وتخلصت من السيطرة وتخلصت من أعوان الاستعمار. وعلى هذا – يا إخوانى – فقد رفضنا الدعوة إلى الأحلاف، ورفضنا الدعوة إلى التحالف، وقلنا إن لنا نظرية ولنا فكرة نؤمن بها كل الإيمان؛ إن أى تحالف مع أى دولة من الدول الكبرى إنما يعنى السيطرة؛ يعنى السيطرة بأنواعها المختلفة، وقلنا إننا نريد من الدول العربية أن تتحد وأن تتحالف تحت علم الدفاع المشترك؛ الدفاع المشترك العربى، وألا يكون فى هذا الدفاع المشترك أى دولة من الدول العظمى؛ لأن اشتراك دولة من الدول العظمى يعنى السيطرة، فأين تكون الدول الصغرى حينما تتحالف مع الدول العظمى؟ إن الدول الصغرى إذا تحالفت مع الدول العظمى فإن هذا الحلف لن يكون إلا حلف الحمل والذئب، ولابد للذئب من أن يأكل الحمل.

كنا ننادى بهذا أيها الإخوان، وكنا ننادى بهذا أيها المواطنون، وحينما خرجت عن هذه الدعوة دولة عربية، دولة شقيقة، دولة عزيزة، وقفنا بأعلى صوتنا نعلن أن هذا خطر عليها؛ خطر على حريتها، إنها بهذا تفرق العرب، وتفرق الدول العربية، وهناك إسرائيل؛ إسرائيل التى خلقت فى هذه المنطقة من العالم، التى وضعت سيفاً مسلطاً على أعناقنا، وسيفاً مسلطاً على سيادتنا، وسيفاً مسلطاً على حريتنا. قلنا لهم: فليتحد العرب جميعاً، وليجتمع العرب وليتحالف العرب ضد أى عدوان؛ عدوان من الداخل أو عدوان من الخارج، عدوان من إسرائيل. لا ننسى إسرائيل؛ فإن إسرائيل التى خلقت فى هذه المنطقة، والتى تسلح بواسطة أصدقائها، والتى تسلح بواسطة من خلقوها، إسرائيل التى تعان بأموال كبرى من أماكن متفرقة من العالم، إسرائيل التى تسلح بأسلحة متعددة تعتبر سيفا مسلطاً على حريتنا وعلى كرامتنا وعلى عزتنا، بل على أرضنا وعلى أهلنا، كما كانت سيفاً مسلطاً على فلسطين وعلى أهل فلسطين.

وقد قامت إسرائيل، بواسطة أعوانها وبواسطة من ساعدوها وبواسطة من خلقوها، بارتكاب أكبر جريمة وحشية فى التاريخ الحديث وفى التاريخ القديم؛ لقد

قضت إسرائيل على قومية فلسطين، وقضت إسرائيل على شعب فلسطين بصورة لم تحدث أبداً فى أى عصر من العصور، قضت إسرائيل على شعب فلسطين وعلى قومية فلسطين تحت سمع الأمم المتحدة وتحت سمع الدول العظمى، بل بمساعدة الأمم المتحدة وبمساعدة الأمم العظمى.

ولن نرجو – أيها المواطنون – مطلقاً من هذه الأمم المتحدة؛ التى خلقت إسرائيل، والتى قضت على فلسطين، والتى أقامت شعب إسرائيل، وقضت على شعب فلسطين، لن نرجو منها – من هذه الأمم المتحدة أو من هذه الدول العظمى – أن تمد لنا العون، أو أن تساعدنا فى الدفاع عن أنفسنا؛ لأن إسرائيل هى طفلها المدلل، لأن إسرائيل هى مخلوقتها، ولكننا يجب أن نعتمد على أنفسنا، يجب أن نعتمد على هذا الشعب، على الجيش المصرى الوطنى القوى، وعلى الحرس الوطنى الذى يمثل ٢٢ مليوناً من المصريين.

كلنا أيها المواطنون، نحن هنا فى مصر – وأنا أعلن باسمكم – نكون جيشاً يتكون من ٢٢ مليون، نحمى مصر ونحمى حدود مصر، ونحمى بلاد العرب ونحمى حدود بلاد العرب، جميع الدول العربية. إننا آلينا على أنفسنا أن نحمل هذه الأمانة وأن نحمل هذه الرسالة، إننا آلينا على أنفسنا أن لن يكون هناك لاجئون ولن تضيع أبداً قومية كما ضاعت قومية فلسطين، إننا لن نؤمن بالتنويم وبالتخدير الذى يستورد لنا، بل الذى يورد لنا من الأمم المتحدة ومن الدول العظمى، إننا لا نؤمن بهذا أبداً.

وأنا أرى اليوم – أيها المواطنون – كيف تعمل الأمم المتحدة، بل كيف يعملون جميعاً على تلبية رغبات إسرائيل. لقد حاولوا بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرق، أن يدفعونا دفعاً إلى أن نفاوض إسرائيل، ولكنا رفضنا.. رفضنا وقلنا: إننا سنرد العدوان بالعدوان، وسنرد الاعتداء بالاعتداء، وإن مصر أقوى من إسرائيل، وجيش مصر أقوى من جيش إسرائيل، وشعب مصر أقوى من شعب إسرائيل.

قلنا هذا – يا إخوانى – لا كلاماً يقال.. لا كلاماً يقال، ولكنَّا نعنى ما نقول ونعرف ما نقول؛ نعرف أن هذا الشعب الذى يتكون من ٢٢ مليون كله جيش واحد سيحارب لآخر فرد فيه، سيحارب لآخر رجل فيه، بل سيحارب لآخر امرأة فيه. هذا الشعب القوى؛ هذا الشعب لن يسمح لإسرائيل أبداً أن تهيننا أو أن تلطمنا، هذا الشعب سيرد الصاع صاعين، وسيرد اللطمة لطمتين.

قلنا لهم: إننا سنرد العدوان بالعدوان، ولن نفاوضهم أبداً، ولن تستطيع إسرائيل أن تقول إنها أجبرت مصر على أن تتفاوض معها. وحينما قالوا لنا: فليكن مفاوضات على مستوى عالى، قلنا أبداً، ولن نتفاوض على مستوى عالٍ. وإن إسرائيل التى اعتدت على غزة فى ٢٨ فبراير والتى اغتالت ٣٢ مصرى وفلسطينى؛ إسرائيل التى اعتدت والتى كانت البادئة بالعدوان، فلتتحمل نتيجة العدوان، قالوا: فليكن اجتماع من ضابطين كل منهم برتبة لواء؛ ضابط مصرى وضابط إسرائيلى، فرفضنا، وقلنا: إذا كانت هناك محادثات لتخفيف التوتر على الحدود، فلتكن هذه المحادثات بواسطة ضابط لجنة الهدنة.

وبدأت المحادثات أيها المواطنون، ولكنى ألمس بعد هذه المقدمات.. ألمس بعد هذه المقدمات الطويلة أن هناك من يساعد إسرائيل، وأن هناك من يشجع إسرائيل، وأن هناك من يعاون إسرائيل. وأنا أعلن – باسمكم، باسم هذا الشعب الأبى، باسم هذا الشعب القوى – أن مصر لن تقبل العدوان، أن مصر لن تقبل التهديد، أنها سترد العدوان بالعدوان، وسترد التهديد بالتهديد.

إننا بعد حادث ٢٨ فبراير، وبعد اعتداء إسرائيل الغادر فى ٢٨ فبراير على غزة، لن نخدع أبداً بادعاءات السلام، ولن نخدع أبداً بنداءات السلام، ولكنَّا سندافع عن أنفسنا، وسندافع عن كرامتنا، وسندافع عن نسائنا، وسندافع عن أبنائنا لأخر قطرة من دمائنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من ضباط أركان الحرب

■ فى هذه المناسبة أتقدم أولاً بالتهنئة إلى الخريجين، وأنا أعرف جيداً ماذا يسبق هذا التخرج، ولهذا فأنا حينما أهنئ أعرف أن هذه التهنئة هى تهنئة بالحصول على نتيجة عمل شاق، ومجهود طويل، قد تتفاوت نسبة الوقت، ولكن العمل عمل شاق، والمجهود مجهود كبير.

وحينما أهنئكم – يا إخوانى – بهذا التخرج أحب أيضاً أن أنظر إلى الجيش وأهنئ الجيش أيضاً بتخرج دفعة جديدة من ضباط أركان الحرب؛ فإن زيادة ضباط أركان الحرب فى الجيش معناه تدعيم لقوة الجيش، ومعناه تدعيم فى الروح المعنوية فى الجيش، ومعناه تدعيم للثقة. ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى هذه الثقة، وأحوج ما نكون إلى هذه الروح المعنوية، وأحوج ما نكون إلى العمل المتواصل بين صفوف الجيش؛ لأن الجيش اليوم هو الدرع الذى يحمى مصر ضد العدوان الخارجى، وضد السيطرة الأجنبية فى أى صورة من صورها، صور التهديد، وصور الضغوط المعروفة والمجهولة. فالجيش اليوم فى هذا الوقت، وفى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ العالم، بل فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ منطقتنا، بل فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخ مصر، يحمل هذا الواجب الضخم، هذا الواجب الصعب، هذا الواجب الذى يتمثل فى الدفاع عن الوطن

ضد أى عدوان خارجى، والدفاع عن الوطن ضد السيطرة وضد التحكم وضد التدخل الأجنبى.

وعلى هذا - يا إخوانى - فإننا بين صفوف الجيش نشعر جيداً بهذه المسئولية، ونشعر جيداً بهذا الواجب، ونشعر أيضاً أن على حدود مصر خلقت إسرائيل لتمثل العدوان الخارجى، ولتمثل الضغط الأجنبى. وإننا حينما ننظر إلى حدودنا الشرقية، وحينما ننظر إلى أشقائنا العرب، وحينما ننظر إلى إسرائيل التى كانت نتيجة التآمر الدولى ضد قوميتنا، يجب أن نعمل دائماً على أن ندعم قوتنا حتى نحمى قوميتنا، وحتى نحمى حدودنا، وحتى نحمى وطننا. واليوم إذا كانت إسرائيل تمثل العدوان الخارجى، وتمثل أيضاً الضغط الأجنبى، فإن وجود إسرائيل التى خلقت فى هذه المنطقة لغرض السيطرة على هذه المنطقة، ولغرض إيجاد نوع من أنواع التوتر فى هذه المنطقة، إسرائيل تمثل الخطرين؛ خطر العدوان، وخطر السيطرة، خطر التدخل، وخطر التهديد.

ونحن اليوم حينما نعبر عن إرادة جيش مصر، وحينما نعبر عن جيش مصر، إنما نعلن أن جيش مصر سيستمر قدماً إلى الأمام فى سبيل تحقيق الرسالة التى قام من أجلها فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. هذه الرسالة هى خلق مصر المستقلة القوية، المستقلة فى الداخل، والمستقلة فى الخارج، مصر التى تقرر سياستها من ضميرها لا من ضمير الأجنبى ولا من ضمير أعوان الأجنبى، مصر التى قررت فى ٢٣ يوليو أن تكون لها شخصية مستقلة، وأن تكون لها كياناً مستقلاً، مصر تعتمد عليكم أنتم للمحافظة على كرامتها، ولحمايتها ضد العدوان الخارجى، ولحمايتها ضد السيطرة وضد التهديد. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية برنشت بمديرية الجيزة

بمناسبة افتتاح أول وحدة مجمعة للخدمات الريفية فى مصر

■ **أيها المواطنون:**

فى هذا اليوم وأنا بينكم فى هذا المكان، وبعد زيارتى لهذه الوحدة المجمعة للخدمات الريفية، وبعد أن رأيتكم ورأيت القائمين بأمر هذه الوحدة.. فى هذا اليوم – يا إخوانى – شعرت شعوراً قويًّا فى نفسى أننا ننتقل إلى مرحلة جديدة من مراحل ثورتنا، مرحلة طالما كنا نصبو إليها جميعاً وطالما كنا نتمناها، مرحلة إن دلت على شىء، فإنما تدل على العزم وعلى التعاون؛ فقد رأيت اليوم إخواناً لكم من أنحاء متفرقة من هذا الوطن، وقد تواجدوا بينكم هنا فى برنشت ليعملوا وليتدربوا من أجلكم، ومن أجل إخوان لكم فى قرى الريف المتفرقة، بل من أجل هذا الوطن. ولقد قال لى أحدهم وأنا أتجول فى هذه الوحدة المجمعة: إننا هنا نحارب؛ نحارب الفقر، ونحارب المرض، ونحارب الجهل كما يحارب جنود القوات المسلحة الأعداء على الحدود، إننا هنا نحارب، وإننا سنحارب بعزم وإيمان وتصميم؛ لأننا نؤمن بهذه الثورة ونؤمن بهذا الشعب. هذا ما قاله أخ لكم يعمل بينكم، ليس من برنشت ولكنه من مكان آخر من هذا الوطن الكبير، ولكنى كنت أحس اليوم وهو يتكلم معى أنه يحس أنه منكم، من أبنائكم ومن

إخوانكم ومن دمكم، أنه يحس أنه مصرى، يعمل لمصر ويعمل لأبناء مصر، وهذا - يا إخوانى - هو تحول قوى عظيم فى هذه الثورة.

أيها المواطنون:

إن هذه الثورة التى شعرت بها اليوم والتى تشعرون بها، هذه الثورة التى قامت منذ ثلاثة أعوام كانت ثورة تهدف إلى خير هذا الوطن، كانت ثورة وطنية سياسية للقضاء على الاستعمار، وللقضاء على أعوان الاستعمار، وللقضاء على الاستبداد السياسى، وكانت ثورة اجتماعية للقضاء على الظلم الاجتماعى ولتقريب الفوارق بين الطبقات فى هذا الشعب. هذه الثورة كانت ثورة فريدة فى بابها، هذه الثورة كانت ثورة تجد أمامها دائماً مصاعب بالنسبة للناحية الوطنية وبالنسبة للناحية السياسية، وكانت فى هذا تتخذ كل سبيل للقضاء على الاستعمار، وللقضاء على أعوان الاستعمار، وللقضاء على الظلم السياسى، وكانت تتجه فى نفس الوقت - أيها المواطنون - للبناء، للقضاء على الظلم الاجتماعى، ولإزالة الفوارق وإعطاء الفرص للجميع.

كانت الثورة الاجتماعية تحتاج منا تعاوناً، وتحتاج منا حبًّا وتآلفاً، وتحتاج منا حنوًّا؛ حنوًّا من الغنى على الفقير، وعوناً من القوى للضعيف، وكانت الثورة السياسية والثورة الوطنية تحتاج منا أن نحارب فى جبهات متعددة.

والآن - أيها المواطنون - بعد ثلاثة أعوام أقول لكم إننا انتصرنا فى الثورة الوطنية واستطعنا أن نحقق الجلاء، وانتصرنا، انتصرنا فى الثورة السياسية واستطعنا أن نقضى على الاستبداد السياسى، هذا الاستبداد الذى كان يتمثل فى الاستعمار وأعوان الاستعمار، هذا الاستبداد الذى كان يتمثل فى الأحزاب والذى كان يتمثل فى المستغلين والمستبدين، هذا الاستبداد الذى رفرف على ربوع هذا الوطن زمناً طويلاً، هذا الاستبداد الذى جاهدت من أجل القضاء عليه، والذى جاهد هذا الشعب طويلاً ليتخلص منه.

لقد انتصرنا فى المعركة الوطنية.. فى الثورة الوطنية، وانتصرنا فى الثورة السياسية، ولكنا بدأنا الثورة الاجتماعية، بدأنا فى التخلص من الظلم الاجتماعى، وهذه هى الثورة الحقيقية التى تحتاج إلى هذا الوطن جميعاً، ومن أبناء هذا الوطن جميعاً أن يعملوا حتى نستطيع أن نحقق أغراضها، وحتى نستطيع أن نحقق أهدافها.

لقد قلت لإخوان لكم فى الأسبوع الماضى فى بنى سويف: إننا اليوم، وقد انتهت فترة الانتقال، يجب أن نسير قدماً إلى الأمام لنعمل من أجل مصر؛ لنبنى مصر بناءً قويًّا عزيزاً متيناً.

واليوم أقول لكم أيها الإخوان إننا اليوم، وقد بدأنا هذه الثورة الاجتماعية، يجب أن نعمل جميعاً لأن الثورة الاجتماعية تحتاج إلى عمل شاق متواصل، وتحتاج إلى مجهود كل فرد من أبناء هذا الوطن. هذه الثورة الاجتماعية هى التى سترفع مستوى الفرد، وقد قلنا دائماً إننا نؤمن بالفرد، ونؤمن بعزة الفرد، ونؤمن بكرامة الفرد، ونؤمن بالجماعة ونؤمن بالوطن. وقد قلنا أيضاً :إن الوطن قوى بأبنائه جميعاً، ولن يكون الوطن أبداً قويًّا بأقلية من أبنائه، وقلنا أيضاً إننا نؤمن أن هذا الوطن يجب أن تتكافأ فيه الفرص للجميع، ويجب ألا يفرق بين أبنائه ويجب ألا يفرق بين أنحائه.

واليوم – أيها المواطنون – وقد بدأنا فى العمل من أجل تدعيم هذه الثورة الاجتماعية، ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعى، فإننا سنسير قدماً إلى الأمام ندعو المواطنين جميعاً إلى أن يعملوا ويكدوا ويكدحوا ويعرقوا فى أرضهم وفى مصانعهم وفى أعمالهم؛ فإن هذا – يا إخوانى – هو تدعيم الثورة الاجتماعية؛ الثورة الاجتماعية التى ستؤثر فيكم، الثورة الاجتماعية التى ستحسن من أحوالكم ومن أحوال أبنائكم.

هذه هى الثورة الحقيقية، هذه هى الثورة الأساسية.. لقد تخلصنا من الاستبداد السياسى وتخلصنا من الاستعمار، واليوم ماذا بقى لنا؟ إننا بعد أن

تخلصنا من الاستبداد السياسى، وبعد أن تخلصنا من الاستعمار يجب أن نوجه جميع جهودنا نحو البناء.. يجب أن نوجه جميع جهودنا نحو البناء. وقد رأينا اليوم هذه الوحدة المجمعة، التى هى ثمرة عمل طويل شاق لأفراد مجهولين من أبناء الوطن؛ آمنوا بوطنهم، وآمنوا بعزتهم، وآمنوا بحق هذا الوطن فى الحياة، فعملوا ليل نهار، وأنا أعلم أنهم كانوا يعملون دائماً حتى ساعة متأخرة من الليل حتى يحققوا هذا العمل، وحتى يحققوا هذا الواجب، وحتى يحققوا هذا الهدف فى أقل وقت ممكن، لا يبغون من هذا أجراً ولا شكوراً؛ ولكنهم كانوا يشعرون دائماً يشعرون بالسعادة لأنهم كانوا يشعرون بالعزة، وكانوا يشعرون بالرضاء لأنهم كانوا يشعرون بالكرامة، لأن عزتهم من عزة أبناء هذا الوطن، ولأن كرامتهم من كرامة أبناء هذا الوطن.

هؤلاء – أيها المواطنون – إخوان لكم عملوا ويعملون وسيعملون، وفى كل ميدان من الميادين هناك إخوان لكم يعملون وعملوا وسيعملون من أجل القضاء على الظلم الاجتماعى، ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن.

هذا هو واجبكم جميعاً، وهذا هو واجب المواطنين جميعاً.

وإننا بهذا – يا إخوانى – بعون الله وبتوفيق الله سنستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام؛ لنبنى مصر القوية التى يتمتع كل فرد من أبنائها بالعدل، والفرصة المتكافئة مع أخيه، وبالعزة وبالحرية وبالكرامة.. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بإرساء حجر الأساس لمصنع معونة الشتاء فى مديرية التحرير

■ **أيها المواطنون:**

فى هذا اليوم الذى تبدأ فيه أول ثمرة مادية من ثمرات مشروع معونة الشتاء، فى هذا اليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان لنحتفل بهذا العمل؛ أشعر أن الثورة التى قامت من أجل هذا الشعب، هذه الثورة السياسية وهذه الثورة الاجتماعية إنما تكتمل أركانها، فإن هذه الثورة لابد أن تجمع بين العمل المادى وبين العمل المعنوى، بين العمل المادى وبين العمل الروحى.

وإننا حينما ننادى، إن هذه الثورة قامت لتكون ثورة سياسية لتخلصنا من الاستبداد السياسى، وقامت لتكون ثورة اجتماعية لتحقق بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية، حينما نعلن هذا وحينما ننادى بهذا، إنما نشعر من كل قلوبنا أن هذه الثورة حتى تحقق هذه الأهداف وحتى تحقق الغرض الأسمى الذى قامت من أجله يجب أن تكون ثورة بناء، ويجب أن يكون هذا البناء لا بناء للمشروعات فقط، ولا بناء للمصانع فقط، ولا بناء للمعامل فقط.. وإنما بناء للأرواح، بناء للأفراد، بناء للروح المعنوية، بناء للشعب.

فإذا سار الشعب وقد ارتفعت روحه المعنوية، وقد هذبت روحه المعنوية، وقد جندت روحه المعنوية وإذا سارت الثورة وهى تبنى.. تبنى المصانع وتبنى

المشاريع وتسير فى الإنتاج؛ فإننا بهذا نطمئن على الثورة، ونشعر من كل قلوبنا أن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية قد اكتملت أركانها حينما سارت، وهى مسلحة بالروح المعنوية للشعب، وهى مسلحة بالبناء المادى والعمل المادى.

وأنا اليوم بينكم – أيها المواطنون – فى هذا المكان، ونحن نضع هذا الحجر الأساسى لهذا المصنع، إنما أشعر شعوراً عميقاً أن هذه الثورة قد اكتملت، فإن هذا المصنع إن دل على شىء، إن هذا العمل إن دل على شىء، فإنما يدل على أن هذا الشعب قد اكتملت روحه المعنوية، على أن هذه الثورة لا تقوم فقط بالبناء، ولا تقوم فقط بالإنشاء، ولكنها استطاعت بعون هذا الشعب أن تجمع الشعب ليكون يداً واحدة، وأن تجمع الشعب ليكون رجلاً واحدًا، وأن تجمع الشعب ليكون قلباً واحدًا فى سبيل الخير، فى سبيل الجماعة.. فى سبيل الخير وفى سبيل الجماعة لا فى سبيل الأفراد ولا فى سبيل قلة من الناس.

هذه هى الروح الكبرى، وهذه هى الروح التى تدعو إلى التفاؤل، وهذه هى الروح التى تدعو إلى التعاون بين الغنى والفقير، وبين القوى والضعيف. هذه هى الروح التى أراها اليوم ونحن نقوم بهذا العمل، هذه هى الروح – أيها المواطنون – التى تجعلنا نطمئن إلى المستقبل، وتجعلنا نشعر أن الأعمال المادية التى سنبنيها، أن الإنشاءات المادية التى سنبنيها سنستطيع أن نحرسها، فلن تكون لهذه الإنشاءات المادية، ولن تكون لهذه الأعمال المادية مهما عظمت ومهما كبرت أى قيمة ولا استمرار، إلا إذا تسلح هذا الوطن بالروح المعنوية، وبالناحية الروحية.

واليوم وأنا أرى هذا العمل الذى قد يشعر به بعض الناس أنه عمل بسيط، أرى فيه معنى كبير، قد اكتملت فيه الناحية المعنوية والناحية الروحية والناحية المادية.

أيها المواطنون:

هذه هى عناصر ثورتكم؛ ثورة سياسية وثورة إجتماعية، تسندها قوة مادية وقوة معنوية روحية؛ فبالقوة المادية وبالقوة المعنوية الروحية، نستطيع أن نحقق الثورة السياسية وسنستطيع أن نحقق الثورة الاجتماعية.

هذه هى الروح – أيها المواطنون – هى روح التعاون لا روح الأثرة، هى روح المحبة لا روح الحسد والبغضاء، هى روح الجماعة لا روح الفردية، هى روح الشعب، هى روحكم أنتم يا شعب مصر.

هذه الروح هى التى ستمكننا من أن نفعل المستحيل، هذه الروح هى التى ستمكننا من أن نخلق مصر الكبرى. هذه الروح هى التى ستجعلنا نطمئن على المستقبل، هذه الروح هى التى ستجعلنا نسير قدماً إلى الأمام، نعتمد على هذا الشعب، يعتمد كل فرد على الآخر، وتعتمد كل جماعة على الأخرى ويشعر الوطن جميعاً، بل يشعر المواطنون جميعاً أنهم فى هذا الشعب أشقاء أحباء كل منهم له فرصة متساوية، كل منهم يتمتع بما يتمتع به الآخرون، كل منهم تجمعه العدالة، تجمعه الحرية، تجمعه المساواة، والله يوفقنا نحو تحقيق هذه الأهداف.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مديرية التحرير فى مؤتمر قرية أم صابر

■ **إخوانى:**

قد يكون البعض منا شعر اليوم فى هذه الزيارة ببعض المشقة، وأنا أحب أن نأخذ من هذه المشقة إيماناً قويًّا، فإن الذين يعملون فى هذا المكان على مر الوقت وباستمرار إنما يلاقون هذه المشقة دائماً.

ونحن أمة متأخرة لم تتح لنا الفرص لنأخذ حقنا فى الحياة، أمة حرمت على مر السنين – بفعل الاستعمار وبفعل أعوان الاستعمار – من أن تحقق آمالها. واليوم بعد أن تحررنا، وبعد أن استطعنا القضاء على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، لابد أن نأخذ حقنا كاملاً فى الحياة، لابد أن نعوض ما فات، ولابد أن نساير العالم فى التقدم، وهذا يستدعى منا عملاً شاقًّا مستمرًّا.

إذا أردنا أن نخلق وطناً قوياً، إذا أردنا أن نخلق أمة قوية تعم بين أرجائها الرفاهية ويشعر كل مواطن فيها أنه سيد حقاً.. سيد فى الحصول على رزقه، وسيد فى عمله، إذا أردنا أن نكون أمة تتقارب فيها الفوارق بين الطبقات، وتتساوى الفرص بين الأفراد يجب أن نعمل، ويجب أن نتحمل المشقة، لا يمكن أن نخلق هذه الأمة التى نأملها والتى نتمناها بالراحة والآمال والتمنى، ولكنَّا نستطيع أن نخلق هذه الأمة بالعمل والعمل المتواصل، بالعمل الذى يجمع شمل جميع أبناء هذا الوطن، بالعمل فى كل مكان وفى كل بقعة من بقاع هذا الوطن.

واليوم – يا إخوانى – أرى فى أجزاء متفرقة من مصر عملاً متواصلاً؛ كنت فى الصعيد وكنت أرى – أثناء زيارتى للصعيد – عملاً متواصلاً، وكنت أرى أبناء مصر المكافحين المجدين، يعملون باستمرار فى المشروعات، وفى إقامة الطرق وفى تطهير الترع، وفى كل ناحية من نواحى الإنشاء والتعمير.

واليوم – هنا فى مديرية التحرير – رأيت كما رأيتم أبناء مصر يعملون بجد وبعزم وبإيمان فى هذه البقعة من الصحراء تحت الشمس.. يعملون لتعمير هذه الأرض، لا ليمتلكوها ولا ليصلحوها لأنفسهم؛ ولكنهم يعملون للوطن ويعملون لأبناء هذا الوطن، وهم فى هذا – يا إخوانى – يمثلون الطليعة.. الطليعة التى تتقدم قدماً إلى الأمام لخلق مصر القوية.. مصر الكبرى.

فنحن نهدف اليوم إلى مضاعفة الرقعة الزراعية؛ هذه الجملة الصغيرة إنما تعبر عن العمل الشاق المتواصل، تعبر عن العزم وعن التصميم وعن الإيمان. فإن كنا نمتلك اليوم فى مصر ستة ملايين فدان صالحة للزراعة، وإن كنا نهدف أن نضيف إليها فى العشر سنوات القادمة ما يقرب من أربعة ملايين فدان صالحة للزراعة؛ لا لغرض خاص ولا لفرد من الأفراد ولا لفئة من الناس؛ وإنما لمصلحة هذا الوطن ولأبناء هذا الوطن.

إذا كنا نهدف أن نحقق هذا الأمل فإنما يجب أن نعمل عملاً شاقًّا متواصلاً من أجل تحقيقه، هذا العمل الشاق المتواصل هو سبيلنا إلى الحياة، سبيلنا إلى أن نخلق دولة تعم الرفاهية بين أبنائها، سبيلنا إلى أن نخلق أمة يتمتع كل فرد فيها بحقه فى الحياة، ويتمتع كل فرد فيها بفرصته فى الحياة، يتمتع كل فرد فيها بالأمن وبالطمأنينة.. بالطمأنينة على رزقه وبالطمأنينة على أولاده، يتمتع فيها الجميع بهذا الحق، ولا يكون هذا الحق وقفاً على فئة قليلة من الناس ويحرم منه الآخرون.

سبيلنا – أيها الإخوان – هو أن نعمل.. وأن نعمل عملاً متواصلاً، ونضع نصب أعيننا أن هذا العمل هو سبيلنا إلى الحياة. وإذا نظرنا فى أرجاء العالم

نجد أمماً.. أمماً متأخرة واستطاعت بالعمل المتواصل وبالعمل الشاق أن تصل إلى مصاف الأمم الراقية ومصاف الأمم الكبرى، فإذا أردنا حقًّا أن تعم الرفاهية بين أبناء هذا الشعب، يجب أن نعلم أن هذا لا يمكن أن يتحقق بين يوم وليلة، ويجب أن نعلم أيضاً إن هذا لا يمكن أن يتحقق بدون عمل، ويجب أن نعلم أيضاً أن هذا لا يتحقق بالتمنى ولا يتحقق بالكلام؛ ولكنه يتحقق بالعمل وبالعمل المتواصل وبالعمل الشاق وبالجد وبالعزم وبالإيمان.

هذا هو طريقنا – أيها الإخوان – هذا هو طريقنا لخلق مصر.. مصر التى تعم الرفاهية فيها، التى ترفرف الرفاهية على جميع أبنائها، مصر – يا إخوانى – التى ستكون أبداً ملكاً لأبنائها جميعاً، مصر التى ستكون أبداً ملكاً لأبنائها جميعاً، لا فرق بين الفقير والغنى ولا فرق بين الضعيف والقوى.

هذا هو سبيلنا.. هذا هو سبيل الشعب الذى آمن بنفسه والذى آمن بوطنه، هذا هو سبيل الشعب الذى كافح طويلاً ليتحرر. هذا هو سبيل الشعب الذى تحرر فى ٢٣ يوليو ٥٢، وآلى على نفسه بعد أن نال حريته أن يعمل متضامناً متكاتفاً، هذا الشعب الذى تحرر والذى كافح من أجل التحرير، كافح طويلاً مريراً، هذا الشعب الذى تحرر فى ٢٣ يوليو آلى على نفسه أن يعمل عملاً متواصلاً ليخلق مصر. فإننا لن نستطيع أبداً أن نعيش، لن نستطيع أبداً أن نحيا حياة حرة كريمة إلا إذا عملنا، عملنا عملاً متواصلاً وإلا إذا عملنا جميعاً، إلا إذا عمل الـ ٢٢ مليون من مصرى من أجل تحقيق هذا الغرض.

هذا هو سبيلنا، وأنا اليوم فى هذه الزيارة – وقد زرت مديرية التحرير منذ عام مضى – رأيت بنفسى نتيجة العمل ونتيجة التعاون ونتيجة المحبة ونتيجة التآخى، وأنا أعلم أن من يعملون فى مديرية التحرير يرفرف عليهم إنكار الذات، ويرفرف عليهم التعاون، وتجمعهم المحبة، ويجمعهم الإخاء. هذا هو سبيلنا.

إننا سنسير بعون الله، هذا الشعب سيسير – بعون الله – تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء، يجمعنا التعاون؛ لنحقق الحلم الذى نحلم به، الذى كان يحلم به

الآباء والذى كان يحلم به الأجداد؛ لنخلق من مصر دولة عظمى تشعر بالقوة، وتشعر بالعزة، وتشعر بالحرية، وتشعر بالكرامة.. دولة ترفرف بين ربوعها الرفاهية، ويتمتع فيها المواطنون بالحرية وبالعدل وبالمساواة. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لصحيفة "بوربا" اليوغسلافية الرسمية

■ إن كل اتفاق من هذا القبيل (الميثاق التركى - العراقى) يمثل شكلاً جديداً من السيطرة الأجنبية. وإن مصر تسعى - لهذا السبب - لعقد ميثاق عربى للأمن، دون أن يضم أى دولة من الدول الكبرى، وهناك أمل كبير فى أن تسفر هذه المساعى عن عقد اتفاق بين سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية فى المستقبل القريب.

إننى أتحدث من وجهة نظر الشعوب الصغرى، التى يساورها الشك والخوف على الدوام من السيطرة الأجنبية، وإن هذا الخطر مازال ماثلاً لأن الدول الكبرى دائبة السعى فى سبيل السيطرة على الأمم الصغرى؛ بغية تسخيرها لخدمة أغرضها الخاصة.

إن زيارة الرئيس "تيتو" لمصر - والمنتظر أن تتم فى أواخر هذا العام - ستؤدى إلى تقوية أواصر المودة والصداقة بين البلدين إلى حد بعيد.

١٩٥٥/٧/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى القناطر مع الرئيس "سوكارنو"

■ **أخى العزيز..**

السلام عليكم.. إن أقوالك وأفكارك ومشاعرك، بل ومجرد وجودك بيننا، لمما يزيد من روعة هذا اليوم التاريخى، ويضفى عليه معنى عميقاً.

وفى خلال زيارتى لإندونيسيا لحضور المؤتمر الآسيوى - الإفريقى كان يتملكنى الشعور بأن الذين يرحبون بى ليسوا هم الرسميين الإندونيسيين فحسب، بل الثمانين مليوناً من الإندونيسيين المسلمين كذلك. ولن أستطيع أن أنسى وجوه الشعب الإندونيسى المحبة المخلصة الباسمة، تحيينا فى طريقنا إلى مقر اجتماعاتنا اليومية بباندونج أو عودتنا منه، وإن آيات التأييد والصداقة التى أمدتنا بالتشجيع والإلهام فى عملنا بباندونج، ستظل دائماً معيناً للذكريات السعيدة. وإنى أؤكد أنك تحل هنا فى مصر على الرحب والسعة فى ضيافة عشرين مليوناً من المصريين.

إن الروابط التى توحد بين قلوبنا لهى روابط وثيقة عميقة الجذور، فنحن لسنا إخوة فى الإسلام فحسب، ولكننا كذلك إخوان فى المثل العليا والغايات النبيلة. فلقد ظهر التشابه فى جهادنا؛ من أجل الحرية، فى موافقتنا الإجماعية على المبادئ التى تقررت فى باندونج؛ وهى:

١- احترام الحقوق البشرية الأساسية، وأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

٢- احترام سيادة كل الأمم وسلامة أراضيها.

٣- الاعتراف بالمساواة بين كل الأجناس، والمساواة بين كل الأمم.. كبيرها وصغيرها.

٤- الكف عن التدخل فى الشئون الداخلية للأمم الأخرى.

٥- احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها دفاعاً فرديًّا أو جماعيًّا، طبقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٦- أ- الكف عن استخدام إجراءات الدفاع الجماعى؛ لخدمة الأغراض الخاصة لأى دولة من الدول الكبرى.

ب- كف كل دولة عن الالتجاء إلى الضغط على الأمم الأخرى.

٧- الكف عن استخدام العدوان أوالتهديد باستخدامه، أو الالتجاء إلى القوة للإخلال بسلامة أراضى أى أمة أو استقلالها السياسى.

٨- تسوية كل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية، مثل المفاوضات، أو الصلح، أو التحكيم، أو الاحتكام إلى الهيئات القضائية، إلى غير ذلك من الوسائل السلمية التى يختارها الطرفان؛ طبقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٩- تنمية المصالح والتعاون المتبادلين.

١٠- احترام العدالة والالتزامات الدولية.

إننا نقف بجانب المبادئ، وسوف تتعاون إندونيسيا ومصر بالاشتراك مع الدول الآسيوية والإفريقية فى تطبيقها.

ولم تكن معاهدة الصداقة التى وقعناها فى فجر عهد الاستقلال الإندونيسى، غير اعتراف رسمى بالصداقة القائمة، من زمن بعيد بين قطرينا، والتى ستظل قائمة على الدوام.

ولسوف تؤيد مصر دائماً الحقوق المشروعة للشعب الإندونيسى كما أيدت إندونيسيا دائماً قضايا مصر والدول العربية، وفى قضية ايريان أيدت مصر حكومة إندونيسيا وشعبها، وسوف تؤيدهما على الدوام.

وإنه ليطيب لى أن أشكركم على حسن تقديركم لجهاد مصر فى سبيل الاستقلال، والواقع أن كلاً من القطرين قد جاهد لأغراض متشابهة؛ هى تحقيق حرية الشعب ورخائه.

وكان الجهاد من أجل الحرية طويلاً مريراً، وسوف يكون الجهاد من أجل الرخاء مليئاً بالصعاب والتضحيات، ولكن الأهداف التى نسعى إليها تزيدنا عزماً وتصميماً؛ ذلك أنه كلما زادت التضحيات اشتد العزم على صيانة الحقوق.

ونحن المصريين فخورون بإخوتنا الإندونيسيين؛ لحصولهم على استقلالهم، بفضل اتحادهم وقوتهم الروحية أمام قوى الاستعمار المادية الهائلة.

وفى تاريخ صراع الشعب الشاق من أجل الحرية والاستقلال، سيظل الفضل الذى سطره الشعب الإندونيسى متألقاً يأخذ بالأبصار، وكان لقيادتكم الحكيمة الشجاعة فضل نجاح هذه المعركة؛ فلم ينجح النفى ولا السجن فى إضعاف إيمانكم.. لم يجد فى صرفكم عن أهداف بلادكم وغاياتها السامية.

إن المعركة لم تنته بعد، فإن الجهاد من أجل الاستقلال قد حل محله جهاد آخر لا يقل عنه صعوبة؛ هو الجهاد من أجل الإصلاح وتحقيق الرخاء. وقد أدت زعامتكم فى هذا الميدان أيضاً خدمة لوطنكم لا تقدر.

أما نحن فى مصر فلم نزل نواجه بقايا شرور الاستعمار، وغداً فى يوم العيد الثالث لثورتنا سأعرض على الشعب حساباً بما تحقق، وبما لم يزل يجب تحقيقه طبقاً لمبادئ ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢، وهذه المبادئ هى:

أولاً: القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة.

ثانياً: القضاء على الإقطاع.

ثالثاً: القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.

رابعاً: إقامة جيش وطنى قوى.

خامساً: إقامة عدالة اجتماعية.

سادساً: إقامة حياة ديموقراطية سليمة.

يجب أن يكون الإيمان العميق هو رائد شعبنا إلى الحرية والرخاء، وفى توحيد جهود دول آسيا وإفريقيا وتعاونها لا لتحقيق كل دولة لمصالح شعبها فحسب، بل لتحقيق مصالح كل شعوب القارتين الكبيرتين اللتين تمثلان أكثر من نصف سكان العالم.

وإنى أؤمن بهذا الصدد أن تبادل الزيارات والمقابلات بين رؤساء الحكومات والدول لذى أهمية عظمى فى تحقيق أهدافنا المقدسة.

وأخيراً يطيب لى باسم الشعب المصرى أن أرحب بكم بصفتكم ممثلاً لأمة شقيقة، فهى بالنسبة إلينا ليست أمة أجنبية، بل أمة نحمل لها كل الحب والتقدير والإجلال.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان الحرية بالقاهرة
مع الرئيس "سوكارنو"، بمناسبة العيد الثالث لثورة يوليو
"إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد"

■ **أيها المواطنون:**

كل عام وأنتم بخير..

أيها المواطنون:

كم أنا سعيد بوقفتى هذه بينكم فى يومنا المشهود.. يوم الثورة، وانبلاج الصبح، وانبثاق النور، وانتصار الشعب.. وقفة – أيها المواطنون – نستروح منها مع النسيم الراحة والاستجمام بعد عام طويل من الكفاح المثمر، والجهد المنتج، والعمل الدائب.. نعم الكفاح.. وأى كفاح؛ فعلى الرغم من الهدوء الذى يسود بلادنا، والسلام الذى ترفرف أعلامه فوق وادينا، والطمأنينة التى تملأ قلوبنا، والسكينة التى تفيض بها نفوسنا، فإن وادى النيل يشهد صراعًا لم يشهد مثله منذ قرون.. إنه صراع صامت ساكت، ولكنه عميق الجذور، بعيد المدى، عظيم الأثر؛ صراع الشعب – فى أصفى كلمة لمعنى الشعب، وفى أنقى صورة من صور هذا اللفظ – مع كل الذين يكرهون هذا الشعب فى الداخل وفى الخارج.

لقد ظن خصومه أنه حينما رفع رأسه فى ٢٣ يوليو لم يكن يعنى أنه سيرفعها إلى أعلى مستوى تستحقه هذه الرأس العظيمة، ولا أنه عقد عزمه على أنه سيحميها من كل عدوان يخفض من رفعتها، أو ينقص من عزتها، أو ينال من كرامتها. (تصفيق وهتافات لمدة خمس دقائق).

أيها المواطنون:

ولكن الحقيقة ظهرت لأعدائكم فأدركوا أنه لا أمل فى أن يخادعوا الشعب أو ينصبوا له الأحابيل، وأنه لا مفر من أن ينازلوه وجهاً لوجه، إن شاءوا أن يردوه عن مكانه، أو يحجبوه عن سلطانه. ولقد هموا أن يعلنوها حربًا سافرة المرة بعد المرة، ولم يثن عزمهم إلا أن رأوكم أيقاظًا ساهرين، ثوارًا مؤمنين، ورأوا وحدتكم تزيد على الأيام ثباتًا، ورأوا ثورتكم تتحول من معركة، تدور على الأعداء رحاها إلى عقيدة، تتخذ من دم القلب لحمتها وسداها. (هتافات طويلة).

أيها المواطنون:

لقد فعلتم فى العام الماضى الشىء الكثير؛ إذ واصلت معاولكم القوية التى تحملها أذرعكم الفتية ضربها فى أطلال الماضى وخرائبه، وأزالت أيديكم الأنقاض لتفسح مكانًا للبناء الجديد. ولكنكم لم تستطيعوا خلال العمل الضخم الذى قمتم به، واحتملتم شدته، ودفعتم ضريبته أن تعرفوا كم رفعتم من البناء الذى وضعتم فى العامين السابقين قاعدته، وأرسيتم أساسه. ولهذا كانت حاجتنا جميعًا إلى أعياد الثورة؛ لنراجع فيها حساب الماضى فنعرف أرباحه وخسائره، وندبر – بفضل الله – على ضوئه مستقبل الشعب، ونصمم مصائره.

فأعياد الثورة – أيها المواطنون – فوق كونها فرصة نتبادل فيها التحايا والتهانى والتمنيات، ونتحدث خلالها بنعمة الله التى أسبغها على ثورتنا، وفضله الوارف الذى أفاءه على أمتنا؛ تتيح لنا أن نتأمل الصورة الجميلة، التى أبدعتها ثورتنا للوطن العزيز. (هتاف).

نعم أيها المواطنون.. لكى نتأمل الصورة الجميلة التى أبدعتها ثورتنا للوطن العزيز؛ ليدرك كل منا كم ساهم فى صنعها وخلقها وإبرازها؛ ليزيد العاملون من عملهم، وليعوض المتخلفون والمقصرون والمترددون والمتشككون ما ضيعوه على إخوانهم فى الوطن بضعف ثقتهم فى مستقبلهم، أو فى أنفسهم، أو فى ثورتهم.

وإنى لأعلن بأعلى صوتى، وبكل جارحة فى نفسى أن باب العمل وميدان المجد لن يقفل أبدًا فى وجه المواطنين الصالحين. (تصفيق)

نعم أيها المواطنون.. إن باب العمل وميدان المجد لن يقفل أبدًا فى وجه المواطنين الصالحين، فمن منهم قعد بالأمس يستطيع أن ينهض ويعمل فى الغد، ومن أساء يوماً يستطيع أن يحسن إلى بلاده أياماً، بل إنه بودى أن أحفر على صفحة كل قلب بحروف من نور تفيض رحمة وحبًّا إن عهد الأنانية والاحتكار والذاتية والاستئثار قد انتهى إلى غير رجعة، وأصبحنا - بنعمة الله - جميعًا أصحاب هذا الوطن.. نشقى فى سبيله، وننعم بخيره، ونتقاسم شرفه، ونفنى عند الحاجة لنذود عن حماه.

أيها المواطنون:

ليضع كل منكم يده فى يد أخيه.. أيها المواطنون ليضع كل منكم يده فى يد أخيه، وليأخذ كل مكانه فى ركب الحرية، وركب البناء، ولننقش فوق أعلامنا: مصر للجميع وفوق الجميع. (هتاف).

أيها المواطنون.. أيها الإخوة المواطنون:

حدثتكم فى العام الماضى عن معركة الإنتاج التى خضناها لنسلح الشعب بأقوات جديدة، ومصادر للرزق مستحدثة، وموارد للثروة مهجورة؛ ليبنى حريته، وليبنى من حول الحرية سياجاً تقصر عنه يد الطامعين والكارهين. ويطيب لى أن أستأنف اليوم هذا الحديث؛ فإن الإنتاج هو توأم الحرية.. قد تولد

معه، أو تولد قبله، أو تولد بعده، ولكنهما يولدان متعاقبين، وهما متشابهان تشابه الشقيقين اللذين يجرى فى عروقهما دم واحد، فالحرية لا تأتى إلا بعد جهاد مر؛ يتقاضى من الإنسان راحته وماله وحياته، ويدفع به إلى مهالك ومتاعب، كذلك الإنتاج لا يثمر ثماره، ولا يؤتى أكله إلا لشعب قرر أن يصبر وأن يضحى الراحة الفانية العاجلة من أجل راحة باقية آجلة.. شعب قرر أن يبحث وينقب عن ثرواته، وأن يستخرجها ويعرضها ويستثمرها؛ ليوزعها على أفراده بالعدل والقسطاس. وآخر الأمر – أيها المواطنون – إن هذين التوأمين: الحرية والإنتاج إذا عاشا معًا.. عاشا كأسعد ما يكون الأخوان، فإذا افترقا ابتلاهما الله بالويلات، وامتحنهما بالنكبات.

فالحرية فى أمة فقيرة تستجدى أقواتها من غيرها، وتعيش عالة على سواها، ولا يجد أبناؤها ما يسد الرمق وما يستر العورة.. هى حرية كاذبة، خادعة، تفر من الشعب عند الشدة.

أما الحرية التى تحميها المزارع التى تخرج الغلال والأقوات، والمصانع التى تخرج الأسلحة كما تخرج ضرورات الحياة وكمالياتها.. حرية عزيزة مصونة الجانب، يرهبها الأعداء، ويحرص على صداقتها الأصدقاء. ولقد علمنا تاريخنا الحديث أن الاستعمار حينما أراد أن يثب على استقلالنا أحدث ثغرة فى جدار هذا الاستقلال؛ وذلك بالديون التى أغرقتنا فيها الملكية السفيهة الطائشة، فتسلل من هذه الطاقة المرابون ومن خلفهم الجيوش والأساطيل. فإذا كانت مصر قد استردت حريتها وعادت إليها سليمة أراضيها، وارتفع علمها على الوادى عالياً، فليذكر كل منا أن الدرع الواقى لهذا الاستقلال هو أن نواصل خوض معركة الإنتاج.

معركة هدفها أن نصنع كل ما نستطيع صنعه فى بلادنا؛ من سلاحنا وثيابنا وضروريات حياتنا، وأن نقتصد ونتقشف، ونحتمل ونصبر، وأن نضرب لغيرنا من الأمم المثل على الثبات وضبط النفس؛ لننعم بحرية طويلة الأجل، نورثها لأبنائنا، ومن بعدهم لأحفادنا، ثم للأجيال المتعاقبة.

أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:

لقد قطعت الثورة على نفسها العهد بأن تشن ثورتين فى وقت واحد: ثورة التحرير، وثورة الإنتاج، ولست أريد أن أقول إنها وفت بالوعدين، وإنما أريد أن أدع ثلاثة أرقام تتكلم:

الرقم الأول هو مجموع الميزانية هذا العام.. فقد بلغت اعتمادات هذه الميزانية ٣١٥ مليون جنيه؛ أى بزيادة عن العام الماضى تبلغ ٣١ مليون جنيه. ولكن هذا الرقم وحده لا ينفع فى تحديد معالم الطريق الذى تريد الثورة أن تسير فيه، فإلى جانبه مبلغ ٥٤ مليون جنيه خصصت وحدها لمشروعات الإنتاج، ومن الناحية الثانية يوجد مبلغ ٢٢ مليون جنيه خصصت لمشروعات الخدمات.

ولقد زادت هذه الأرقام الثلاثة عن العام الماضى زيادة كبيرة، فقد كانت ميزانية الإنتاج نحو ٤٤ مليون جنيه، وكانت ميزانية الخدمات ١٤ مليون جنيه. وليس بالشىء القليل - أيها الأخ المواطن - أن يكون لبلادك ميزانية لمشروعات الإنتاج وحدها تبلغ ٥٤ مليون جنيه؛ فإن هذا الرقم وحده هو أكثر بكثير من ميزانية كاملة لكثير من الدول غير الصغيرة.

وليست ضخامة هذا الرقم وحدها هى التى يجب أن تشغل قلوبكم، وتشحذ عزائمكم وتزيد تكتلكم خلف الثورة، إنما تحليل هذه الميزانية، والوقوف على المشروعات الكثيرة التى يمثلها كل رقم فى الميزانية. كل مشروع يمثل أملاً عزيزًا عند الأمة، أو حلمًا قديمًا من أحلامها، أو كنزًا مهجورًا من كنوزها، أو ثروة مهملة من ثرواتها، أو قوة مطمورة من قواها.

إن هذه المشروعات تمثل حقًّا حركة عملاق كان قد غرق فى سبات عميق، فبدأت أعضاؤه تتحرك هنا وهناك وتدب فيها حياة جديدة، وعندما تكمل الحركة وتشمل الحياة الجسد ويقف العملاق وقفة كاملة على قدميه، عندها ستتدفق الكهرباء من أسوان ومن السد العالى.. عندها ستزرع الأرض التى نهبتها الصحراء من النيل.. عندها ستصلح الأراضى البور.. عندها سنخرج الحديد

والصلب، وسنصنعه فى بلادنا قاطرات وسيارات وطائرات.. عندها سنصنع الورق، ونزيد من صناعة السكر.. عندها سنعطى للناس كل ما يفيض عن حاجتنا كما كنا نفعل فى الماضى.

نعم - أيها المواطنون - كما كنا نفعل فى الماضى، وكما كان يفعل أجدادنا من قديم، سنكف عن السؤال والاستجداء، وسيعود إلينا شرف العمل؛ سيعمل عمالنا فلا يعرفون معنى البطالة، وسيعرف أولادنا شرف العمل فى المدرسة وفى المصنع وفى معامل البحوث، ستعود إلينا لذة الجرى وراء حقائق العلم فى زهد وتصوف؛ فيتجدد ماضينا، وتعود إلينا زعامة روحية تشمل العالم كله.. زعامة لا تزال إلى اليوم بقايا من آثارها.. بقايا تشير إلى الماضى وإلى المستقبل معاً.

أيها المواطنون:

لقد بدأت فى العام الماضى بحديث وزارات الإنتاج، ولكنى اليوم أريد أن أطلعكم على نتيجة سياستنا الإنتاجية، وأثرها فى زيادة ما تقدمه الدولة لأفراد الشعب من خدمات؛ ولهذا سأتناول وزارات الخدمات، وسأبدأ بوزارة الأوقاف؛ ذلك لأن الأوقاف كانت عنواناً على التواكل وعنواناً للتكايا، ومثلاً صادقاً للعهد القديم بكل جموده ومظالمه، ولكن وزارة الأوقاف فى هذا العهد - وقد اقتصرت على أوقاف الخيرات - وجب أن تفهم الخير فهماً يتسق مع أسلوب الثورة وهدفها. وأعظم الخير عند الثورة أن تهيئ للقادرين عملاً صالحًا، وأن تضيف إلى مصادر الثروة فى البلاد مصدرًا جديدًا. وتطبيقًا لهذا الفهم الجديد لرسالة وزارة الأوقاف، أصلحت الوزارة ١٨٠٠ فدان من الأراضى البور، وقد شجعتها نتائج هذه المحاولة الناجحة فشرعت فى إنشاء شبكة لإصلاح الأراضى الرملية، وطلبت من مصلحة الأملاك تسليمها عشرة آلاف فدان بالتل الكبير؛ لتجرى عليها عمليات الإصلاح.

وقد دخلت الوزارة لأول مرة فى تاريخها فى ميدان التصدير إلى الخارج، وفى ميدان التصنيع؛ فتعاقدت مع إحدى الشركات الألمانية على تصدير كميات كبيرة من الخضر والفاكهة وبعض المحصولات الزراعية الأخرى إلى ألمانيا الغربية.

وأنشأت الوزارة كثيرًا من العمارات الحديثة فى القاهرة والإسكندرية وطنطا وغيرها فى أحياء مختلفة من هذه المدن، وعلى درجات متفاوتة ينتفع بها المواطنون على اختلاف طبقاتهم. وقد كان ذلك البناء جزءاً من مشروع كامل، أرادت الثورة به المساهمة فى حل مشكلة المساكن؛ لذلك أعدت الوزارة نحو ألف فدان بمدينتها بالدقى، وقسمتها إلى قطع مناسبة، وأجرت فيها الماء والنور، ورصفت فيها الطرق والميادين، ثم قسمتها بين الجمعيات التعاونية التى تكونت بغرض مساعدة محدودى الدخل من تملك عقارات مبنية لهم؛ توفيرًا لأسباب الطمأنينة والاستقرار فى حياتهم. وقد نزلت الوزارة لهذه الجمعيات عن ثلاثين فى المائة من أصل الثمن المقدر لجميع قطع البناء، مع تقسيط أداء الثمن بعد تخفيضه على ١٥ سنة دون فوائد، وبلغت الجمعيات المنتفعة بهذا المشروع عشرين جمعية تضم أكثر من ألفى عضو.

وتعد الآن الوزارة مشروعًا فى مدينة الإسكندرية مشابهاً لما تم فى مدينة الأوقاف بالدقى؛ وذلك بتقسيم الأراضى الواقعة بجهة فيكتوريا وتوزيعها على الجمعيات التعاونية، ومعاملتها بمثل ما عوملت به الجمعيات التعاونية بالقاهرة؛ تحقيقاً لنفس الأغراض الاجتماعية والاقتصادية، التى ينطوى عليها مشروع القاهرة.

ومما يدخل فى نطاق هذه السياسة السكنية ما اعتزمته الوزارة من بناء عمارات أشبه شىء بمدينة صغيرة تكاد تكون مستكفية بنفسها؛ إذ ستضم المساكن والمكاتب والأسواق والمحال التجارية على اختلاف صنوف التجارة. وقد أعدت الوزارة أول مشروع لها من هذا النوع فى ميدان العتبة، وانتهت من

التصميمات الخاصة به، وسيبدأ قريبًا العمل فيه، وتبلغ تكاليف هذا المشروع نحو مليونين من الجنيهات.

كما قامت الوزارة بعمل مشروع للمساكن الشعبية فى الأحياء الوطنية، وقد سايرت الوزارة الروح التى أملت قانون الإصلاح الزراعى ووزعت مساحات زراعية على الفلاحين. وقد تغيرت جهود الوزارة فى مواساة المحتاجين والبر بالفقراء كيفاً وكماً، وقد ارتفعت الاعتمادات المرصودة لهذا الغرض من ١٨٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ من الجنيهات. وشملت الوزارة بمعونتها الطلبة النابهين الفقراء فى الجامعات الثلاث؛ بمرتبات شهرية وبمعونات عاجلة لشراء الكتب وفى دفع المصروفات.

وقد كان حتمًا أن ينعكس التطور الذى وقع فى أسلوب وزارة الأوقاف فى نظرتها إلى المساجد، وقد اتجهت الوزارة فعلاً إلى جعل المساجد مدارس للثقافة العامة عن طريق المحاضرات والندوات، وإتاحة الاطلاع على ما تضمه المكتبات بالمساجد من مختلف الكتب الدينية والاجتماعية. أما مساجد القرى فقد رأت الوزارة أن تكون هذه المساجد؛ بحيث تحمل طابع القرية وتحقق حاجة أهلها، فضمت إلى المسجد مكتب لتحفيظ القرآن الكريم، ودارًا للضيافة يستقبل فيها أهل القرية زوارهم، ويقيمون فيها اجتماعاتهم العامة فى الأعياد والمناسبات.

أيها المواطنون:

لقد كانت شكوانا المزمنة قبل الثورة أن المدن تعيش على حساب أهل القرى، ففى المدن تصرف الحكومة أكبر الجهد وأغلب الميزانية على فتح الشوارع وتوسيعها وتمهيدها، وإعداد الميادين وتنسيقها وتجميلها. أما الريف ببنادره وقراه فيعيش فى شظف العيش؛ يشرب الماء العكر محملاً بالجراثيم فى كهوف لا تعرف النور ولا النظافة، يغمره الجهل والخوف من أهل المدينة بثرائهم الفاحش وسلطانهم العريض. ولذلك كان الواجب الأول لوزارة الشئون

البلدية والقروية فى عهد الثورة؛ أن تقيم توازناً عادلاً بين ما يعطى للمدينة وما يعطى للقرية. ولقد وضع مجلس الخدمات فعلاً سياسة قومية، اضطلعت وزارة الشئون البلدية بإحكام تنفيذها، فأخرجتها على صورة تحقق أهداف الثورة.

وقد كانت حاجة أهل الريف الأساسية أن يحصلوا على حقهم الطبيعى فى شرب ماء نظيف، وقد كانت السياسة القديمة ترمى إلى تزويد أبناء القرى بهذا الحق فى مدة تمتد إلى خمسة عشر عامًا - إذا صدق العزم وصحت النية - ولكن سياسة الثورة قامت على تنفيذ مشروعات مياه الشرب فورًا؛ فقامت لذلك وزارة الشئون البلدية والقروية بتحضير وتجهيز هذه المشروعات دفعة واحدة. وطرحت هذه الأعمال فى مناقصة دولية بلغت قيمتها نحو خمسة عشر مليوناً من الجنيهات، على أن تتم هذه الأعمال جميعًا خلال ثلاث سنوات ونصف، وتنقسم مشروعات المياه إلى قسمين أساسيين:

أولهما ويعتمد على المياه الجوفية كمصدر للمياه، ويقدر سكان المناطق التى يمكن تزويدها بتلك المياه بنحو تسعة ملايين نسمة. وقد نفذ من هذه العمليات ما تساوى قيمته ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه، أما قيمة العمليات الباقية فتبلغ خمسة ملايين جنيه.

أما القسم الثانى فيستمد مياهه من النيل أو الترع الدائمة الجريان، ويبلغ عدد سكان هذه المناطق بخمسة ملايين من الأنفس، كما تبلغ قيمة العمليات الخاصة بها نحو ٢٣ مليوناً من الجنيهات، صرف منها فعلاً نحو ١٢ مليوناً، والباقى يبلغ حوالى أحد عشر مليوناً.

وقد تم من هذه المشروعات فى عهد الثورة مشروع بساط كريم الدين، وسيفتح هذه الأيام مشروع مياه شربين. وحينما تنتهى السنوات الثلاث ونصف سنة المحددة لتنفيذ هذا المشروع الضخم، وحينما يجد الفلاح ماءاً نظيفاً يشربه وينتفع به فى حوائجه، ستحس الثورة أنها أدت لهذا الفلاح المنسى.. لهذا العامل سامت، بعض دينه فى ذمة وطنه، وسيكون أداء ذلك الدين دليلاً عمليًا على أن

مصر قد تحولت فعلاً إلى أسرة ضخمة كبيرة لا يشكو فيها أحد من إهمال الحاكم له أو تعاليه عليه.

أيها المواطنون:

ما كان يشكو منه أهل القرى فى الريف من الإهمال، كان يشكو منه أهل البنادر فى الأقاليم، حسبكم أن تعلموا أنه لم تكن فى بلاد الجمهورية كلها سوى ٨ مدن بها عمليات للمجارى، وكانت هذه المدن من العواصم الكبرى، أما باقى مدن الدولة فقد كانت محرومة من هذا المرفق البدائى؛ لذلك أعدت وزارة الشئون البلدية والقروية عقدًا مجمعًا لإنشاء عمليات مجارى بالعواصم والمدن. وقد شمل هذا العقد الأول ٢١ مدينة دفعة واحدة، وتقدر تكاليفه الابتدائية بحوالى ٤ ملايين ونصف مليون، وقد قدر لتنفيذه مدة عامين ونصف عام، ولقد صرف فعلاً من هذا المبلغ حتى نهاية السنة المالية الحالية مبلغ مليون و٧٣٣ ألفاً من الجنيهات.

أما مرفق الإنارة فى عواصم الأقاليم ومدنه، فقد أعد له برنامج قدرت تكاليفه بمبلغ مليون و١٨٥ ألف جنيه، وقدر لتنفيذه سنتان.

أيها المواطنون:

لقد كانت القرية المصرية مجموعة من الأكواخ تبنى على غير هدى، فلم يكن فيها شارع ولا ميدان، وقد شرعت الوزارة فى وضع برنامج لتخصيص وتعمير القرى، وفى النية الشروع فى تنفيذه بعد الفراغ من عمليات إمداد القرى بالمياه الصالحة للشرب، وقد خططت فعلاً ثلاث قرى؛ هى بنى هلال والناصرية وصهرجت، كما تم التخطيط اللازم للقرى اللازمة للإصلاح الزراعى.

أحسب – أيها المواطنون – إنى أستطيع بعد ذلك أن أتحدث عما قامت به الوزارة، وما ستقوم به فى القاهرة وفى الإسكندرية، وهى أعمال لم تعد فى حاجة إلى إشارة، فكورنيش النيل أصبح اليوم للقاهرة نافذة فسيحة جميلة، تطـ

منها القاهرة على هذا النهر الخالد الذى هجره أهله سنين بفضل هذه التربية العجراء التى أبعدتنا عن كل جميل فى بلادنا. وسيمتد هذا الكورنيش من حلوان جنوباً إلى طريق الإسكندرية – القاهرة شمالاً، عند التقائه بالطريق المؤدى إلى القناطر الخيرية.

قد تم التعاقد مع شركة عالمية على تعمير واستغلال منطقة المقطم، التى تقع فى شرق القاهرة، والتى تمتاز بارتفاعها عن سطح البحر وإشرافها على مدينة القاهرة بقبابها ومآذنها. وقد تم فعلاً تخطيط وتمهيد وتسوية منطقة الدراسة وتلال زينهم، كما رصفت شوارعها، وامتدت بها شبكة مواسير المياه، ويجرى العمل فى بناء مساكن شعبية بها؛ تفريجًا لأزمة المساكن. وتهتم الوزارة بإنشاء حمامات ومغاسل فى الأحياء الوطنية الفقيرة، وأنشأت فعلاً حمامًا بالمعادى على أحدث طراز، كما ارتبطت بعمل حمامات ومغاسل بمنطقة المطرية والإمام.

أما بلدية الإسكندرية – ثانى مدن الجمهورية – فقد قامت بمجهود حاولت أن تجمع فيه بين ما تطلبه السياحة وما تقضى به راحة السكان، ورفع مستوى الطبقات الفقيرة منهم؛ ومن ذلك أن البلدية أعدت مشروعًا لتوسيع مستشفى الحميات بها، يضيف إلى الـ ٤٠٠ سرير الموجودة فعلاً بهذا المستشفى ٥٠٠ سرير أخرى، وتبلغ تكاليف هذه التوسعة ١٨٠ ألفًا من الجنيهات.

كما ستفتح قريبًا المجموعة الصحية بكرموز البالغ تكاليفها ١٩١ ألف جنيه، فضلاً عن مشروعات توسيع مستشفى الرمد، ودار إسماعيل للولادة، ومستوصفات الدرن، وعيادات للأمراض العصبية، ومراكز رعاية الطفل، والحمامات الشعبية. أما مشروع المجارى التكميلى للإسكندرية فتبلغ تكاليفه وحده مبلغ ٣ ملايين ونصف مليون من الجنيهات.

أيها المواطنون:

إن إحدى دعامات هذا النظام.. إحدى دعاماته الكبرى هى العدل، ولو نظرتم إلى الكثير من أعمال الثورة لوجدتم أن غايته وهدفه هو تحقيق العدل، ولكن العدل ليس جوهرًا فحسب، إنما هو جوهر ومظهر معًا؛ ولذلك كان من

بين ما عزمت الثورة على تحقيقه هو أن تسبغ على محاكمنا ما يليق بها، ويتناسب مع ماضيها وحاضرها من مفاخر ومناقب. لذلك أعدت وزارة العدل مشروعًا يهدف إلى إقامة أبنية مجمعة بالمدن الكبرى وعواصم المديريات، على أن يضم ما يقام منها فى مدينتى القاهرة والإسكندرية جميع المحاكم الجزئية، ويوفر على المتقاضين وخدمات العدالة الوقت والجهد والمال الضائعة فى التنقل بين المحاكم المتناثرة فى الأطراف المتباعدة بالمدينة.

أما الأبنية المجمعة فى المدن الأخرى، فتضم جميع الوحدات والإدارات التابعة لوزارة العدل؛ فيجد طالبو العدالة ومعاونوها فى المبنى الواحد المحكمة الوطنية والشرعية، ومكاتب النيابة، والشهر العقارى، والطب الشرعى. وسيراعى فى هذه الأبنية أن تجمع بين خصائص القضاء ذاته؛ أعنى البساطة، مع الجلال والوقار. ويسرنى أن أعلن أن الإجراءات قد اتخذت فعلاً لطرح بناء مجمعين ضخمين فى القاهرة، فى مناقصة عامة فى ٢٠ من الشهر الحالى وأوائل الشهر القادم، كما ستطرح فى مناقصة عامة بناء مجمعين فى قنا وكفر الشيخ.

وقد لا يتسع الوقت للحديث عن جميع التشريعات التى أعدتها وزارة العدل فى العام الماضى، ولكنى أحب أن أشير إلى تشريعين بالذات؛ فهما معًا يحملان طابع العهد، ويبرزان أسلوبه، ويكشفان عن حقيقة دوافعه وبواعثه.

أما التشريع الأول: فهو تشريع حق المؤلف، فقد كانت الدولة فى العهد القديم لا تحترم إلا ماديات الحياة، أما العمل الفكرى، وأما الجهد الروحى، فكانا ضائعين، وكان صاحبهما – ما لم يكن فى حماية ذوى السلطان – طفيليًّا يرد عن مأدبة الحياة ويطرد. أما الثورة فقد عرفت قدر الكتاب والمؤلفين وأهل الفكر؛ فلقد كان هؤلاء منذ مطلع القرن الثامن عشر هم الذين فتحوا الطريق لثورة يوليو، مهدوا السبيل أمامها بما بذروا من عقائد، وما نشروا من أفكار، وما جاهدوا من ظلم، وكافحوا من طغيان. ولقد كانت بلادنا دائمًا، وستكون أبدًا

بلاد علم وفن وحضارة، ستعلم الناس، وستنقل شعلة النور التى تلقتها من الأجداد، ستنقلها إلى الأبناء والأحفاد، بل ستنقلها إلى الإنسانية كلها.

أما القانون الثانى: فهو قانون السابقة الأولى الذى يسمح لمن زل مرة وحكم عليه بعقوبة لا تجاوز الستة شهور أو بالغرامة أن يستأنف حياته بين المواطنين؛ فلا يسد فى وجهه باب الرزق، ولا يطرد من صفوف العاملين. إن الوطن يحب التائبين، ويمد لهم يده لينتشلهم مما تردوا فيه، ويطلب إلى المجتمع أن ينسى لهم خطأهم، ويطلب إليهم أنفسهم أن ينسوا أنهم أخطأوا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن من بين المواطنين فقراء تحسبهم أغنياء من التعفف؛ هؤلاء يكابدون من ظروف الدنيا أنواعًا من العناء، يكاد يفقدهم أحيانًا إيمانهم بوطنهم، فلو تداركتهم يد رحيمة فمدت لهم عونًا صغيرًا ثاب إليهم إيمانهم.

بهذه الفكرة الجميلة أيها المواطنون.. بهذه الفكرة القومية الإنسانية نظمت وزارة الشئون الاجتماعية فى العام الماضى مشروع معونة الشتاء، ولقد رأت اللجنة المشرفة على هذا المشروع أن تقيم مصنعين لإنتاج الملابس والأحذية، بتكاليف قدرها نحو ربع مليون جنيه، ومن المنتظر ظهور باكورة إنتاجهما فى الأشهر القليلة القادمة. وقد أعدت الوزارة سلسلة من المشروعات، تنظم جميع حلقاتها روح واحدة هى المؤاخاة بين أفراد الشعب، وتقليل الفوارق بينهم، ومساعدة الضعفاء منهم.

ومن حلقات هذه السلسلة مشروعات المساكن الشعبية، وقد نفذ جزء كبير من هذا المشروع، واختصت هذه المساكن بامتيازات خفض سعر الفائدة على القروض، والإعفاء على العوائد ٥ سنوات، ويقدر عدد المنتفعين بهذه المساكن خمسة آلاف أسرة. كما أعينت الجمعيات التعاونية التى أسست لمساعدة محدودى الدخل على تملك مساكن لهم، وقد خفضت الوزارة مقدم ثمن المنزل، فأصبح ما يدفعه العضو فى هذه الجمعية متراوحًا بين ٢٠ و٣٠% من قيمة تكاليف

المنزل. وقد اعتمد لإعانة هذه الجمعيات مبلغ مليون ونصف المليون جنيه، وسيزيد إلى ستة ملايين، وقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية التى تعمل فى هذا الحقل ٦١ جمعية. وأعانت الوزارة على إنشاء جمعيات تعاونية لشراء الأراضى البور واستصلاحها ثم توزيعها على أعضائها. وقد أعدت الوزارة مشروع صناديق التأمين والادخار لحماية الطبقة العاملة فى الأحوال التى يحتاجون فيها إلى معاش، أسوة بما يحققه صندوق التأمين والادخار للموظفين. (تصفيق).

وقد أحست الوزارة بأن فى شبابنا طاقة عظيمة، تضيع عليهم وعلى البلاد لعدم إحسان الانتفاع بها فى وقت الفراغ وعند الخلو من العمل؛ فأعدت ساحات شعبية فى المدن وأندية فى القرى. وقد بلغ عدد ما أنشىء من الساحات حتى أخر العام المنصرم ٢٠ ساحة ستبلغ قريبًا ٤٠ ساحة، أما الأندية التى تم تأسيسها بقرى المراكز الاجتماعية فيبلغ عددها ٢١٠ نوادى. ويكمل جهد الوزارة فى هذه الناحية مبلغ ١٤ ألف جنيه، أدرجت فى الميزانية لإقامة المعسكرات الثابتة الشتوية والصيفية؛ لتعين للمواطنين المحدودى الدخل التمتع بالبرامج الترفيهية، والتمرس على المعيشة الجماعية، التى تخلق روح التضامن الاجتماعى السليم.

أيها الإخوة المواطنون:

لم يبق من وزارات الخدمات إلا وزارة الصحة، ولما كان الأطباء هم طليعة هذه الكتيبة النبيلة، التى تحارب الأمراض التى توطن بعضها فى بلادنا للإهمال الطويل التى لقيته صحة الشعب فى ظلال الاحتلال وفى ظل الحكومات التى كانت تمثل الاحتلال وتستوحيه سياستها، ولما كان رفع المستوى العلمى لهذه الطليعة هو حجر الزاوية فى البناء، الذى تريد وزارة الصحة أن تقيمه فى عهد الثورة، لذلك كان أول ما نفذته هذه الوزارة فى هذا العهد هو تيسير التدريب والتمرين لجميع الخريجين من الأطباء الجدد للعمل بالمستشفيات كأطباء امتياز، بعد أن كان هذا مقصورًا على نصف الخريجين فقط.

قد بلغت وظائف الامتياز ٦٣١ وظيفة بعد أن كانت عام ٥١ (٣٩٥)، وزادت وزارة الصحة على ذلك ففتحت أمام النابهين منهم أبواب البعثات الداخلية والخارجية فأوفدت ١٨٣ مبعوثاً فى بعثات خارجية، و٢١٧ فى بعثات داخلية.

وقد وافق مجلس الوزراء فى فبراير الماضى على إنشاء المعهد العالى للصحة لإعداد خريجين من ذوى الثقافة الصحية العالية، كما وسعت نطاق المعهد الصحى الفنى، الذى يخرج المساعدين الفنيين للأطباء، فأصبح عدد طلابه ١٥٠ بعد أن كان عددهم ٢٤. كما اتفقت الوزارة مع وزارة التربية والتعليم على إنشاء كلية عليا للتمريض، تلحق بكلية الطب بجامعة الإسكندرية لتخرج ممرضات ذات دراية فنية ممتازة، وزادت الوزارة فوق ذلك عدد مدارس مساعدات الممرضات والمولدات، وأصبح عددها ٣٣ مدرسة بعد أن كان عددها ٢٠ مدرسة.

قد كان بيت الداء فى المستشفيات الحكومية نقص الاعتماد المخصص لشراء الأدوية اللازمة لها، وقد رفع هذا الاعتماد من ٧٠٠ ألف جنيه إلى مليون و٢٠٠ ألف من الجنيهات سنويًا.

وقد وضعت وزارة الصحة برنامجاً واسع النطاق يهدف إلى إنشاء وحدات للعلاج جديدة، وزيادة عدد الأسرة بالوحدات القديمة، قد شمل هذا البرنامج جميع الفروع. ففيما يختص بالدرن مثلاً أنشىء مركز للتدريب على مكافحة الدرن، و١١ وحدة للفحص، و٢٧ أخرى للتحصين العام ضد الدرن، ٣٠ مستوصف لفحص المضرورين. وزيدت الأسرة المخصصة لمرضى الدرن فبلغ مجموع ما تم منها ٢٥٠٢ سرير، وسيتم قريباً تجهيز ١١٨٠ سرير، وبذلك يرتفع عدد الأسرة المخصصة لهؤلاء المرضى من نحو ٣٠٠٠ سرير إلى نحو ٧٠٠٠ سرير. وزاد عدد المستوصفات من ٢٠ إلى ٥٠ مستوصفاً، ووسعت مستعمرة الناقهين من ذلك المرض، فأصبحت تتسع لـ ٢٠٠ سرير بعد أن كانت لا تتسع إلا لـ ٨٢ سريرًا فقط.

وفيما يخص الأمراض المتوطنة تقرر إنشاء ٢٤١ وحدة للعلاج العامل، تخدم كل منها عشرة آلاف نسمة من السكان فى مديريات الشرقية والمنيا، وفتح منها الآن ٨٢ وحدة، وسيتم افتتاح الباقى فى الأشهر القليلة المقبلة.

وقد أدخلت الوزارة العلاجات الحديثة لمكافحة الطفيليات، وعلى الأخص البلهارسيا والإنكلستوما والديدان المعوية الأخرى. وتجرى الوزارة تجاربها بالاشتراك مع بعض الهيئات الأجنبية على أحدث المبيدات لاستئصال القواقع الناقلة لعدوى البلهارسيا؛ للوصول إلى أكمل الطرق فى التغلب على هذا المرض.

وقد ارتفع عدد الوحدات بالريف بعد إضافة ٢٠٠ وحدة مجمعة، قام بها مجلس الخدمات إلى الموجود فعلاً الآن، أصبح عدد هذه الوحدات ٤٥٣ وحدة تحوى جميعها ٧٣٠٣ أسِرَّة، وسيبلغ عدد هذه الوحدات المجمعة ٨٠٠ وحدة مجمعة.

وقد لاحظت الوزارة أن علاج الأمراض العقلية مقتصر على القاهرة، فتقرر إنشاء ٤ مستشفيات جديدة كبيرة فى الإسكندرية وطنطا وأسيوط، ومستشفى جديد بالقاهرة، سيكون فى كل مستشفى منها ٥٠٠ سرير، قد روعى فى تصميمها أن تكون على غرار أحدث المستشفيات فى الخارج، وسيكون بها أقسام خاصة بالأطفال، وأخرى للطلبة، ووحدة كاملة لعلاج مختلف الأمراض العادية؛ حتى تتحقق فكرة علاج النفس والجسم معاً، وسيلحق بمستشفى القاهرة الجديد أول مدرسة للتمريض العقلى بالجمهورية.

أيها المواطنون:

لم أرد أن أسلك وزارة التربية والتعليم فى عقد وزارات الخدمات؛ لأن التربية ولأن التعليم أساسان من أسس الوجود القومى، وبغيرهما لا تنتج الخدمات على اختلاف صورها، ولا يتقدم الإنتاج بتباين وسائله وأهدافه؛ إذ إن التربية هى جزء لا يتجزأ من كل خدمة تؤديها الدولة، والتربية والتعليم آخر

الأمر حق وواجب؛ حق من حقوق المواطن وواجب من واجباته، وحق للدولة على المواطنين وواجب تؤديه لهم.

ولذلك رأت الثورة أن تلغى عن وزارة التربية والتعليم اسم المعارف ليكون اسمها الجديد تعبيرًا عما تفهمه الثورة من هذه الوزارة. ولقد كان لإدخال عنصر التربية بالاسم والفعل فى وزارة التربية والتعليم صدى كبير شمل جميع إداراتها ومناطقها ومدارسها؛ إذ شهدت المدارس ألوانًا عديدة من النشاط الاجتماعى والرياضى والثقافى فى داخلها وخارجها. فقد نظمت رحلات لعشرات الألوف من التلاميذ، جابوا بها بلادهم وشهدوا عظمتها وأمجادها الماضية والحاضرة، وعشرات الألوف منهم.. كذلك ضمتهم معسكرات الصيف والشتاء ومراكز الخدمة العامة، يدربون فيها على البناء والتعمير وخدمة مواطنيهم، وينالون فيها القسط الأوفى من التربية الروحية والاجتماعية والرياضية. كما اندفع هذا الشباب نفسه إلى ميدان التدريب العسكرى فى عزة وخيلاء، وقد زادته المدرسة فهمًا لمعنى التدريب العسكرى والغاية منه، ثم زاده التدريب العسكرى فهمًا للرسالة المدرسية ورسالة التربية عمومًا، هذه روح المدرسة فى عهدها الجديد.

أما الأهداف العامة للسياسة التعليمية التى تجرى عليها الوزارة فهى توفير فرص متساوية لجميع أبناء الشعب؛ لكى يأخذوا قِسْطًا متساويًا من التعليم الابتدائى المجانى، ووضعت لذلك برنامجًا لإعداد حوالى ٤٠٠٠ مدرسة و٤٠ ألف معلم ومعلمة؛ لكى تصل إلى هذا الهدف فى حوالى ثمانية أعوام. والثورة معتزمة أن تواجه الصعوبات التى قد تعترض سبيلها لتحقيق هذه الغاية، وأن تذللها لما يملأ قلبها من إيمان؛ لأن هذا الحد الأدنى من التعليم هو حد الكفاف فى الحياة الروحية لشعب من الشعوب.

أما الهدف الثانى من أهداف السياسة التعليمية – وهو يسير جنبًا إلى جنب مع الهدف الأول – فهى إعطاء الفرص المتساوية للمجتهدين من المنتهين من المرحلة الابتدائية لتكملة المرحلة الإعدادية والثانوية بشتى أنواعها بالمجان، فى

حدود حاجة الوطن ومقدرة الدولة على الإنفاق، ومع مراعاة ما تتطلبه سياستنا الإنتاجية من بذل اهتمام خاص بالتعليم الفنى.

أما هدف الثورة من التعليم العالى فإخراج قادة أكفاء منهم للأمة، وذلك برفع مستوى خريجيه، وقد خفضت مصروفاته التى كانت قليلة بمقدار الثلث، وأصبحت لا تبلغ أكثر من عشر ما ينفق عليه، ومع ذلك أعطيت فرصة المجانية لكل مجتهد تدعو حالته الاجتماعية إلى ذلك، كما قررت مكافآت للمتفوقين من الطلبة.

وتحقيقاً لهذه السياسة زادت ميزانية التربية والتعليم هذا العام بحوالى ثمانية ملايين من الجنيهات؛ سواء فى الميزانية العامة أم فى ميزانية مجلس الخدمات. وقد توصلت وزارة التربية والتعليم إلى تحقيق غايتها هذه بوضع برنامج شامل لتخرج الأعداد الكافية من المعلمين. ويشمل برنامج هذا العام إنشاء كلية للمعلمين وكلية جامعية للبنات، وزيادة عشر مدارس للمعلمين والمعلمات؛ لمجابهة العجز فى خريجى المعلمين مع إعداد المدرسين للتدريس بهذه المدارس. هذا من ناحية التخرج، أما من ناحية التدريب فقد أعد برنامج ضخم يشمل ألوفًا عديدة من المعلمين وغيرهم من أفراد وزارة التربية والتعليم، هذا علاوة على مئات المبعوثين فى بعثات صيفية، وبعثات طويلة فى كافة أنحاء العالم.

وقد توج هذا البرنامج ميلاد نقابة المعلمين التى كانت أملاً قديمًا من آمال المعلمين، وقد قامت إلى جوارها إدارة الشئون العامة بالوزارة لرعاية المعلمين. وقد اعتمدت فى الميزانية الجديدة اعتمادات لتعزيز الدرجات؛ مما سينتج عنه شمول أكثر من عشرة آلاف من رجال الوزارة بالترقية، إلى جانب تخريج المعلمين وإعدادهم.

أعدت الوزارة ٣٥٠ مدرسة جديدة، فضلاً عن إنشاء حوالى ٢٠٠٠ فصل، وسيترتب على هذا قبول ٣٦٠ ألف تلميذ فى السنة الأولى، كما سيقبل فى السنة

الأولى بالمدارس الإعدادية والثانوية ٥٤ ألفًا من التلاميذ و٤٠ ألفًا بالثانية، وقد أنشئت لهم المدارس والفصول اللازمة. وقد رصدت للتعليم الفنى اعتمادات كافية فى ميزانية هذا العام لتدعيمه وتهيئته لسد حاجة البلاد؛ بإنشاء مدارس جديدة له، وتوفير الآلات والمعدات اللازمة لهذه المدارس، والتوسع فى قبول الطلبة بها.

أما ثقافتنا الخارجية فقد تقدمت واتسعت صلاتنا الثقافية بالخارج، وتم إنشاء مراكز ثقافية فى الهند والباكستان وإندونيسيا وليبيا، وزاد عدد المبعوثين من الوزارة للأقطار العربية الشقيقة إلى ١٣٠٠ مدرس، سيكونون فى كل مكان يحلون فيه بمثابة سفراء للفكرة العربية الصحيحة ولبلادهم، وسيؤدى وجودهم بين إخوانهم العرب فى الشرق والغرب سبيلاً إلى خلق تفكير عربى مشترك.

أما الجامعة – بعد أن صدرت قوانينها الجديدة، وأصلح كادر هيئات التدريس بها، وأنشىء مجلس الجامعات لينسق العمل بينها – فقد دعمت ميزانيتها حتى بلغت جملة الإعانة من خزانة الدولة لها ٦ ملايين و٢٥٨ ألفًا من الجنيهات، مقابل ٣ مليون و٧٣٢ ألف فى العام الماضى. وفى هذا ضمان كاف لتدعيم المعامل، ولتجهيز البحث العلمى والعملى للكليات، وإنشاء كلية للصيدلة بالإسكندرية، وكلية لطب الأسنان وكلية للطب البيطرى بالقاهرة.

أيها المواطنون:

أنتقل الآن إلى وزارة الإرشاد القومى:

إن الثورة تنظر إلى الإذاعة كجامعة عامة مفتوحة الأبواب للجميع، توزع عليهم من الثقافات الأدبية والفنية ما لو صلح لأعان على تربية الشعب التربية القومية، التى تزيد من قواه الروحية، وتؤكد من طموحه، وتثبت عقيدته فى مثله الوطنية العليا؛ ولذلك قفزت وزارة الإرشاد القومى بمرفق الإذاعة فى العام الماضى وثبات ضخمة، فقد تم إنشاء محطة للموجة القصيرة قوتها ١٤٠ كيلو وات، وهى ذات شعبتين مما يمكن إرسال البرنامج على موجتين مختلفتين فى وقت واحد. وقد أصبحت محطة الإذاعة المصرية بهذه القوى اللاسلكية الضخمة

أكبر قوة إذاعية فى الشرق الأوسط، وبالتالى أعانت هذه القوة الإذاعة المصرية على زيادة فترات الإرسال وتلوين البرامج دون توقف لمدة ١٩ ساعة يومياً، تبلغ فى الأسبوع ١٢٣ ساعة. وقد بلغت ساعات الإرسال الأصلية للإذاعة فى البرنامج العام، وفى صوت العرب ، والإذاعة السودانية، والبرنامج الأجنبى المحلى الأوروبى، والبرامج الموجهة للأمريكتين الشمالية والجنوبية ٣٢٩ ساعة، وبلغت ساعات الإرسال - باعتبار أن البرامج ترسل على أكثر من محطة واحدة فى وقت واحد - ١٠٢٨ ساعة فى الأسبوع، وهو رقم ضخم.. وتزداد ضخامته وضوحًا، إذا قورن الحال اليوم بما كانت عليه الإذاعة حتى يوم ٢٢ يوليه ٥٢. كما أنشئت إذاعة الإسكندرية المحلية فى يوليو ٥٤ كمقدمة لإذاعات محلية فى أسيوط وبورسعيد وغيرها.

أنشئت أستوديوهات الخرطوم، وتم إقامة البناء على أحدث طراز هندسى، وعملت محطات تقوية فى الأقصر وفى سوهاج وفى أسوان. ثم بدأ تنفيذ مراحل مشروع التليفزيون على أن يبلغ هذا المشروع غايته النهائية فى يوليو سنة ١٩٥٨. وستبنى فى أقرب وقت دار ضخمة بالقاهرة ستضم قاعة كبرى وأستوديوهات وصالات للموسيقى، وستكون عملاً هندسيًّا كبيرًا متناسبًا مع الدور الذى تلعبه الإذاعة الآن.

أما مصلحة السياحة فقد ارتفعت إلى المستوى، الذى يتناسب مع التفات العالم كله لبلادنا بعد الثورة وبفضل المشروعات التى أنجزتها، وقد بلغ عدد السياح الذين وفدوا إلى مصر فى عام ٥٤ (٣٤٤) ألف سائح، كما بلغ عددهم فى نصف السنة الحالية ١٧٢ ألف سائح، بينما لم يبلغ عددهم فى سنة ٥٢ إلا ٢٠٠ ألف.

وقد أنشئت ٣ مكاتب للاستعلامات فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد، كما تم إعداد مكتب سياحة فى مطار مصر الدولى، وصدر قانون لتنظيم الشركات السياحية لتدعيم هذه الشركات، ولإبعاد العناصر السيئة عن هذا المحيط الحساس. وتعد الوزارة القوانين اللازمة لتنظيم صناعة الفنادق ومهنة الأدلاء

ولجان تنشيط السياحة. وقد تم استغلال عدد من القصور المصادرة والاستراحات والبواخر المصادرة لصالح الشعب فى هذا الغرض.

وقد قامت مصلحة الاستعلامات بواجب الدعوة لمصر فى الداخل والخارج؛ فأنشأت المكاتب الصحفية، وهيأت الفرصة لعدد ضخم من كبار الكتاب وأعلام الصحافة فى البلاد الشقيقة وفى العالم كله، وقد عاد أكثر هؤلاء الضيوف الكبار بأحسن الأثر وبأجمل صورة، وازدادت معرفة الناس لنا، وزالت عن الأذهان الصورة القبيحة الكريهة، التى رسمها العهد البائد لمصر.

وقد صدرت التشريعات الخاصة بنقابة الصحفيين ونقابة المهن التمثيلية والسينمائية، وقامت هذه المنظمات لتحقق وحده عائلية بين أعضاء هذه المهن. وإننا لنرجو أن يتم على يد هذه النقابات الارتفاع بشأن تلك المهن، التى تستطيع أن تقدم للمواطنين خيرًا عظيمًا.

أيها المواطنون:

لقد حدثتكم عن وزارات الخدمات، ولكن أحب أن أجمل بعض المعانى، التى وزعت عند الحديث عن كل وزارة على حدة، فقد رأيتم أن أكثر من وزارة قد ساهمت فى مشروعات الإسكان، ولكن هذه المشروعات على اختلافها تحقق فى الواقع سياسة عامة. وأحب فى هذا الصدد أن أذكركم بما قلته فى مثل هذا اليوم من العام الماضى.. قلت منذ قيام الثورة المصرية فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢: أولت الحكومة مشكلة الإسكان كامل عنايتها، واتخذت فى سبيلها تدابير منوعة تهدف كلها إلى توفير المساكن الصحية الملائمة لمحدودى الدخل، وجعلها فى متناول أيديهم، إما على سبيل التمليك مع تيسير السداد، أو على سبيل الإيجار بإيجار زهيد. وقلت أيضاً فى العام الماضى: إنه تمت دراسة مشروع هذه المساكن من جميع النواحى، واختيرت له فى القاهرة الأراضى المناسبة لإقامة ٤٣٠ مسكناً بجهة الزيتون وإمبابة وحلوان.

وأستطيع اليوم أن أقول إن كل ما وعدت به الشعب فى خطبة العام الماضى قد نفذ، بل إن بعض الأرقام التى ذكرتها كانت أقل مما بنى وشيد من تلك المساكن التى أقيمت فى تلك النواحى الثلاثة؛ الزيتون وإمبابة وحلوان، بلغت ٤٣١٠ أى بزيادة عدد كبير من المساكن. وقد أوشك العمل فى إنشاء هذه المساكن على الانتهاء، وقد بنى فعلاً فى حلمية الزيتون ١٤٦٠ مسكنًا، وبجهة إمبابة ٢٢٠٠ مسكناً، وبجهة حلوان ٦٥٠ مسكنًا، وسيبدأ فى تسليم هذه المساكن إلى أصحابها فى جهتى الحلمية وإمبابة فى ٢٤ يوليو؛ أى بعد يومين.

وقد اختيرت أرض بجهة العباسية لإسكان خمسة آلاف من طلاب البعوث الإسلامية بالأزهر، وقد بدأ بتنفيذ هذا المشروع وينتظر أن يصل العمل إلى غايته فى أواخر سنة ٥٦. ولما تبين من ضرورة تيسير السكن الملائم لموظفى الدولة بالأقاليم فقد تقرر البدء فى تنفيذه فى عواصم المديريات، وتم التعاقد فعلاً مع شركة المساكن الشعبية فى ٣ مديريات وهى قنا وكفر الشيخ وبنها فى حدود ٢٠٠ شقة، وسيتم التنفيذ فى باقى المديريات فورًا، عقب تخصيص الأرض اللازمة. وقد تم التعاقد كذلك مع نفس الشركة لإنشاء ٧٠٠ مسكن لموظفى وعمال المحطة الجوية ببلبيس، كما تعاقدت وزارة المواصلات مع الشركة ذاتها لإنشاء ٢٨٠٠ مسكن لموظفى وعمال السكك الحديدية، يمكن زيادة عدد هذه المساكن فى المستقبل إلى أربع آلاف مسكن – كما سيجىء القول فى الحديث عن وزارة المواصلات – كما تعاقدت لإنشاء ألف وحدة سكنية فى السويس لعمال معمل التكرير الحكومى للبترول.

وقد درست الإدارة العامة للإسكان مشروع إنشاء ٧٥٠٠ شقة للعمال بجهات الجمهورية المختلفة، على أن تخصص مبلغ ١٠٠ جنيه إعانة عن كل شقة لتخفيض الإيجار. وقد بدأ التنفيذ فعلاً؛ إذ تم التعاقد مع شركة المساكن الشعبية لإنشاء ١٠٠٠ شقة فى حى زينهم، كما تقرر أن تقوم بلدية القاهرة بإنشاء ٤٠٠٠ شقة بجهات شبرا وحلوان وإمبابة.

أما الجمعيات التعاونية لبناء المساكن فقد بلغ ما صرفته من سلف أكثر من ٨٤ ألف جنيه، ولازال تحت الصرف مبلغ أكثر من ٢٩٦ ألف جنيه. وقد بدأت عشرة جمعيات فى بناء ٢٨٩ منزلاً، وقد بلغ مجموع الاعتمادات المختلفة لمساعدة حركة الإسكان وإعانة الملاك أو المستأجرين ٢٠ مليون و٨٢٣ ألفاً من الجنيهات.

وقد يكون من المفيد، ونحن نتحدث عما خصص لعمليات بناء المساكن، أن نشير إلى ما أنفقته الحكومة فى العام الماضى على عمليات الأبنية الحكومية اللازمة للمستشفيات والمدارس وغيرها؛ ليدرك المواطنون كم أنفق فى عام واحد من أموال أعانت وستعين - بإذن الله - على أن يسود هذا الوطن الرخاء، لقد بلغ مجموع ما أنفق فى هذا السبيل ٦ ملايين و٣٥٢ ألف و٥٠٠ جنيه.

قد حدثتكم فى العام الماضى عن ٢٠٠ وحدة مجمعة، قرر مجلس الخدمات إنشاءها، تخدم كل منها ١٥ ألف مواطن، وتخدم جميعها نحو ألف قرية، وتمتد خدماتها إلى ٤ ملايين من المواطنين تقريبًا، وأحب أن أسجل هنا أيضًا أننا افتتحنا منذ أيام قليلة أول هذه الوحدات المجمعة، وهكذا تكون الثورة قد أنجزت ما وعدت فى هذا السبيل أيضًا.

أيها المواطنون:

لقد كانت ميزانية مشروعات المجلس الدائم للخدمات العامة كما قلت من قبل ١٤ مليونًا من الجنيهات، زيدت إلى ١٦ مليونًا من الجنيهات، وها هى ذى ميزانية مشروعاته تبلغ ٢٢ مليوناً من الجنيهات، وبهذا يزيد مجموع ما ينفقه المجلس فى عامين على ٣٨ مليوناً من الجنيهات. والمقياس الصحيح للحياة الديمقراطية السليمة هو اهتمام الدولة بالفرد وتقديم ما يحتاج إليه من خدمات والوفاء بحاجاته المختلفة، ولقد ارتفعت الثورة بنصيب الفرد سنويًا من إنفاق الدولة على الخدمات من ٣ جنيهات ونصف جنيه فى سنة ٥٣، إلى ٤ جنيه

و٣٠٠ مليم فى سنة ٥٤؛ أى بزيادة ٢٠%، وها هو ذا يرتفع فى سنة ٥٥ إلى أربعة جنيهات و٩٢٥ مليم أى خمسة جنيهات تقريباً، وبزيادة قدرها ١٤% .

هذا ما تفعله الثورة من أجل بناء الديمقراطية، لا نتحدث عنه، وإنما ندع الأرقام تقوله وتسجله على القلوب وتفتح به الأذهان.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد آن أن ننتقل إلى وزارات الإنتاج وفى مصر يدور حديث الإنتاج، حينما يدور حديث الإنتاج، يكون من حق الزراعة أن تنال الأولوية فى هذا الحديث، فمصر هى أم الأمم التى زرعت الأرض، ونيلها هو أبو الأنهار وأطولها تاريخاً. ومع أن أستاذية مصر فى الزراعة حقيقة من الحقائق لا نقولها للمباهاة ولا للفخر، إلا أننا مع الأسف يجب أن نعترف بحقيقة أخرى؛ هى أن هذه الأستاذية أخذت فى التدهور قبل الثورة كما تدهور كل شىء، حتى كاد القطن المصرى يفقد سمعته العالمية وخصائصه الغزلية، بل إنه فقدها فعلاً وانصرف أكثر عملاء السوق المصرية عنها إلى غيرها، هذا من جهة. ومن جهة أخرى أخذت مصر – مصر الزراعية – تستورد أغذية خام ومصنوعة بالملايين، بلغت فى السنوات الثلاثة السابقة على الثورة ٥٠ مليوناً من الجنيهات. نعم.. أخذنا ننفق من دخلنا القومى على استيراد القمح واستيراد الذرة، بل على شراء العجوة، كان هذا بلا شك قاع الحضيض الذى تدهورنا إليه.

ولذلك كان هدف السياسة الزراعية الجديدة أن تعيد للزراعة المصرية مجدها.. مجدها الموروث، وذلك بزيادة غلة الفدان؛ أى باستخراج أكبر ما يمكن أن يغله الفدان من خير، وبتنقية البذور من الشوائب التى تضعف من خصائصها، وبتوسيع الرقعة المنزرعة.وقد أنتجت هذه السياسة فعلاً، وبلغ الرقم القياسى للإنتاج الزراعى بالنسبة للسنوات الخمس السابقة على سنة ٥٢، بلغ فى سنة ٥٣ (١٠٩) أى بزيادة ٩%، وبلغ فى سنة ٥٤ (١١٠) أى بزيادة ١٠%. أما توفير التقاوى المنتقاة قد حققت فيه وزارة الزراعة نتائج تدعو إلى الاغتباط؛

إذ وزعت سنة ٥٣ (٢٦٩ ألف) أردب من تقاوى القمح المنتقاة، وزاد هذا القدر فى ٥٤ إلى ٤١١ ألف أردب.

قد شجعت الوزارة الهيئات الأهلية للنزول إلى هذا الميدان؛ فأنتجت تلك الهيئات ٨٨ ألف أردب، قد وزعت هذه المقادير من التقاوى المنتقاة على مناطق غير المناطق، التى وزعت مثل هذه التقاوى عليها فى العام الماضى؛ وبذلك تكون جميع المساحات القمحية قد انتفعت من هذه التقاوى.

ستبدأ الوزارة من هذا العام بتنفيذ برنامج، يرمى إلى توفير ٣٠٠ ألف أردب سنوياً من تقاوى القمح من الأصناف الممتازة التى اشتهرت بوفرة غلتها ومناعتها ضد الآفات، وتوزيعها بالتناوب بين مراكز الجمهورية.

استنبطت وزارة الزراعة أصنافًا من الأرز تزيد غلتها على غلة الأصناف المتداولة بما يزيد على ٢٠%، وكان توزيع هذه الأصناف يقتصر على كبار الزراع فى الماضى، ولكن الوزارة وزعت فى العام الماضى منها ٥٣ ألف أردب زرعت بها ١٠٥ الآف فدان، ووزعت فى سنة ٥٤ نصف مليون أردب من إنتاجها وإنتاج الهيئات الأهلية زرعت بها نحو ٤٠٦ الآف فدان.

وقد كان من المحتم أن تنال الذرة الشامى من وزارة الزراعة قسطاً خاصاً من العناية؛ لأنها الغذاء الأساسى بالنسبة لسكان الريف، ومع ذلك لم يكن المحصول منها فى سنة ٥٢ يكفى للاستهلاك المحلى، ولم تكن غلة الفدان تفى بنفقات إنتاجه؛ لذلك توسعت الحكومة فى إنتاج الذرة الهجين، الذى يمتاز محصوله بزيادة ٢٥% بالنسبة لأصناف الذرة العادية.

أما القطن فمأساته شائعة ذائعة؛ فقد تدهور الأشمونى حتى بلغ صافى القنطار ١٠٠ رطل من الشعر بعد أن كانت ١١٠؛ مما أضاع على البلاد ملايين من الجنيهات. وقد تداركت الوزارة هذا التدهور الذى كان منتظرًا أن يستمر فأصدرت التشريعات الواقية من استمراره، ووضعت الوزارة مشروعًا لنقاوة الغريبة من حقول الأشمونى، ونفذته فى مديرية المنيا وبعض مراكز مديرية بنى

سويف على نفقة الحكومة وتحت إشرافها؛ فكانت النتيجة فى العام الأول ارتفاع صافى الحليج فى موسم ٥٤/٥٥ إلى ١٠٥ رطل فى المتوسط فى منطقة المشروع، وبذلك بلغت جملة الزيادة فى محصول القطن الشعر الناتج فى هذه المنطقة نتيجة لارتفاع صافى الحليج – أكثر من ٤٧٠٠٠ قنطار بلغ ثمنها أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ جنيه.

ولم تقتصر جهود وزارة الزراعة على حاصلات الحقل الرئيسية بل حاولت جهد طاقتها الارتفاع بمستوى الإنتاج لجميع الحاصلات، وقد يكون من الخير أن نختم حديثنا عن وزارة الزراعة بأرقام ناطقة ذات دلالات واضحة:

بلغت قيمة الزيادة الناشئة من زيادة غلة الفدان فى سنتى ٥٣ و٥٤ نحو ٣٥ مليون من الجنيهات زيادة فى الدخل القومى، وزاد الإنتاج من الحاصلات الغذائية فى هاتين السنتين بنحو ٥ ملايين من الأطنان، وزاد نصيب الفرد فى غذائه اليومى بنحو ٤%، وزادت الصادرات فى هاتين السنتين بنسبة ٢١%، بينما نقصت الواردات بنسبة ٢٩%، ولسنا ندعى أننا حققنا كل شىء فى الجانب الزراعى من حياتنا الإنتاجية، فنحن لازلنا فى أول الطريق.

أيها المواطنون:

كان القضاء على الإقطاع هدفًا أساسيًّا من أهداف ثورتكم، وقد صدر قانون الإصلاح الزراعى.. قانون تحديد الملكية بمائتى فدان فى التاسع من سبتمبر سنة ١٩٥٢، وقد تم الاستيلاء فعلاً – بناءً على هذا القانون – تم الاستيلاء على ٣٥٠ ألف فدان من مجموع المقرر الاستيلاء عليه وهو نصف مليون فدان، وزع منها حتى الآن على صغار الفلاحين.. على المعدمين ١٤٠ ألف فدان، وفى ديسمبر القادم سنكون قد نجحنا وأتممنا توزيع ٢٦٠ ألف فدان على صغار الفلاحين وعلى الفلاحين المعدمين.

وحتى تيسر الأمور على هؤلاء الفلاحين بالنسبة للتمويل، وبالنسبة لتحسين الإنتاج، وبالنسبة للبيع الجماعى؛ مما يدر أرباحاً أكثر ولا يخضع هؤلاء الصغار

من الفلاحين لاستغلال المرابين أو المستغلين، عمل مشروع تكوين الجمعيات التعاونية للفلاحين حسب قانون الإصلاح الزراعى. وقد تم إنشاء ١٠٠ جمعية تعاونية حتى الآن، يديرها ويشرف عليها فلاحين من أرباب الأرض ومن ملاكها الجدد، تحت الإشراف الفنى من الإصلاح الزراعى. وقد زودت هذه الجمعيات بسلالات جديدة من الأبقار والطيور لتحسين دخل الفلاح. ولقد نجح الإصلاح الزراعى فى حل جميع العقبات فى طريق توزيع أراضى القصب بنجع حمادى وأرمنت والمطاعنة، وأقيمت بها جمعيات تعاونية زراعية، وقد زاد فى خلال السنة الزراعية الحالية إنتاج القصب فى هذه الجهات - بعد توزيعها على صغار الفلاحين - زاد الإنتاج ١٥% عما كان عليه فى أيدى الملكيات الكبيرة.

أيها المواطنون:

ولو أن تحديد الملكية لم ينتفع به إلا القليل من الفلاحين بالنسبة للكثير الذين تعمل الثورة من أجلهم، لتوسيع رقعة الأرض الزراعية بإنشاء مشروعات الرى وإصلاح الأراضى البور، وقد حددنا علاقة المالك بالمستأجر.. حددنا القيمة الايجارية لكل فدان من الأراضى الزراعية بسبعة أمثال الضريبة. وهذا قد خفض إيجار الأرض الزراعية بمقدار ٥٠% تقريبًا؛ مما يساعد على توزيع الدخل توزيعًا عادلاً بين المالك وبين المستأجر. وقد نتج عن تنفيذ هذا القانون أن زيدت القدرة الشرائية لصغار الفلاحين فى الريف بما قيمته ٢٥ مليون جنيه سنويًا.

هذا - أيها المواطنون - هو ما يحقق حرية الفرد.. حرية الفلاح، هذا - أيها المواطنون - هو تحرير الفرد؛ تحرير الفرد من الاستغلال، تحرير الفرد من الاستبداد، تحرير الفرد من الإقطاع، تحرير الفرد من الاستعباد، وبذلك تتحرر مصر تحرراً كاملاً، فلا يمكن للوطن أن يتحرر إذا كانت الجماعة مستبدة، ولا يمكن للجماعة أن تتحرر إذا كان الفرد تحت الاستبداد وتحت الاستعباد.

أيها المواطنون:

اهتمت الحكومة – أيها المواطنون – اهتمت الحكومة باستخدام الطاقة الذرية لما لها من أهمية علمية وصناعية كبرى؛ فألفت لجنة فى رئاسة مجلس الوزراء، واعتمد مجلس الوزراء برنامج السنوات الخمس الذى أعدته اللجنة، وهو يقضى بإنفاق مليون جنيه مصرى فى إعداد وتدريب الأخصائيين المصريين فى جميع فروع الطاقة الذرية. وقد اعتمد فى الميزانية هذا العام مبلغ ربع مليون جنيه لتنفيذ هذا البرنامج، وأنشىء مركز للنظائر المشعة والعلاج الطبى، وأرسلت بعثات جيولوجية إلى الصحارى المصرية؛ للكشف عن الخامات الذرية، وتم وضع مشروع لإنشاء معمل للطبيعة النووية.

وتحرص مصر على المشاركة فى المجال الدولى للدعوة إلى التقدم العلمى السلمى فى الطاقة الذرية؛ لاستخدامها فى توليد الكهرباء، وإقامة أسباب العمران فى البلدان المتخلفة، وهى تتعاون فى هذا الشأن مع الدول الصديقة المحبة للسلام.

أيها الإخوة المواطنون:

لسنا نؤمن بأن الاقتصاد القومى يمكن أن يقف طوال حياته على قدم واحدة، ولكن الاستعمار جاهد خلال السنين الطوال التى جثم فيها على صدورنا أن يقنعنا بأن مصر أمة زراعية، وأنها لا تصلح إلا للزراعة؛ وقد كان من جراء ذلك أن ضعف اقتصادنا على مر الأيام، فضمرت الرجل الواحدة التى استند إليها، ونقص دخلنا القومى حتى هبط فى التقدير إلى ٦٠٠ مليون جنيه، وهو ما دون حد الكفاف. ولكن الثورة التى تعلم أن موقع مصر الجغرافى الممتاز، وشواطئها المديدة التى يبلغ طولها نحو ١٥٠٠ ميل، وثرواتها المعدنية المدفونة فى صحاريها وفى بقاع مختلفة منها تجعل من مصر، لو شاء أبناؤها دولة تجارية وصناعية من الصف الأول.

الثورة التى تعلم هذا كله وضعت سياسة تجارية وصناعية جديدة تهدف إلى استغلال كل ثروات مصر، وإلى القضاء على الأكذوبة التقليدية: إن بلادنا لا تصلح إلا للزراعة.

ولقد أثمرت هذه السياسة الجديدة ثمرتها بأسرع مما كان يتوقع المتفائلون؛ قد أنشئت عدة مصانع، أقتصر هنا على الإشارة إلى ما تم إنشاؤه فى السنة الماضية:

قد أنشىء مصنع الكاوتشوك لصنع إطارات السيارات، ومصنع لاستغلال كسر الأرز فى إنتاج الجلوكوز، وبدئ العمل فى إنشاء شركة الحديد والصلب لإنتاج الحديد المستخرج من أسوان، كما تم تكوين شركتين كبيرتين لصيد الأسماك من البحر الأحمر وتصنيعها، وإنشاء مصنع لإنتاج الخشب المضغوط، كما وسعت شركات الأسمنت أفرانها، كما تم توسيع مصنع مواسير المياه من الأسمنت والأسبستوس، وإنشاء مصنع لإنتاج الثلاجات الكهربائية، ومصنع للعقاقير.

وقد دعت وزارة التجارة والصناعة رجال الصناعة إلى إدخال الألياف الصناعية كالنايلون والأسبستوس فى صناعة الأقمشة؛ نظرًا لما لاحظته الوزارة من إقبال المستهلكين على الأقمشة المصنوعة من هذه الألياف، ولقد لقيت هذه الدعوة من جانب رجال الصناعة قبولاً حسنًا.

وقد أخذت الحكومة بيد صناعة الصوف؛ زادت عدد المصانع المنتجة للبطاطين والأقمشة التى تستعملها الهيئات العسكرية ثلاث مصانع، تنتج ثلاثة أضعاف ما كان ينتج من قبل. قد شملت تلك النهضة الصناعات الفرعية للصوف كالسجاد والتريكو؛ فأصبح بالبلاد مصانع لإنتاج السجاد، يفوق إنتاجها ما كان يرد من البلاد الشرقية كإيران. وقد شجعت سياسة الحكومة بعض الممولين الأجانب على نقل مصنعين من مصانع السجاد الميكانيكى من الخارج إلى مصر، التى تتوافر فيها جميع المواد الأولية لهذه الصناعة، التى يبلغ ما كان يستورد من إنتاجها نصف مليون متر.

على أن الصناعة الكبرى التى لم تغفل عنها عين الثورة لحظة هى صناعة التعدين عموماً، وصناعة البترول خصوصاً، فإن هذه الصناعة هى الأساس الذى تقوم عليه الصناعات الضخمة، وهى الخط الأول من خطوط سلامة الوطن فى الحرب والسلم معاً، وقد عدلت الثورة القانون الذى كانت تخضع له أعمال التعدين، وهى بصدد تعديله على ضوء تجارب تطبيقه. وعلى الرغم من أن هذا التعديل لم يتم بعد، فإن أعمال البحث والتنقيب عن البترول زادت، وقد أبرمت فى المدة ما بين ٢٣ يوليو الماضى واليوم ثلاثة عقود لاستغلال البترول فى مناطق رأس المطارمة وبلاعيم بشبه جزيرة سيناء، وكذلك منحت الوزارة ٢٩ ترخيصاً للبحث عن البترول فى مساحة تبلغ ٢٩ ألف كم٢ فى شمال شبه جزيرة سيناء. وقد بلغ عدد الآبار التى حفرت فى تلك المدة ١٨ بئراً، وعلى الرغم من أنه لم يستغل فى هذه الآبار إلا أربعة آبار، إلا أن الكميات التى تنتجها تلك الآبار تقدر يومياً بعشرين ألف و٢٠٠ برميل.

أما الصحراء الغربية التى لم يشملها البحث عن البترول من قبل، والتى قالوا: إنهم قد لا يجدون فيها بترولاً، فقد حفرت فيها بئر واحدة، وقد ظهرت بوادر محققة لوجود البترول فى تلك المنطقة. وإنى أعتبر هذا نقطة تحول فى الإنتاج البترولى فى مصر، ولايزال لدى الحكومة جملة عروض للبحث عن البترول واستغلاله فى الأجزاء، التى لاتزال خالية فى الصحارى المصرية، وستبت وزارة التجارة والصناعة فى اختيار أصلحها فى القريب العاجل.

ولما كان من أهداف السياسة البترولية التى وضعتها وزارة التجارة والصناعة؛ خفض تكاليف نقل البترول إلى المستهلكين والمشتغلين بالزراعة والصناعة، فقد أنشىء خط أنابيب البترول بين السويس والقاهرة طوله ١٣٤ كيلو مترًا، تم منه الآن حوالى ٨٥ كيلو مترًا، سيقام فى نهاية هذا الخط بمسطرد معمل تكرير مصغر لفصل السولار والديزل والمازوت، وسيكون جزءًا من معمل التكرير بالقاهرة.

وستنشىء فروع لخط الأنابيب تصل إلى محطات كهرباء شمال القاهرة بشبرا، وجنوب القاهرة بحلوان، ومستودعات السكة الحديد بالفرز، وسينقل هذا الخط حوالى ٢ مليون و٣٠٠ ألف طن من السولار والديزل سنويًّا، وهو ما يكفى لاستهلاك القاهرة ومصر العليا، وسيحقق هذا المشروع وفرًا للخزانة العامة يقدر بأكثر من مليون جنيه سنوياً؛ هى قيمة الفرق بين نقل المواد البترولية فى الأنابيب، ونقلها بالوسائل الأخرى.

تقوم الآن شركة مصرية بإقامة معمل جديد للبترول فى جهة المكس بالإسكندرية؛ ستبلغ كفاءته الإنتاجية ٢٠٠ ألف طن، ويمكن أن ترفع هذه الكفاءة إلى نصف مليون طن. سيتولى هذا المعمل تموين منطقة الإسكندرية بحاجاتها إلى المواد البترولية تموينًا اقتصاديًّا، وسيبدأ العمل فى إنتاجه الفعلى فى شهر يوليو سنة ١٩٥٦. ويسرنى أن أعلن أن كفاءة معمل التكرير الحكومى بالسويس قد ارتفعت من ٣٠٠ ألف طن إلى مليون و٣٠٠ ألف طن؛ مما عاد على البلاد بوفر كبير فى ميزانيتها.

وقد تم إنشاء جهاز لتحسين البترول المستهلك بالسوق المحلية، سيتم تشغيله فى مدى الشهرين القادمين، وقد كلف هذا الجهاز الدولة نصف مليون من الجنيهات؛ بذلت لتحسين مواصفات البنزين المقدم للمواطنين. وقد أوشكت على النهاية الدراسة، التى يقوم بها المعمل الحكومى لإنتاج البوتاجاز المعبأ فى اسطوانات؛ حتى يقوم بتزويد السوق المحلية بأسعار فى متناول الجميع. ويدرس المعمل الحكومى أيضاً مشروع إنتاج زيوت الترسيب محلياً؛ وبذلك يتحقق الاكتفاء الذاتى لبلادنا من هذه المواد، وجميع المواد البترولية دون استيراد شىء منها، وتدخل أرباح إنتاج هذه المواد إلى خزانة الدولة، وتتضاعف قدرتها على الوفاء بهذه الخدمات الكثيرة التى تتوق الدولة فعلاً إلى تقديمها إلى أفراد هذا الشعب؛ حتى تتكامل رفاهيتهم، ويعوضوا عن هذا الحرمان الطويل الذى كابدوه سنين متعاقبة، لا يلقون إلا الإهمال.

أما البحث عن المعادن الأخرى فلا أدل على اهتمام الحكومة بـه، وعلـى تزايد نصيبه من عناية الدولة، من تصاعد المبالغ التى ترصد لأعمـال البحـث الجيولوجى والبحث التعدينى، قد كان اعتماد هذا البحث قبل الثورة مبلغاً لا يزيد عن عشرين ألف جنيه، قفز فى عهد الثورة إلى ١٠٠ ألف جنيه، ثم زيـد إلـى ١٢٦ ألف جنيه، وبلغ فى ميزانية السنة الحالية ١٤٧ ألف جنيـه. ولـم تكـن المساحة التى يتم كشفها فى العام الواحد تزيد عن ٥٠٠ كيلو، أصبحت لا تقـل فى العام عن ٣ آلاف أو ٤ آلاف، وقد زودت البعثات بالآلات العلمية الحديثـة. وقد بدأت الوزارة فى إنشاء معامل مجهزة لإجراء التحاليل على كافة الخامات، ويجرى الآن إنشاء معملين: أحدهما فى القاهرة، والآخر فى مرسى علم علـى شاطئ البحر الأحمر، كما يجرى إنشاء مركز تعدين فى مرسى علم.

وقد يثقل عليكم أن أعدد على أسماعكم الخامات والمعادن، التى كشفت فـى كل منطقة من مناطق البحث، ولذلك أكتفى بأن أذكر لكم بأن هذه الجهود كللـت بكشف المنجنيز، وبكشف النحاس والحديد والكـروم والأسبـستوس والكـاولين وغيرها من المعادن الأخرى.

وقد كللت هذه السياسة بنتائج أجملها فى الأرقام الآتية:

* كان الناتج من مواد المناجم سنة ٥٤ مليون و١١ ألف طـن، مقابـل ٨٥٨ ألف طن فى السنة الماضية؛ أى بزيادة ٢٠%.
* بلغ الناتج من موارد المحاجر فى عام ٥٤ (٢ مليون و١٠٥ ألـف) متـر مكعب، مقابل مليون و٧٠٣ ألف فى العام الماضى؛ أى بزيادة ٢٥%.

ويتوج ذلك كله أن شركة الحديد والصلب بدأت عملها فى منـاطق الحديـد الخام بأسوان؛ وبذلك يتحقق حلم قديم، كان يـساورنا منـذ طفولتنـا سـيحققه المصريون فى عهد ثورتهم، أن فى أرضهم الحديد والصلب، وأنهم قادرون على استخراجه، ثم على استغلاله فى إنشاء صناعات تتوافر لها جميع الخامات، وكل مطالب الصناعة.. نعم - أيها المواطنون - سيبنى المصريون استقلالهم علـى قاعدة من الصلب، سيعلو عليها وفوقها البناء عاليًا شامخاً بإذن الله.

أيها المواطنون:

إن الروح الثورية التى عالجت بها حكومتكم شئون الصناعة هى الروح نفسها التى عولجت بها التجارة، أصدرت الوزارة التشريعات التى تكفل الثقة اللازمة لرأس المال واستثماره، كما رأت إصدار تشريع موحد للتوجيه الصناعى، إلى جانب التشريعات التى أصدرتها لتنظيم الشركات؛ بقصد توفير بيئة صالحة تشجع على الاستثمار، وتدعو كبار المدخرين وصغارهم على الاطمئنان إلى الاستغلال الصناعى والتجارى، وتكفل بسط رقابة الدولة على الشركات للقضاء على الاحتكار المالى، وللقضاء على سيطرة رأس المال على الاقتصاد والسياسة معاً، سيطرة تخلق معها الأجيال الجديدة، التى تتوق إلى العمل وإلى المساهمة فى بناء الوطن.

أيها المواطنون:

إن الحرية الحقيقية الجدية هى هدف الثورة فى كل فرع من فروع الحياة وفى كل ركن من أركان الوطن. ولقد كان الميدان الاقتصادى محكومًا بدكتاتورية اقتصادية وقد تحرر – بحمد الله – منها، وفتح الباب للشبان المكافحين لأن يعملوا ويجنوا ثمرة عملهم، وأن يكافحوا ويجازفوا ليطرد تقدم بلادهم بفضل إيمانهم، وبفضل جدهم، وبفضل سعيهم.

لقد أثمرت هذه السياسة الجديدة الحرة ثمرتها؛ فتأسست فى العام الماضى ٣١ شركة مساهمة جديدة، تقدر جملة رؤوس أموالها بأكثر من ٧ ملايين ونصف مليون جنيه. ويسرنى أن أسجل هنا أن الحكومة لقيت من المواطنين التجار معاونة واستجابة للروح الجديدة، عبروا بها عن الفهم الصحيح للتجارة باعتبارها خدمة قومية وليست وسيلة محضة للكسب والاستغلال، ولا عملية مادية تنتقل بها السلع من بائع إلى مشتر. ولقد كان من آثار هذا النضج أن حققت الحكومة للتجار أملاً قديمًا؛ فأنشأت اتحادًا عامًّا للغرف التجارية لتوحيد جهود تلك الغرف المتشعبة ولتنسيق أوجه نشاطها. وإنا لنرجو أن يكون سهم التجارة فى بناء

مصر الحديثة ضخمًا، وأن تزدهر التجارة المصرية حتى تتعاون التجارة مع الصناعة ومع الزراعة فى خلق مصر الكبرى.

أيها المواطنون:

كنا نتحدث الآن عن وزارات الإنتاج، ومن بين الوزارات وزارة تجمع خصائص وزارة الإنتاج والخدمات؛ تلك هى وزارة المواصلات، وهى كوزارة خدمات لا تجد حديثًا أفضل من الأرقام الدالة على اتساع نطاق عملائها، وتضاعف خدماتها لهم.

قد بلغ إيراد مصلحة التليفونات سنة ٥٥ (٥ ملايين و١٠٤ ألف جنيه) بينما كان إيرادها سنة ٥٢ (٣ ملايين و٩٦٩ ألف)؛ أى بزيادة قدرها مليون و١٣٥ ألف. وقد استمر هذا الإيراد فى تصاعد مستمر؛ لذلك كانت زيادة هذا العام عن العام السابق نحو نصف مليون و٦٢ ألف.

أما إيراد مصلحة السكة الحديد قد كان فى سنة ٥٢ (١٤ مليونًا و٤٤٦ ألف)، بينما بلغ هذا الإيراد هذا العام ١٦ مليونًا و٢٠٠ ألف؛ أى بزيادة قدرها ٢ مليون و٧٥٠ ألف.

أما إيراد مصلحة البريد فقد زاد عن إيرادها سنة ٥٢ بـ ٢٩٣ ألف جنيه، وعن العام السابق بـ ٦٠ ألف جنيه.

أما مصلحة الطرق – وهى المصلحة الوحيدة التى لا تقوم بأعمال شبه تجارية – فلديها أرقام أخرى لا تقل عن هذه الأرقام دلالة، وقد كان معدل ما يرصف سنويًّا من الطرق حتى معاهدة ٣٦ (١٧ كيلو متراً) – أى والله ١٧ كيلو مترًا – فإذا علمتم أن طول الطرق الزراعية فى مصر – أى الطرق التى تحتاج إلى رصف وتمهيد – تقدر بنحو ١٤ ألف كيلو، استطعتم أن تعرفوا متى كان سيتم رصف هذه الطرق. إن المائة كيلو تحتاج على هذا المعدل إلى خمس سنوات أو يزيد، والألف إلى خمسين سنة؛ وبذلك تحتاج الطرق كلها إلى سبعة قرون!

وما ورثته الثورة من إهمال الطرق ورثته أيضًا فى السكك الحديدية وفى باقى مرافق وزارة المواصلات، ولقد بلغت أعمار كثير من العربات والقاطرات الحد الذى لا يتفق فى كثير أو قليل مع الغاية من إنشاء هذه المرافق والإنفاق عليها. حسبكم أن تعلموا أن الاعتمادات التى أدرجت لتجديد معدات السكة الحديد خلال عام ٥٦/٥٥ بلغت ١٠ ملايين جنيه، وهو ما يعادل ما اعتمد لهذا المرفق نفسه خلال العشرين سنة الماضية.

قد بدأت مصلحة السكك الحديدية تنتفع من هذه الاعتمادات الكبيرة، التى أدرجت فى ميزانية العام الماضى وميزانية العام القادم؛ لتستورد قاطرات وعربات ومعدات لإعادة بناء محطاتها وتجميل الموجود منها. وقد استطاعت مصلحة السكة الحديد أن تقوم فى العام المنصرم بمنشآت ودراسات ضخمة، منها: تنفيذ كوبرى الفردان الجديد على قناة السويس، وبناء محطة كفر الشيخ ومحطة بورسعيد التى تبلغ جملة تكاليفها ٢٢٠ ألفًا من الجنيهات. وقد بدأت المصلحة فى إنشاء خزانات أرضية للمازوت للطوارئ تسع فى مجموعها ٦٠ ألف طن، وفى مجموعة أخرى من الخزانات التموينية وقد رصد لهذا العمل الحيوى اعتماداً قدره ٦٠٠ ألف جنيه، وقامت فى العام الماضى بكهربة مزلقانات خط المطرية ومدينة السويس.

ويسرنى أن أعلن أن المشروع الضخم الذى اضطلعت به مصلحة السكك الحديدية والذى حدثتكم عنه طويلاً فى العام الماضى – أعنى مشروع كهربة خط حلوان – قد أشرفت الأعمال فيه على النهاية، وإنه لم يبق على تسيير القطارات عليه إلا خمسة شهور، وقد تم تركيب الأعمدة والأسلاك عليها على طول الخط، وتم تنفيذ محطات المحولات. وسيبدأ العمل فى هذا الخط على أن تكون بين القطار والقطار الثانى خمسة دقائق، ثم ستخفض هذه المدة إلى ثلاثة، وبذلك تتوافر لأهل هذه المنطقة ولسكان القاهرة وسيلة ممتازة من وسائل المواصلات.. هذا هو جانب الخدمات من مصلحة السكك الحديدية.

أما جانب الإنتاج فقد اضطلعت المصلحة بإنشاء الخطوط الحديدية اللازمة لمصنع الحديد والصلب فى أسوان وفى حلوان، وفى إعداد مناقصة كوبرى المرازيق جنوب حلوان.

أما مصلحة التليفونات؛ فقد وضعت سياسة لإنشاء ١٣٠ ألف خط فى مناطق القاهرة والإسكندرية والوجهين البحرى والقبلى بتكاليف قدرها ٢٠ مليونًا من الجنيهات، على أن يتم التنفيذ فى ٥ سنوات. وقد نفذت المصلحة فى العام الماضى مشروع سنترال الزمالك الذى تبلغ قوته عشر آلاف خط، يمكن زيادتها إلى ١٦ألف، وهى الآن بصدد زيادة خطوط سنترال باب اللوق إلى ١٤ ألف، وسيتم العمل فى هذا السنترال فى آخر سبتمبر القادم. وقد وصلت الأجهزة اللازمة لإنشاء ١٠ آلاف خط لسنترال مصر الجديدة، و٦ آلاف خط لسنترال الزمالك، وألف خط لسنترال الجيزة، سيبدأ العمل فى تركيبها حالاً. وقد أعدت مناقصات لمبانى سنترال العتبة وسنترال العباسية، بعد أن تمت التصميمات الخاصة بها.

كما تقدمت الشركات بعطاءات الخطوط الكبيرة للوجه البحرى، وسيبت فيها فى وقت قريب، وتبلغ تكاليف هذا المشروع مليون ونص مليون من الجنيهات. كما سيبدأ فى تركيب السنترالات الأوتوماتيكية الجديدة فى الوجه القبلى خلال شهرين، وتبلغ تكاليف هذا المشروع مليونًا ونصف مليون.

وتبنى الآن مصلحة السكك الحديدية لحساب التليفونات مبنى لمحطتى استقبال وإرسال فى طريق مصر - إسكندرية وفى المعادى، وسيبدأ ورود الأجهزة اللازمة لهذا المشروع اللاسلكى الكبير، الذى سيكون عند تنفيذه أكبر عمل مماثل فى الشرق الأوسط.

إن هدف مصلحة التليفونات أن تجعل من الميسور لأهالى العواصم الكبرى كالقاهرة والإسكندرية وطنطا والزقازيق أن تتصل بعضها ببعض تليفونياً، كما يتم الاتصال الآن بين مشترك ومشترك داخل مدينة القاهرة، والمشروعات التى أشرت إليها ستؤدى إلى تحقيق هذا العمل فى مدة نهايتها سنة ٥٧.

أما مصلحة الطرق فقد نفذت فى العام الماضى وستنفذ فى العام القادم أضخم عمليات طرق شهدتها هذه المنطقة من العالم، وقد بلغت أطوال أعمال التوسيع فى الطرق ١٢٦٦ كيلو مترًا بتكاليف قدرها مليون ٣٨٥ ألفًا، ويبلغ أطوال الطرق التى ستتناولها عملية الرصف ١٢٦٤ كيلو مترًا بتكاليف قدرها ١١ مليونًا من الجنيهات و١٢٣ ألفًا. وهذا المبلغ موزع على ٢٧ عملية رصف فى الوجهين البحرى والقبلى، وهذا عدا مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه مخصصة لتوسيع ورصف الطرق المؤدية إلى المناطق الأثرية والسياحية، وعدا ٦١٦ ألف جنيه مخصصة لتجديد الكبارى، فضلاً عن ٣٠٠ ألف جنيه لإنشاء طرق بمناطق الحياض بالوجه القبلى. وأكثر المبالغ التى تنفقها مصلحة الطرق إنما تنفق محليًا وعلى أجور العمال الذين يعملون فى هذه العمليات الكثيرة، ولا يقل عدد العمال عن عشرة آلاف عامل، ويسرنى أن أعلن ثلاثة جوانب من أعمال وزارة المواصلات ذات الصفة الاجتماعية:

أولاً: إنشاء مستعمرة سكنية لعمال المصلحة بناحية أبى زعبل بتكاليف قدرها ٢ مليون جنيه، وهو أضخم عمل اجتماعى تقوم به مصلحة واحدة لعمالها.

الثانى: الموافقة على كادر لعمال النقل المشترك فى الأقاليم، وإدماج هذا الكادر فى دفتر شروط شركات النقل التى ستمنح امتياز النقل على شبكة الطرق.

والثالث: هو تحويل مستشفى السكك الحديد بالقاهرة إلى مستشفى لوزارة المواصلات؛ يستقبل عمال وموظفى مصالح الوزارة، وقد اقتضى هذا التحويل رفع عدد الأسرة بالمستشفى من ٧٠ إلى ١٨٠ سريرًا.

أيها المواطنون:

والآن يأتى أحب الأحاديث إلى قلوبكم وإلى قلب كل أمة تفهم معنى الشرف وتدرك السبيل إلى حمايته.. يأتى حديث الجيش.

نعم – أيها المواطنون – يأتى حديث الجيش الذى لم يعد منذ قامت الثورة جزءًا منفصلاً عن الأمة، أو مصلحةً من مصالح الدولة، أو مرفقًا عامًّا من مرافق البلاد، إنه أصبح – أيها المواطنون – صورة كاملة لأمة؛ فتحت لوائه تتجمع جميع طبقات الأمة؛ من ريفها ومن حضرها ومن بدوها، ومن فقرائها ومن أغنيائها، من مثقفيها ومن عمالها ومن فلاحيها. وإنى لأومن أن الأيام زادت هذه الحقيقة وضوحًا لكل مصرى؛ فالأفكار التى كانت تساور الشعب قبل الثورة كانت تساور الجيش، وبعد الثورة هاجم الأعداء عود هذا الجيش فى الداخل وفى الخارج؛ فعرفوا أنه صلب لا يلين، وأنه ثابت لا يتزعزع، فسالموا الثورة وسالموا مصر، فانفسحت الفرصة للمنتجين أن ينتجوا والخادمين أن يخدموا.

أيها المواطنون:

فى مثل هذا اليوم من العام الماضى وعدتكم بأن نفتح مصانع للذخيرة الصغيرة، والذخيرة المضادة للطائرات، والأسلحة الصغيرة، وللأجزاء التكميلية للذخيرة، وللخامات اللازمة للمصانع، وحددت لكم فى هذه الكلمة – بالشهر وباليوم – مواعيد افتتاح هذه المصانع، ويسرنى ويرفع من رأسى بينكم أن هذه المصانع الستة فتحت فى مواعيدها، وأنها أنتجت، وأن إنتاجها بهر كل من رآها. وليس أحب إلى قلبى من أن أعلن لكم اليوم أنه سيفتح هذا العام – بإذن الله – مصانع الذخيرة المتوسطة والثقيلة، والمسبك الآلى الذى سيكون أضخم مسبك فى الشرق، وبذلك نكون قد دعمنا النواة الأولى للصناعات الحربية الثقيلة.

وقد حدثتكم أيضًا – أيها المواطنون الأعزاء – فى العام الماضى عن مصنع طائرات التدريب الذى أنشىء لسد حاجة القوات المسلحة، ويملؤنى فخرًا أن أحدثكم اليوم أن هذا المصنع قد نجح نجاحًا باهرًا، وأنه بعد أن أنتج الطائرة طراز "الجمهورية ١" قد أنتج الطائرة طراز "الجمهورية ٢"، وسيتجاوز إنتاج هذا المصنع حاجة القوات المسلحة إلى حد تلبية أية طلبات من الخارج. وقد

أوشكت الأعمال الإنشائية لمصنع الطائرات بحلوان أن تنتهى، والأمل كبير فى أن يبدأ هذا المصنع دور الإنتاج فى العام القادم، وأن يخرج مصنع ثالث للمحركات من دور الإنشاء إلى دور الإنتاج فى وقت قريب.

هذه - يا إخوانى - كلمة قصيرة عن جيشكم، عن قواتكم المسلحة، وإنى أترككم للغد - أيها المواطنون - لتروا الجيش بأنفسكم يحدثكم عن نفسه؛ حتى تزدادوا إيماناً وحتى تزدادوا ثقةً فى قواتكم المسلحة وبجيشكم.

قد خصت - أيها المواطنون - وزارة الحربية مصلحة الموانى والمنائر بالعناية؛ فاعتمدت لها ١١٠ ألف جنيه؛ لإنشاء مكان لإرساء ناقلات البترول الكبيرة بميناء السويس. أما مصلحة السواحل فقد أسدت للبلاد يداً كبيرة؛ لأنها أبلت بلاءً حسناً فى مكافحة تهريب المخدرات. وقد دبت روح جديدة فى مصلحة السجون؛ فاختفى كثير من أنظمة هذه المصلحة العتيقة، من ذلك صدور قانون فك القيود الحديدية؛ حفظاً لآدمية السجناء، وتهيئة لهم لاستئناف حياتهم - بعد قضاء مدة العقوبة - دون أن تنطوى صدورهم على ضغن يفسد عليهم مستقبلهم. ومسايرة لهذه الروح الجديدة تقرر تخصيص سجن متوسط الحراسة يقضى فيه مدة العقوبة المحكوم عليه لأول مرة بعقوبات، لا تزيد عن خمس سنوات فى جرائم غير مخلة بالشرف، كما يقضى فيه المحكوم عليهم الذين لم يبق من مدة عقوبتهم إلا سنة.

ويسرنى أن أعلن أيضًا أن حكومة الثورة قد أصدرت قانون النظام الأساسى لغزة؛ الذى أرسى القواعد الدستورية لهذه المنطقة العزيزة على بلادنا، وقد كان ذلك تدعيمًا جديدًا لحالة الاستقرار التى تسود هذا القطاع، وتقوية لأواصر المودة والولاء بين أهله والإدارة المصرية فيه.

أيها المواطنون:

إن الإطار العام الذى يحيط بأعمال الحكومة فى ميدانى الإنتاج والخدمات هو الميزانية، التى تبرز الفكرة الشاملة للدولة وتوضح خطوطها الرئيسية، وقد

أشرت إلى أن ميزانية هذا العام كانت ميزانية غير مسبوقة؛ من حيث ضخامة اعتماداتها، ومن حيث بروز عنصرى الإنتاج فيها والخدمات بروزًا ظاهرًا، الاستقلال عن الميزانية العادية التى تفى بالحاجات اليومية لأداة الحكم، والتى لا تكفى وحدها لدفع الحياة وتجديد الدم فى اقتصاد البلاد القومى.

وقد وضعت وزارة المالية فى هذا العام الأسس الرئيسية لسياسة التمويل الداخلى والخارجى فى نطاق السياسة التى وضعتها الدولة؛ فبدأت بقروض الإنتاج الثلاثة الأولى فى تاريخ مصر لتنفيذ ما وعدت به الحكومة من مشاريع الإنتاج. ولا شك أن المواطنين الأعزاء قد لاحظوا الإقبال على تلك القروض إقبالاً عظيمًا، ولا شك أيضاً أن دلالات هذا الإقبال لم تفتهم، ولم تغب عن فطنتهم، وأدل هذه الدلائل أن هناك رخاءً حقيقيًّا فى البلاد، وأن المدخرات فى أيدى الأفراد غير قليلة. والدلالة الثانية هى ثقة الشعب بأعمال الحكومة، واطمئنانهم إلى أهدافها، ومشاركتهم الفعلية لها فى جهادها الإنتاجى، فضلاً عن تبلور الإدراك الاقتصادى الصحيح.

ولقد أولت وزارة المالية التجارة الخارجية عناية خاصة؛ فاهتمت بتنويع الصادرات اهتمامها بالصادرات التقليدية من قطن وأرز، وذلك بإدخالها فى عمليات المقايضة ومنح التسهيلات الائتمانية للمصدرين بضمان الحكومة؛ حتى يتمكنوا من التوسع فى التصدير دون خوف. وفى الوقت نفسه شجعت استيراد الآلات والمعدات اللازمة للصناعة، مع تخفيض استيراد السلع الاستهلاكية بقدر الزيادة فى الإنتاج المحلى. وقد نجم عن ذلك أن ميزان المدفوعات الذى كان يسفر كل عام عن عجز يستنفذ جزءًا متزايدًا من احتياطات الدولة من العملات الأجنبية؛ أسفر عن فائض من العملات الأجنبية احتجز لمواجهة ما نحن مقبلين عليه من زيادة فى الاستيراد لتنفيذ مشاريع التقدم الاقتصادى للدولة.

أيها المواطنون:

قد عملت الوزارة أيضًا على إشاعة روح الطمأنينة بين الممولين؛ ومن أمثلة ذلك ما عمدت إليه فى سياستها الضريبية من فض المنازعات القديمة بينها

وبين الممولين بطريق التصالح، ومن إعفاء المشروعات الجديدة من ضرائب الأرباح التجارية والصناعية. وقد رأت الحكومة فى الوقت نفسه إعادة تنظيم تجارة القطن على أسس اقتصادية سليمة؛ فقررت إعادة فتح بورصة العقود بالإسكندرية حتى يمكن للمنتج وتاجر الداخل والمصدر أن يتعاملوا فى محصول البلاد الرئيسى فى أوضاع طبيعية تساعدهم على تأمين مراكزهم، والاتجار دون خوف من الأضرار التى قد تنشأ من تقلبات الأسعار فى سوق لا تتاح لهم فيها فرص التغطية اللازمة. وقد تنازلت الحكومة - عندما اتخذت هذا القرار - عن الأرباح، التى كانت تحققها لجنة القطن، وتركتها للمزارعين.

وفى نطاق الموظفين برت الحكومة بوعدها؛ فردت العلاوات كاملة بعد أن اقتضت ظروف الميزانية التى ورثتها الحكومة تخفيض تلك العلاوات بعض الوقت إلى النصف، ثم إلى الربع؛ حتى تعود الأوضاع الاقتصادية السليمة للبلاد، ويقف التدهور الاقتصادى الذى نجم عن فساد الإدارة الحكومية. والحكومة معنية بإعادة نظام المعاشات؛ ضماناً لمستقبل الموظفين ومستقبل عائلاتهم من بعدهم، والقانون الخاص بهذا الموضوع موشك أن يصدر.

أيها المواطنون:

إن هذه الأرقام التى سردتها عليكم، وهذه المشروعات التى ذكرتها لكم، وهذه الميزانية بخطوطها العامة وأرقامها المفصلة إنما تمثل سياسة؛ وهذه السياسة بدورها تمثل ثورة.

وهذه الثورة تصدر عن إيمان، وهذا الإيمان وحده هو الذى سيعيننا على أن نسير فى طريق واضح وإلى غاية ثابتة، لا نتردد ولا نتخبط ولا نتراجع ولا نخاف.

قد تعترضنا الصعاب، وقد تعز علينا مصادر التمويل، وقد تتعطل بعض خطانا، ولكننا لن نسلم ولن نستسلم؛ لأننا نؤمن بأن لنا رسالة؛ وأن هذه الرسالة انبعثت من أعماق هذا الشعب، وانبثقت من تاريخه المحمل بآلامه وآماله.

إننا نؤمن – أيها المواطنون – بهذه العقيدة ذات الأسس الستة، إننا نؤمن بأن لا حرية ولا كرامة فى ظل الاستعمار، فلابد لنا أن نحارب الاستعمار، وأن نحرر بلادنا من الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار.

إننا نؤمن – أيها المواطنون – ألا تقدم ولا رخاء ولا اتحادًا قوميًّا فى ظل الإقطاع، وأن الإقطاع ليس ظاهرة اقتصادية فحسب؛ بل هو عرض لمرض روحى أصاب البلاد؛ فالإقطاع الذى جمع ثروة البلاد الزراعية فى أيدى قلة، هو الإقطاع الذى صرف الناس عن الصناعة، وصرف الناس عن التجارة، وهو الذى بعث فى الناس التواكل والتراخى، وهو الذى أحال حياتنا السياسية إلى هذا الزيف الذى عرفناه خلال ٣٠ عامًا، كانت مدلولات الألفاظ فيها تمتهن، وحقائق الحرية تداس، وعرض البلاد القومى ينتهك فى ظل الدستور وفى ظل البرلمان، وشعارات زائفة من مثل الأمة مصدر السلطات ولا سلطات إلا عند القلة من الأغنياء. ونحن نؤمن بأن الإقطاع أسلمنا إلى الاحتكار الذى فتح الطريق لرأس المال ليسيطر على الحكم؛ فضاعت المقومات الروحية والأدبية للحكم إرضاءً لأصحاب المال، وضحيت مصالح الجموع من الفقراء على مذبحة المصلحة الذاتية للحاكمين من أصحاب رؤوس الأموال الظاهرين والمستترين.

نحن نؤمن – أيها المواطنون – فى آخر الأمر بأن سياج الحياة القومية الصحيحة هى حياة ديمقراطية صحيحة، وجيش وطنى حر تنبع قواه من الشعب، ويستند إلى الشعب، ويدافع عن حياض الأمة ويحمى غمارها.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو إيماننا، وهذه هى عدتنا التى نعتمد عليها وسلاحنا الذى نحارب به.. نحارب به الضعف، ودرعنا الذى يقينا كيد الكائدين، وهيهات – أيها المواطنون – أن يحبس الإيمان أو يكبل.. وهيهات – أيها المواطنون – أن توضع فى طريقه السدود أو الحدود، ولذلك كان لابد أن ينعكس إيماننا الذى قامت به ثورتنا فى الداخل على سياستنا فى الخارج.

وقد أصبحت هذه السياسة سياسة معروفة ومقررة فقد أعلناهـا، وأعلناهـا واضحة لا لبس فيها ولا غموض يشوبها على هذا المنبر العالمى؛ منبر الكتلـة الآسيوية – الإفريقية فى باندونج.

ولعلكم تذكرون – أيها المواطنون – أننى قلت فى عيد الثورة الثـانى فـى مثل هذا اليوم من العام الماضى: إن حكومة الثورة لتغتبط أعظم الاغتباط لمـا تراه من توثيق العلاقات بين العرب وباقى الكتلة الآسيوية – الإفريقية، وإطـراد نجاح هذه الكتلة، وظهور آثارها فى المجال الدولى عامل كبيـر مـن عوامـل الاستقرار، وعنصر خطر من عناصر السلام الدولى، فهى كتلـة بريئـة مـن الأغراض الاستعمارية؛ لا تهدف إلا إلى تحقيق ما ينص عليـه ميثـاق الأمـم المتحدة من احترام سيادة الدول، ومنع العدوان، والإقـرار للـشعوب بتقريـر مصيرها. ولم أكن متنبئًا ولم أكن متكهنًا، حينما قلت إن الكتلة الآسيوية ستصبح قوة عاملة على استقرار السلام الدولى؛ فإن ضخامة الـشعوب المكونـة لهـا، وموقفها العظيم بين المعسكرات، وإمكاناتها الهائلة المادية، وتراثهـا الروحـى الباهر حقائق لم يعد فى المجال الدولى من يستطيع إنكارها. ولذلك كـان حتمًـا – أيها المواطنون – أن تأخذ مصر مكانها بين هذه الكتلة، وأن تؤدى واجباتهـا الدولية فى نطاقها بالتعاون مع أعضائها.

ولقد أتاح لنا مؤتمر باندونج أن نبسط للرأى العام العالمى الأسس، التى تقوم عليها ثورتنا فى الداخل، والمبادئ التى تستوحيها سياستنا فى الخارج. لقد قلـت للعالم من هذا المنبر العالمى باسمكم ما تؤمنون به.. قلـت للعـالم إن سياسـتنا الخارجية تقوم على اقتناعنا التام بحق الأمم والشعوب فـى تقريـر مـصيرها، وأعلنت – باسمكم – أننا نقف مع كل قضية للحرية أينما كانت، ودعوت لـذلك الدول المستعمرة أن تؤدى الالتزامات التى يفرضها عليها ميثاق الأمم المتحـدة فى المناطق التى لم تتمتع بعد بالاستقلال.

وأعلنت – باسمكم – أن المبدأ الثانى الذى تقوم عليه سياستنا الخارجية هو الإيمان بالنظام الدولى الذى رسمه ميثاق هيئة الأمـم المتحـدة، واعتقادنـا أن

الوقوف إلى جانب هذا الميثاق، ودعوة الدول إلى التزامه واحترامه هو السبيل المضمون للمحافظة على السلام العالمى والاستقرار والرخاء بين الشعوب. وقد قلت إننا نفرق بين هيئة الأمم كمنظمة وبين ميثاقها كإيمان وعقيدة، وإننا لا نخلط بين ما منينا به من خيبة أمل على يد هذه الهيئة، وبين المبادئ والأسس التى رسمها وبينها هذا الميثاق العظيم. وأعلنت أخيراً - باسمكم - أن المبدأ الثالث من مبادئ سياستنا الخارجية هو العمل على توسيع نطاق التعاون بين أعضاء الكتلة الآسيوية - الإفريقية؛ لاقتناعنا بأن هذه الكتلة تستطيع أن تلعب دورًا مهمًّا فى تخفيف حدة التوتر وفى تدعيم السلام والرخاء العالمى.

لقد بينت - أيها المواطنون - فى كلمتى الافتتاحية فى مؤتمر باندونج الشروط التى أرى توافرها ليسود السلام ويستقر، وهى:

الشرط الأول: تحريم استعمال أسلحة القتل والتدمير الجماعى، والأخذ بمقترحات هيئة الأمم المتحدة لتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحة والتسلح.

والشرط الثانى: هو احترام هيئة الأمم المتحدة لميثاقها ومبادئه، وبطلان كل قرار من قرارات الهيئة يخرج عن هذا الميثاق أو يعارضه. وقد ضربت فلسطين مثلاً لما يجره الخروج على ذلك الميثاق من ويلات، ومن مصائب على الأبرياء أصحاب الحقوق.

والشرط الثالث: الذى أعلنته باسمكم هو احترام كل دولة لالتزاماتها الدولية، كما يحددها ميثاق هيئة الأمم.

والشرط الرابع: هو أن تكف الدول الكبرى عن اتخاذ الدول الصغرى وسائل لتحقيق أغراضها، وأن تمتنع الدول القوية عن فرض سياستها على الدول الصغيرة، وعن عزلها عن غيرها من الدول؛ لتقع فريسة سهلة فى براثن سياستها، وأن من حق الدول الصغيرة أن تقوم فى حرية تامة بدورها الإيجابى فى تحسين العلاقات، وفى تخفيف حدة التوتر.

الشرط الأخير وإن لم يكن أقل الشروط أهمية هو تصفية الاستعمار.. تصفية الاستعمار، الذى كان دائمًا منبعًا للتصادم ومصدرًا للقلق.

وأحمد الله – أيها المواطنون – أن قرارات مؤتمر باندونج العشرة التى وافق عليها هذا المؤتمر فى ٢٤ إبريل بالإجماع كانت أقرب ما تكون من المبادئ التى أعلنا أن سياستنا الخارجية تقوم عليها. قد كان هذا مظهرًا من مظاهر وحدة الفكر والشعور بين دول هذه الكتلة، ودليلاً على أن مصر لم تكن مدفوعة فى سياستها الخارجية إلا بما رأته المصلحة الكبرى لهذه الأسرة الكبيرة الإنسانية جمعاء.

أيها المواطنون:

إن وثيقة السلام والتعاون العالمى التى أعلنها مؤتمر باندونج هى مرحلة حاسمة من مراحل الحياة الدولية؛ لأن المبادئ التى تضمنتها تصلح أن تكون دستورًا للعلاقات بين الدول، ونظامًا للحياة السليمة بين الشعوب.

إن هذه المبادئ هى:

أولاً: احترام الحقوق البشرية الأساسية وأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

ثانيًا: احترام سيادة كل الأمم وسلامة أراضيها.

ثالثًا: الاعتراف بالمساواة بين كل الأجناس والمساواة بين كل الأمم كبيرها وصغيرها.

رابعًا: الكف عن التدخل فى الشئون الداخلية للأمم الأخرى.

خامسًا: احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها دفاعًا فرديًّا أو جماعيًّا؛ طبقًا لميثاق الأمم المتحدة.

سادسًا: الكف عن استخدام إجراءات الدفاع الجماعى لخدمة الأغراض الخاصة لأى دولة من الدول الكبرى، وكف كل دولة عن الالتجاء إلى الضغط على الأمم الأخرى.

سابعًا: الكف عن استخدام العدوان، أو التهديد باستخدامه، أو الالتجاء إلى القوة للإخلال بسلامة أراضى أى أمة أو استقلالها السياسى.

ثامنًا: تسوية كل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية؛ مثل المفاوضات أو الصلح أو التحكيم أو الاحتكام إلى الهيئات القضائية، إلى غير ذلك من الوسائل السلمية التى يختارها الطرفان؛ طبقًا لميثاق الأمم المتحدة.

تاسعًا: تنمية المصالح والتعاون المتبادلين.

عاشرًا: احترام العدالة والالتزامات الدولية.

ولقد جاءت زيارة صديق مصر العظيم "الباندیت شیری نهرو" – رئيس وزراء الهند – فى ١١ و١٢ يوليو للقاهرة تدعيمًا جديدًا للمبادئ العشرة، التى أقرها مؤتمر باندونج. وها نحن – أيها المواطنون – نرى بيننا الآن الرجل العظيم "أحمد سوكارنو" رئيس الدولة الصديقة إندونيسيا، التى كان لها فضل استقبال أعضاء الكتلة الآسيوية – الإفريقية فى بلادها، والتى بذلت من دروب الحفاوة مع التنظيم البارع الدقيق الذى استحقت معه احترام الدول الأسيوية – الإفريقية، فباسمكم وباسم الكتلة الآسيوية – الإفريقية وباسم العالم بأسره، باسمكم وباسم السلام الذى ننشده والتعاون الذى نتمناه، أحييه وأحيى بلاده العظيمة فى شخصه، كما أبعث لكل الدول الأعضاء من هنا تحية لها، ولمجهودها المشترك فى سبيل قضية عادلة، كما أشكر للهند والباكستان وبورما والأفغان التى زرناها، والتى احتفت بنا، والتى أكرمتنا أعظم الشكر.

أيها المواطنون:

إن الحديث عن سياستنا الخارجية لا يكمل إلا إذا تحدثنا عن فلسطين، ومجرد ذكر اسم فلسطين وحده يعيد إلى ذهن كل عربى، بل إلى ذهن كل إنسان حر أكبر جريمة دولية ارتكبت فى تاريخ الإنسانية جمعاء، فالتاريخ كان يشهد من حين إلى حين توزيع دولة على غيرها من الدول، أو انتقاص أراضيها، ولكن لم يشهد التاريخ أبدًا مثل هذه المحاولة الفاجرة التى قصد بها محو القومية

العربية فى فلسطين، وإحلال إسرائيل – وهى دولة ملفقة – محلها. ولم يكن الصهيونيون وحدهم ولا جميع الصهيونيين فى العالم قادرين على أن يرتكبوا هذه الجريمة، ولو كانت أموال العالم تحت أمرهم، فإن مقارفة هذه الجناية لا تحتاج إلى مال فقط، بل إلى اجتراء على مقدسات الأمم والأفراد، المقدسات التى لا يجادل إنسان فى وجوب احترامها وعدم المساس بها.

وعلى هذا – أيها المواطنون – فإن إسرائيل اليوم لا تمثل للمصريين ولا تمثل للعرب، ولا تمثل للكتلة الآسيوية – الإفريقية، ولا تمثل للضمير العالمى عدواناً حربيًّا أو عدواناً عسكريًّا ضد مصر أو ضد العرب أو ضد هذه المنطقة من العالم وحسب، بل تمثل شيئًا آخر؛ تمثل محاولة السيطرة علينا من خلال هذه الدولة، تمثل إسرائيل الضغط الأجنبى على العرب، تمثل إسرائيل السعى فى تفريق كلمة العرب، وإشاعة الفرقة بينهم، وللحيلولة بينهم وبين أن يجتمعوا ويتفقوا ويستفيدوا من تراث بلادهم وما فى بطون أراضيهم.

أيها المواطنون:

نحن أمة سلام، نحن لا نفكر فى العدوان على أحد ولا فى المساس بحرية أحد، ولكننا نعلم أن المحافظة على السلام أحياناً تقتضى من الإنسان أن يكون مستعدًّا للقتال، وهذا هو حالنا؛ فإننا ونحن ندعو بإخلاص إلى السلام وإلى استقرار الطمأنينة بين الأمم كافة، سنظل أيقاظًا وسيفنا مسلولاً فى أيدينا؛ لنقابل به كل من تسول له نفسه أن يمس ذرة من الوطن. والوطن عندنا – أيها المواطنون – هو الوطن العربى قاطبة، وما سيفنا المسلول – أيها المواطنون – إلا إيمانكم وإلا قوتكم وإلا ثباتكم، ما سيفنا المسلول – أيها المواطنون – إلا جيشكم الذى حدثتكم الآن عنه، والذى أدعوكم دائماً إلى أن تمنحوه كل عواطفكم ليطوى الأعداء صدورهم على أحقادهم حتى تموت فيهم.

أيها المواطنون:

إن سيفنا المسلول هو الإيمان وهو العمل، إن سيفنا المسلول هو القوة، وهو الجيش.

وحديث فلسطين يجرنا بدوره إلى سياستنا العربية عامة، وقد أعلنت هذه السياسة فى العام الماضى، وأعلنها هذا العام؛ لتزداد وضوحًا فى ضمائركم، وليزداد العالم فهمًا لها. إن سياستنا العربية تهدف إلى جمع شمل العرب وإلى رأب الصدوع فى بنائهم، إلى جعلهم أمة واحدة بل أسرة واحدة. قد كان سبيلنا إلى تحقيق هذا الهدف هو أن نلتزم بميثاق جامعة الدول العربية وأن نحترمه، ونجعل الغامض فيه واضحًا، والضعيف فيه قويًا.

وقد كان ميثاق الضمان الجماعى تكميلاً وتتويجًا وتدعيمًا لميثاق جامعة الدول العربية، كان يؤدى إلى توحيد خطط جيوشنا وتنسيق العمل بينها، وتبادل التعاون الاقتصادى فيما بيننا جميعًا.

كان أملنا جميعًا أن ينبثق من هذه الرقعة العظيمة العربية الغنية من الأرض، ينبعث منها دفاع خالص لها.. دفاع خالص لأبنائها يقوم به العرب والعرب وحدهم. وكنا - أيها المواطنون - ولازلنا نعتقد أن هذا سيؤدى حتمًا إلى أن نتحرر من سيطرة الاستعمار.. إلى أن نتحرر من سيطرة الدول الأجنبية كبيرة كانت أم صغيرة. وفيما نحن على هذه الآمال الطبيعية المشروعة التى كنا نرى لها - عندما نتحدث مع إخواننا قادة البلاد العربية وساستها - أجمل الصدى فى القلوب، وبينما نحن فى هذا الجو العربى الخاص النقى، إذا بنا نفاجأ فى ١٢ يناير ٥٥ بالحلف العراقى - التركى، الذى لم يلبث حتى أصبح الحلف العراقى - التركى - البريطانى. فلم نتردد - أيها المواطنون - أن نصارح إخواننا العرب؛ بأن هذا الحلف يتعارض مع السياسة التى بيناها، السياسة التى اتفقنا عليها ورسمنا خطوطها، وأنه هادم للآمال التى تواصينا على تنميتها وتغذيتها ورعايتها، وأنه متعارض مع روح الضمان الجماعى، ومتناقض لميثاق جامعة الدول العربية وأهدافه.

إن الغاية من هذه الأنظمة والمواثيق أن نتحرر، وأن نكون قادرين على رسم سياستنا، لا أن نرتبط وأن نتبع سوانا، وأن نجرى خلف مركبة الأقوياء فى العالم.

لم نتردد – أيها المواطنون – فى أن ندعو رؤساء الدول العربية؛ لنقول لهم هذا القول فى غير مواربة ولا إخفاء. وإنى أعلن باسمكم أن مصر متمسكة بهذه السياسة، وأنها لاتزال ترجو أن تتضح الحقائق التى تقوم عليها سياساتنا، وأن يتعاون العرب جميعاً فى أن يقيموا للدفاع عن بلادهم نظاماً يعتمد عليهم، وينبثق من بلادهم، ولن تضعف مقاومة مصر، ولن تفتر قوتها فى الدفاع عن سياستها، والعمل على تحقيقها، فإن فى ذلك – أيها المواطنون – خير العرب ومجدهم وحريتهم.

أيها المواطنون:

قد يكون الجميع فى انتظار كلمة تقال عن الحياة النيابية، والحق إنى قلت فى رحلتى بالصعيد عن هذا الموضوع كلاماً غايةً فى الوضوح، ولكنى لا أرى بأساً من أن أعيده هنا فى هذه المناسبة السعيدة فى حياة ثورتنا. لقد قلت أيها المواطنون إننا سنقيم الحياة النيابية، ولكننا لن نعيدها، وقصدت من هذا؛ أننا سنقيم حياة نيابية سليمة نظيفة، تتنفس فى جوها المبادئ التى قامت الثورة على أساسها، المبادئ التى كان الشعب يكافح من أجل تحقيقها طوال قرنين من الزمان.

سنقيم حياة نيابية – أيها المواطنون – تتيح للمواطنين الصالحين أن يعيشوا وأن يتقدموا، وأن يكسبوا رزقهم، ويرفعوا مستوى حياتهم، ويساهموا فى بناء الأمة وفى تقدمها، وفى الاستزادة من عناصر قوتها. سنقيم حياة نيابية تعين على استخراج ثروتنا، وعلى استثمارها، وعلى رد عادية الفقر عن الفقراء والصغار من أبناء أمتنا، حياة نيابية – أيها المواطنون – تحررنا من التبعية وتحررنا من العبودية، وتحررنا من الانقياد للأقوياء الذين يريدون أن يتحكموا فى مصائرنا وأن يقودونا وراءهم. ومعنى ذلك.. معنى ذلك – أيها الإخوة – إننا لن نعيد الحياة النيابية القديمة التى ترعرع فى ظلها الإقطاع، ونمى بفضلها الاحتكار، وسيطر بفضلها رأس المال على الحكم.

نعم – أيها المواطنون – لن نعيد الحياة النيابية القديمة التى كانت بورصة الأحزاب تتزايد فيها وتناقص وتساوم وتتجر فى أرزاق الشعب وأقواته وحرياته الحقيقية.

أيها المواطنون:

لن نعيد الحياة النيابية التى فتتت وحدتنا، وأضاعت قوتنا، وأطلقت للمضللين وأطلقت للكاذبين الحبل على الغارب.

وفى كلمة ستفى الثورة.. ستفى الثورة – أيها المواطنون – بكل حرف قطعته على نفسها فى الخطبة التى ألقيتها فى نادى الضباط، لن نحذف منها حرفاً، ولن نغير فيها لفظاً عن موضعه.

فى يناير سنة ٥٦ ستشهد مصر برلماناً يضم خيرة أبنائها، برلماناً لن يكون متجراً للكلام، ولا معرضاً للدجل، ولا حلبة للسباق بين الأحزاب، برلماناً يقوم على الأسس التى قامت عليها الثورة والتى أصبحت عقيدة كل مواطن، برلماناً يكمل مشروعات الإنتاج ويزيد منها ويوسع من نطاقها، برلماناً يوزع الخدمات على المواطنين بالعدل، ويقوى بينهم أواصر الحب، ويوثق بين طبقاتهم علائق التضامن القومى، برلماناً يقوى الجيش ويسلحه، ويمده أولاً بأول بما يحتاج إليه.. جيش فى أمة كمصر تحتل فى العالم مركزاً فريداً؛ ليكون ساهراً على مبادئ السلام والتعاون الإنسانى.

أيها المواطنون:

فى يناير ٥٦ ستشهد مصر برلماناً يدعم مبادئ الثورة، ويحقق رسالتها، ويثبت بين ربوعها العزة والحرية والكرامة.

أيها المواطنون:

فى ١٩ أكتوبر سنة ٥٤ وقعنا اتفاقية الجلاء.. نعم – أيها المواطنون – الجلاء.. الجلاء الذى استشهد أبناؤنا فى سبيله، والذى جاهدوا وكافحوا فى سبيله، والذى شقيت الأمة بكافة طبقاتها من أجله.. سيتحقق – أيها المواطنون –

سيتحقق هذا الأمل.. سيتحقق هذا الجلاء.. سيتحقق كاملاً فى يونيو القادم، ولن يبقى فى بلادنا جندى بريطانى واحد، لن تشهد سماء مصر إلا علمًا واحدًا، هذا العلم هو علمكم أنتم، ولن يعرف المصريون، ولن تعرفوا إلا سلطة واحدة.. هذه السلطة - أيها الإخوة - هى السلطة الصادرة عن إرادتكم، وإلا سيادة واحدة.. لن تعرف مصر إلا سيادة واحدة.. هذه السيادة - أيها الإخوة - هى السيادة المعتمدة على مشاعركم وعلى إرادتكم.

فى العام القادم - أيها الإخوة - سنحتفل بعيد ثورتنا، وسنحتفل فى الوقت نفسه بالجلاء، وسنذكر أن بلادنا لم تفقد طوال حياتها الأمل فى هذا الجلاء، وأنها حتى فى ساعات ضعفها.. فى ساعات الضعف التى تنتاب كل أمة لم تكن تيأس، ولم تكن تستسلم، وسيلقى أبناؤنا بلادهم طاهرة من كل رجس، نظيفة من كل دنس، وسيصنعون هم مستقبلها بأيديهم، تباركهم أرواح الشهداء ويظلهم كفاح ٧٠ سنة مجيدة.

أيها المواطنون:

فى الشهر القادم - فى شهر أغسطس - سيكون السودان حرًّا؛ لن يكون فيه جندى أجنبى.. نعم - أيها الإخوة المواطنون - فى شهر أغسطس سيكون السودان حرًّا، ولن يكون فيه جندى أجنبى، سيعود إلى أبنائه، ستكون لهم الكلمة العليا فى تصوير مستقبله. فى الشهر القادم - أيها المواطنون - سيكون السودان قد تحرر من الاستعمار، وسيكون السودان قد تحرر من الاحتلال، وقد كان هدف الثورة.. قد كان هدف ثورتكم أن تحرر وادى النيل كله. والثورة تحمد الله أن أعانها على تحقيق كل ما وعدت به، وإن الوادى سيصبح سيد نفسه حقًّا، وإننا نستطيع بحق أن نهتف من أعماق القلوب فى ضمير كل مصرى، وفى ضمير كل سودانى: ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد.

أيها المواطنون:

هذه هى سياستنا فى الداخل، وهذه هى سياستنا فى الخارج، وهذا هو حسابنا عن عام مضى، وعن كفاح من أجل سعادتكم، ومن أجل قوتكم، ومن

أجل رخائكم، ومن أجل أمنكم، فهل ترونا أخلفنا وعداً قطعناه أو نكثنا عن عهد بذلناه؟.. أترونا – أيها المواطنون – ادخرنا وسعًا أو بخلنا جهدًا؟ إننا فعلنا ما استطعنا وليس لنا من عماد إلا الله، ولا سند إلا ثقتكم، ولكننا لا نزال نقول: إننا فى أول الطريق.. إننا فى أول الطريق، وإن الطريق شاق وطويل، ولكننا بعون الله – أيها المواطنون – عازمون أن نسير فيه إلى غايته.

لن نمل ولن نيأس، لن نتهاون ولن نضعف، لن نستوحش ولن نخاف، على أن تسيروا معنا وعلى أن تمدوا أيديكم إلينا، وعلى أن تؤمنوا بالثورة؛ حتى تستطيع الثورة أن تسير قدماً إلى الأمام وتحقق أهدافها.

أيها المواطنون:

لا تنسوا أبدًا أن هذه الثورة هى ثورتكم، واحتملنا نحن.. نحن رجال القوات المسلحة، باسمكم عبء إعلائها، ولكنكم أنتم.. أنتم – أيها المواطنون – الذين عملتم عليها، وفكرتم فيها، وقد ضحيتم من أجلها ومن أجل إظهارها؛ ضحى من أجلها آباؤكم وأجدادكم، وضحى من أجل إظهارها آباؤكم وأجدادكم. وإن النجاح الذى تصيبه هذه الثورة – أيها المواطنون – فى الداخل وفى الخارج لدليل على أنها ثورة مصر العظيمة، فمصر حينما تستيقظ تقفز إلى الأمام قفزات تعوض بها فى سنين ما فاتها فى قرون. فلتتدافع جموعكم فى موكب هذه الثورة، ولترفعوا أعلامكم فوق الرؤوس عالية، ترفرف وتعلو لتثبت بين ربوع هذا الوطن.. لتثبت صروح الحرية، وصروح العدل، وصروح المساواة، وصروح العزة، وصروح الكرامة، والله أكبر والعزة لمصر.

والسلام عليكم ورحمة الله

(ثم يقدم الرئيس عبد الناصر الرئيس "أحمد سوكارنو" رئيس إندونيسيا إلى الجمهور):

أيها الإخوة المواطنون:

تعلمون جميعاً أننى فى شهر إبريل الماضى زرت الشرق الأقصى، وزرت إندونيسيا بالذات، وقد رحب بكم فى شخصى ٨٠ مليون إندونيسى.. رحبوا بكم أنتم.. رحبوا بمصر وبشعب مصر. رحبوا بثورتكم بل شجعوا ثورتكم.. رحبوا بكم ورحبوا بمبادئكم، بل شجعوا مبادئكم.. رحبوا بكم فى شخصى ممثلاً لكم فى الاجتماع التاريخى.. اجتماع المؤتمر الآسيوى فى باندونج. قد رحبت بنا إندونيسيا حكومة وشعبًا، وكانت فى هذا - أيها المواطنون - فى مشاعرها وفى إحساسها.. فى شعورها وفى إيمانها بمصر، إنما تظهر شعورها نحوكم أنتم - يا أبناء مصر - تظهر شعورها، وتضامنها معكم فى كفاحكم نحو حريتكم ونحو استقلالكم.

واليوم - أيها المواطنون - ونحن نستقبل زعيم إندونيسيا الرئيس "أحمد سوكارنو" إنما نبين ونظهر لشعب إندونيسيا ممثلاً فى شخص رئيسها الرئيس "أحمد سوكارنو" شعورنا نحو إندونيسيا، وتأييدنا لإندونيسيا، ومساندتنا لإندونيسيا، وحبنا لإندونيسيا.

إننا شعب مصر حينما نرحب اليوم بالرئيس "أحمد سوكارنو"، إنما نظهر عواطفنا لإندونيسيا، وإنما نظهر عواطف ٢٣ مليون مصرى لـ ٨٠ مليون إندونيسى، فقد رغب - أيها المواطنون - أخوكم الرئيس "أحمد سوكارنو" - رئيس جمهورية إندونيسيا - أن يتحدث إليكم اليوم فى هذه المناسبة المجيدة من تاريخ مصر؛ ليظهر بنفسه الصلة القوية بين الشعبين، والوحدة المتينة بين الأمتين، وهو سيتكلم إليكم بلغته الإندونيسية، وستترجم بعد هذا باللغة العربية.

أيها المواطنون:

الرئيس "أحمد سوكارنو"..

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وضع حجر الأساس لمصنع الحديد والصلب احتفالاً بأعياد الثورة

■ أيها المواطنون:

يسعدنى فى عيد الثورة أن أرى بعينى حلماً طالما تمناه أبناء هذا الوطن، يسعدنى فى هذا العيد أن أرى أملاً عظيماً قد تحقق، يسعدنى أن أرى أمنية كنا نتمناها وكنا جميعاً نعتقد أنها بعيدة المنال، هذه الأمنية التى اعتقدنا فى وقت من الزمان أنها سراب أو خيال، هذه الأمنية التى طالما وعدنا بها منذ كنا صغاراً ولكنا لم نر الوعد قد تحقق.

يسعدنى - أيها المواطنون - أن أرى اليوم صناعة الصلب وصناعة الحديد وقد بدأت تأخذ لها مكاناً تحت سماء مصر؛ مصر التى قالوا عنها إنها لا تصلح إلا للزراعة، مصر التى قالوا: إنها لن تكون أبداً بلداً صناعية، مصر، التى ثارت على الاستعمار وعلى أفكار الاستعمار، تتخذ اليوم طريقها قدماً إلى الأمام. وأنا حينما أرى هذا المصنع وقد بدأ فى الأرض.. بدأ يشب، إنما أرى فيه مصر وأرى فيه ثورة مصر، وإنما أشعر من كل قلبى أن ثورتكم اليوم - أيها المواطنون - اتخذت لها قاعدة جديدة؛ قاعدة من الصلب وقاعدة من الفولاذ. (تصفيق وهتاف).

نعم – يا إخوانى – إن ثورتكم اليوم بعد ثلاثة أعوام أصلب عوداً وأشد مراساً، أكثر قوة وأشد عزماً. ونحن – أيها المواطنون – أيضاً أشد إيماناً وتصميماً وعملاً، نعم سنعمل، سنعمل دائماً حتى نحقق الحلم وحتى نحقق الآمال، وحتى نحقق أهداف هذه الثورة التى طالما تمنيناها. واليوم وأنا هنا فى هذا المكان؛ فى هذه الصحراء الجرداء، فى هذه البقعة المهجورة من مصر، أنظر إلى المستقبل وأنظر إلى الأمام، وأرى عبر الأيام والأشهر مصنعاً يخرج الصلب ويخرج الحديد، ثم أنظر إلى المستقبل وأرى صناعات أخرى قد قامت وأنشئت فى مصر على هذا المصنع وعلى صناعة الحديد، ثم أنظر إلى المستقبل وأرى مصركم.. أرى مصركم.. وطنكم الحبيب العزيز، وهو يشعر بالقوة ويشعر بالعزة، حين يشعر بالقوة ويشعر بالعزة يشعر بالسلام ويشعر بالاطمئنان. (هتاف).

أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

إننا لازلنا فى أول الطريق، وإن العمل الذى ينتظرنا جميعاً عمل شاق وعمل طويل، حتى نحقق لأبناء مصر.. وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن رفاهية حقيقية، يشعر كل فرد من أبناء مصر فى هذا الوطن بالعدالة؛ العدالة الاجتماعية، وبالحرية وبالعزة.

إننا لازلنا فى أول الطريق، وإذا أردنا أن نحقق العزة؛ العزة الحقيقية، وإذا أردنا أن نحقق الكرامة الحقيقية، يجب أن نعمل؛ فلن تكون هناك عزة بلا عمل ولا كرامة بلا عمل.

وهذا أيها المواطنون.. هذا المصنع الذى نضع اليوم حجره الأساسى هو عنوان لهذا العمل، بل هو مثل من أمثلة العمل، الذى ينتظركم لتبنوا وطنكم بناءً شامخاً عزيزاً قويًّا. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل نادى القوات المسلحة فى العيد الثالث للثورة

■ **إخوانى:**

يسعدنى فى هذا اليوم؛ يوم العيد الثالث للثورة، أن ألتقى بكم فى هذا المكان؛ هذا المكان الذى شهد صفحة من الكفاح فى سبيل تحقيق الأهداف العليا، التى قامت من أجلها هذه الثورة. وأنا اليوم حينما أنظر إليكم فى هذا المكان، إنما أرى فيكم وحدة قومية، بل أرى أيضاً وحدة عربية، بل أرى أيضاً وحدة إسلامية، بل أرى أيضاً وحدة آسيوية - إفريقية.

نعم - يا إخوانى - لقد بدأنا نتحرر؛ نتحرر من الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم، ونحن حينما نتحرر إنما ينظر كل منا إلى الآخر ليمد القادر يده إلى أخيه ليأخذ بيده وليدفعه إلى الأمام.

نحن فى هذه المنطقة من العالم - أيها الإخوان - قاسينا؛ قاسينا من السيطرة، وقاسينا من الاستعمار، قاسينا من الاستبداد، وقاسينا من الاستعباد، وقاسينا من أعوان الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوان - ونحن نرفع الرءوس إلى العلا وإلى الأمام؛ لنأخذ لنا مكاناً شريفاً على هذه الأرض، نعمل متكاتفين، نعمل متحدين حتى نثبت هذه الحرية، وحتى نثبت هذه العزة، وحتى نثبت هذه الكرامة.

هذه – يا إخوانى – هى أهدافنا.. هذه – يا إخوانى – هى آمالنا؛ هذه هى أهداف مصر وشعب مصر.

واليوم وأنا معكم هنا فى نادى الضباط، وكنت بالأمس أتكلم مع الشعب، وأنا اليوم بين الجيش أشعر شعوراً عميقاً من كل قلبى أن الشعب الذى اتحد مع الجيش، وأن الجيش الذى ساند الشعب، وآلى على نفسه من كل قواه، ومن كل قلبه، ومن كل روحه أن يقف دائماً إلى جانبه.. هذا الشعب وهذا الجيش – أيها الإخوان – سيحقق أبداً، وسيحقق دائماً المثل العليا التى ثرنا من أجلها؛ سيكون هذا الجيش جيشاً وطنيًّا قويًّا قوميًّا، يعمل من أجل الوطن، ويعمل من أجل الشعب. سيكون هذا الشعب أكبر سند لهذا الجيش؛ حتى يعطيه القوة، وحتى يعطيه التصميم، وحتى يعطيه الإيمان. سنتعاون جميعاً؛ شعبًا وجيشًا، وجيشًا وشعبًا؛ لنبنى مصر القوية، ولنحقق الآمال، ولنثبت الأهداف، هذه الأهداف التى قمنا من أجلها. سنعمل جميعاً، شعبًا وجيشًا؛ حتى نخلق مصر القوية، مصر العظيمة، مصر التى تشعر بالحرية، مصر التى تشعر بالعزة، مصر التى تشعر بالكرامة، مصر التى تعمل على أن ترفرف راية الحرية فى جميع الأنحاء، ومصر التى تعمل على أن ترفرف راية العزة فى جميع الأنحاء، ومصر التى تعمل على أن ترفرف راية الكرامة فى جميع الأنحاء.

هذا – يا إخوانى – هو مبدؤنا وهذا هو سبيلنا.. لقد ثرنا ضد الاستعمار، وثرنا ضد أعوان الاستعمار، وقد قضينا على الاستعمار، وتخلصنا من أعوان الاستعمار، وقد اتحد الشعب مع الجيش، وقد اتحدت الأمة جميعاً فأصبحت رجلاً واحدًا وقلبًا واحدًا وروحًا واحدة تعمل من أجل هدف واحد، تحت راية واحدة وتحت علم واحد. وبهذا – يا إخوانى – نستطيع أن نتجه إلى الأمام معتمدين على الله وعلى قوة من عنده؛ حتى نحقق لمصر كل آمالها، وحتى نحقق لمصر كل ما تصبو إليه، وحتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتوزيع المساكن الشعبية فى حلمية الزيتون

■ **إخوانى:**

هذا الاجتماع العائلى الذى يجمعكم وتسوده الروح العائلية.. هذا الاجتماع العائلى وهذه الروح العائلية، تكون أسمى هدف من أهداف هذه الثورة، فإن الثورة حينما قامت تدعو للتحرير، وحينما قامت تدعو للإنشاء والتعمير، لم تكن تهدف من هذا كله إلا أن ترفرف السعادة وترفرف الرفاهية على أبناء الوطن جميعاً.

كل هدف الثورة من العمل اللى بتعمله – العمل الشاق والعمل المضنى – أنها توفر للمواطنين سعادة عائلية حقيقية، وتوفر للمواطنين رفاهية يشعرون فيها بالراحة، ويشعرون فيها بالعزة، ويشعرون فيها بالكرامة.

واليوم وأنا بينكم وأراكم أمامى تكونون عائلات من عائلات هذا الوطن، أنظر إلى المستقبل وأتجه إلى اليوم الذى نستطيع أن نحقق فيه لجميع أبناء هذا الوطن ولجميع عائلات هذا الوطن السعادة والرفاهية.

هذا العمل أو هذا المشروع كان حلماً كبيراً، بل كان حلماً بعيد المنال. أنا أذكر فى سنة ٥٠ كان هناك مشروع لإقامة أو لتقسيم أراضى فى الزيتون وتوزيع هذه الأراضى على الموظفين. وكان هذا المشروع يعتبر من

المشروعات التى لا تعلن، ماكانوش بيقولوا: إن إحنا عايزين نوزع وبيعملوا دعاية للمشروع؛ من أجل توزيع الأرض على المقربين. وعلمت بهذا المشروع، قدمت طلب فى سنة ٥٠، لغاية النهارده لسه ما جاليش الرد على هذا الطلب.

فى الحقيقة كان هذا أمل، وكنت أنا باشعر بهذا الأمل، كنت أتمنى إنى أستطيع أن أملك قطعة أرض بالتقسيط أقدر أدفع أقساطها كل شهر، وأقيم فيها منزل؛ ولهذا فأنا اليوم أشعر فعلاً بسعادتكم، وهذه السعادة هى فعلاً سعادة لى.

السعادة التى تشعرون بها أنتم ويشعر بها أطفالكم، السعادة التى تشعرون بها حينما ترون أبناءكم فى هذه الحدائق وفى هذه الأرض المتسعة، الأرض الصحية، هى سعادة لنا جميعاً.

وإن الثورة حينما بدأت هذا المشروع، كانت تهدف أولاً لإقامة ٢٠ ألف مسكن لإسعاد ٢٠ ألف عائلة فى سنة واحدة. وهذا العمل - بإذن الله - سينتهى وسيتسع حتى يمكن أن ترفرف السعادة على جميع المواطنين. كل واحد منا النهارده تملك مسكن يجب أن يشعر فعلاً بالسعادة؛ لسبب بسيط جدًّا لنا إخوان يكونوا عائلات وعندهم أولاد ولكنهم حتى الآن لم ينعموا لا بالمسكن ولا بالنور ولا بالميه الصالحة للشرب، لازالوا حتى الآن يسكنون فى أكواخ من الطين، لازالوا حتى الآن يشربون الماء من النيل، الماء الغير مكرر، الماء الغير نقى.. يشربون الميه بطينها.. دول إخوانكم، عندهم عائلات وعندهم أولاد زى أولادكم، يجب أن نتكاتف جميعاً حتى نحقق لهم السعادة اللى شعرتم بها. كل واحد لازم يعمل فى نفسه عملية حسابية ويقارن نفسه.. يقارن نفسه ويشوف أخوه.. أخوه فى الوطن، أخوه فى مصر، لسه لم يحصل على هذا النصيب.. اللى ساكن فى البيت الطين، اللى بيشرب من الميه من الترعة، اللى ما عندوش نور، اللى بيشتغل وبيجد وبيعمل طول النهار، ولسه لم يجد لنفسه أى وسيلة من وسائل السعادة أو أى سبيل من سبل الرفاهية.

هذا هو هدفنا.. هدفنا إن احنا نحقق للـ ٢٢ مليون حياة تسود فيها السعادة وترفرف عليها الرفاهية.. هدفنا إن احنا نخلق أو نعمل مدارس تجمع كل أبناء هذا البلد جميعاً، هذا هو الهدف الأسمى أو الهدف الأكبر الذى نسعى إليه.

طبعاً لن نتمكن من أن نعمل هذا فى يوم وليلة، دا حيحتاج وقت، كل واحد حياخد نصيبه، ولكن كل واحد حيكون دوره فى الوقت المناسب. فيه ناس حتستلم النهارده زى حضراتكم، وفيه ناس حتستلم بعد ساعة زى إخواننا اللى فى إمبابة، حنروح لهم بعد ساعة. فيه ناس حتستلم بعد شهر، وفيه ناس حتستلم بعد سنة، وفيه ناس حتستلم بعد سنتين، ولكن حتى نستطيع أن نتمم هذا، وحتى نستطيع أن نحقق السعادة لباقى المواطنين، وحتى نستطيع أن نثبت هذه السعادة ونرفع من شأنها ونرفع من مستواها.. يجب أن نتكاتف، ويجب أن نجد، ويجب أن نجتهد، ويجب أن نصبر، ويجب أن نعمل، ويجب أن نتجه دائماً إلى الأمام مؤمنين بالله ومؤمنين بالوطن ومؤمنين بأنفسنا، وأن نتمنى لإخواننا ما نتمنى لأنفسنا، وأن نرجو للوطن ما نرجو لأنفسنا، وبهذا تسود علينا أو تسودنا روح المحبة وروح الجماعة، وإذا سادت روح المحبة وسادت روح الجماعة ورفرفت السعادة على العائلات، نستطيع أن نقول: إننا حققنا لهذا الوطن الأمل الأكبر حتى يكون وطناً، تسود فيه السعادة وترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بوضع حجر الأساس لفندق النيل هيلتون

■ يسرنى فى العيد الثالث للثورة أن أضع حجر الأساس لهذا الفندق مع باقى مشروعات الثورة للإنشاء والتعمير. وهذا الفندق له معنى خاص؛ فهو يدل على مدى التعاون الذى يمكن أن ينشأ بين الحكومة وبين الشركات وبين الأفراد، فقد تعاونت الحكومة مع بنك مصر مع أفراد الشعب المصرى من صغار المدخرين؛ تعاونوا جميعاً لنصل إلى هذه النتيجة، التى تكلم عنها أخى صبرى منصور، هذه النتيجة هى ثمرة تعاون الجميع.. التعاون فى سبيل الإنشاء وفى سبيل التعمير. تعاونت الحكومة ممثلة فى وزارة الإرشاد القومى؛ تبغى من ذلك نشر السياحة، وزيادة الدخل القومى من النقد الأجنبى، وتعاون بنك مصر؛ وهو يبغى من ذلك أن يساهم بمشروعات للأمة، كما ساهم دائماً وسيراً على سنته التى كان يتبعها، وتعاون الشعب وصغار المدخرين؛ وهم بهذا كانوا يعبرون عن ثقتهم الكاملة فى هذا المشروع، الذى دفعوا أموالهم وساهموا فيه بها من أجل الإنشاء ومن أجل التعمير.

هذا هو المثل، وهذا هو المعنى القوى الذى أحب أن أضيفه على هذا البناء؛ معنى التعاون بين الحكومة وبين الشركات وبين الشعب.

والله يوفقنا ويوفقكم إلى ما فيه خير مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتوزيع عقود تمليك المساكن الشعبية فى إمبابة

■ أيها الإخوة:

يسعدنى فى العيد الثالث للثورة أن أراكم فى هذا المكان تجمعكم السعادة ويرفرف عليكم الأمل نحو مستقبل قوى باسم مشرق، يسعدنى أن أراكم الآن وأنتم تتملكون عقود تمليك مساكنكم، وأنتم تشعرون أن هذا الوطن أصبح ملكًا لكم.. ملك للكادحين والعاملين، ولم يعد أبداً – كما كان فى الماضى – ملكًا لفئة قليلة من المستغلين المستبدين.

يسعدنى أن أرى الوطن ممثلاً فيكم وقد أصبح ملكاً لأبنائه.. لأبنائه جميعاً، لا فرق بين كبير وصغير، ولا فرق بين قوى وضعيف، كلنا فى الوطن سواء يجمعنا وطن واحد، أرض واحدة، نشرب من نيل واحد، تظلنا سماء واحدة، كلنا إخوة فى الوطن، كلنا لنا فرص متكافئة، كلنا نشعر بالمساواة، كلنا نشعر بالعزة، كلنا نشعر بالعدل، كلنا نشعر بالكرامة.

يسعدنى أن أراكم وأن أرى الوطن فيكم قد تحرر وقد نبذ الماضى.

إننا اليوم – يا إخوانى – لازلنا فى أول الطريق؛ ففى الأعوام الثلاث الماضية كانت الثورة تكافح كفاحاً مريراً؛ من أجل التحرير، ومن أجل القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار، من أجل وحدة الوطن والقضاء

على الحزبية البغيضة الفاسدة، من أجل حرية الوطن والقضاء على المستغلين المستبدين.

كانت الثورة تكافح فى ميادين متعددة؛ بل كانت الثورة تقاتل.. تقاتل فى الخارج، وتقاتل فى الداخل؛ لتثبيت أواصر العزة والحرية والكرامة، كانت الثورة تقاتل لتقضى على الاحتلال والاستعمار، كانت الثورة تقاتل بل استشهد كثير من أبناء هذا الوطن فى سبيل الجلاء، فى سبيل إجلاء الأجنبى المستعمر عن أرض الوطن.

وكانت الثورة أيضاً – ممثلة فيكم وفى آمالكم وفى آلامكم – كانت تقاتل أيضاً فى الداخل ضد الاستغلال وضد الاستبداد، ضد ذوى الشهوات والذين أرادوا أن يسيطروا على هذا الوطن ويكونوا ذوى سلطة وسلطان، وضد الاستغلال وضد الاستبداد، كانت – يا إخوانى – هذه المعركة معركة عنيفة، معركة مريرة ضد الدجل وضد الخداع وضد التضليل.

والحمد لله – يا إخوانى – اليوم – ونحن فى العيد الثالث للثورة – لقد انتصرنا.. انتصرنا فى الخارج وانتصرنا فى الداخل.. نعم – يا إخوانى – انتصرنا على الاحتلال وانتصرنا على السيطرة وعلى الاستعمار، وتمكنت مصر بفضل قوتكم، وبفضل إيمانكم، وبفضل وحدتكم، وبفضل عزمكم، تمكنت مصر أن تحقق الجلاء الكامل الناجز، فلن يمر عام – بإذن الله – إلا وتكون أرض مصر يرفرف عليها علم واحد؛ هو علمكم أنتم، علم مصر القوية الخالدة.

نعم – يا إخوانى – لقد انتصرنا على الاستعمار وعلى الاحتلال وعلى السيطرة، وانتصرنا أيضاً على أعوان الاستعمار؛ انتصرنا على الحزبية البغيضة التى كانت تضللكم لتخدعكم، لتستبد بكم، لتسيطر عليكم وعلى مقاديركم من أجل شهواتها، ومن أجل منفعة خاصة ومنفعة ذاتية؛ بل من أجل الجاه والسلطان.

انتصرنا على الحزبية البغيضة، وانتصرنا على المستغلين، وانتصرنا على المستبدين، انتصرنا على الخداع، وانتصرنا على التضليل، انتصر هذا الشعب الأبى، ولم ينساق أبداً خلف التضليل وخلف الخداع؛ ولكنه آمن بقوميته وآمن بوطنيته، آمن بمصر وآمن بعزة مصر.

واستطعنا اليوم أن نقول ونحن نحتفل بالعيد الثالث للثورة: إن قوتنا وإن قوميتنا قد تحققت، إن وحدتنا قد اكتملت، وإننا أصبحنا جميعاً – نحن أبناء مصر – قلبًا واحدًا ويدًا واحدة ورجلاً واحدًا وروحًا واحدة، نعمل من أجل الجماعة ونعمل من أجل الجميع، نعمل من أجل عزة الجماعة ونعمل من أجل عزة الجميع، نعمل من أجل سعادة الجماعة ونعمل من أجل سعادة الجميع.

هذا هو سبيلنا – أيها الإخوان – بعد أن انتصرنا على الضلال وعلى الخداع وعلى الحزبية البغيضة، ورغم هذا القتال المرير والكفاح المستمر استطاعت الثورة أيضاً أن تتجه للبناء وأن تتجه للتعمير، فلم يوقفنا القتال ولم يلهنا القتال ولم يلهنا الصراع عن البناء وعن التعمير. وقد كنا – يا إخوانى – نحارب فى جبهتين: جبهة أعوان الاستعمار وجبهة البناء والتعمير، وكانت هاتين الجبهتين متصلتين اتصالاً قويًّا، فإننا إذا أردنا أن نقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، فإنما نقضى عليها لنخلص الوطن ليكون ملكاً لنا جميعاً.. ملكاً لنا ولأبنائنا، نشعر فيه بالعزة ونشعر فيه بالمساواة حتى نتمكن من أن نعمل عملاً متواصلاً، عملاً قويًّا متيناً فى ثورة الإنشاء وفى ثورة التعمير، لم يلهنا الكفاح عن الإنشاء والتعمير فعملنا ما استطعنا أن نعمل، ولكنى أقول لكم: إننا لازلنا فى البداية.. إننا لازلنا فى أول الطريق.

وإن الثورة اليوم وقد تخلصت من الاستعمار وقد تخلصت من أعوان الاستعمار تسير قدماً إلى الأمام؛ لتحقق الإنشاء وتحقق التعمير، تحارب فى جهة واحدة معتمدة على عزمكم وعلى اتحادكم وعلى وعيكم وعلى صبركم وعلى قوتكم، نحارب فى جبهة واحدة.. جبهة الإنشاء وجبهة التعمير.

لن نسير أبداً – أيها المواطنون – خلف المخادعين أو خلف المضللين، سنسير قدماً خلف هذه الثورة؛ فإن هذه الثورة ليست تمثل فرداً أو أفراد؛ ولكنها تمثلكم أنتم، تمثل آلامكم، تمثل آمال أبنائكم، تمثل آمالكم، تمثل آمال الوطن جميعاً فى المدينة وفى القرية، فى الحضر وفى الريف. هذه الثورة هى ثورتكم أنتم.. ثورتكم جميعاً؛ بل هذه الثورة هى ثمرة كفاح آبائكم وثمرة كفاح أجدادكم، فإذا حافظتم عليها فإنما تحافظون عليها من أجل عزتكم ومن أجل عزة أبنائكم، ومن أجل كرامتكم ومن أجل كرامة أبنائكم.

إننا – أيها المواطنون – سنسير رجل واحد، قلب واحد، نتمسك بالاتحاد، نتمسك بالقوة، نتمسك بالعزم، نتمسك بالتصميم، نتمسك بالإيمان؛ حتى نحارب فى جبهة واحدة؛ هذه الجبهة هى جبهة الإنشاء والتعمير، ولن يتمكن مضلل ولن يتمكن مخادع، ولن يتمكن مستعمر أو أعوان المستعمر من أن يضللونا مرة أخرى.

لقد آمنا بأهداف الثورة إيماناً عميقاً، وسنسير خلف أهداف الثورة بدمائنا وبأرواحنا وبأجسامنا وبكل ذرة فينا؛ حتى نحقق هذه الأهداف، سنعمل بجد وإيمان وعزم، سنعمل عملاً قويًّا متواصلاً حتى نحقق أهداف هذه الثورة، وحتى يشعر المواطنون جميعاً فى القرية والمدينة بالسعادة الحقيقية والعزة الحقيقية والرفاهية الحقيقية. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بنها أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ **إخوانى أهالى بنها:**

أحييكم.. أحييكم وأهنئكم بعيد الثورة.. وأرجو الله أن يعود علينا جميعاً هذا العيد وقد تثبتت فى مصر أواصر العزة وأواصر الحرية، وقد تثبتت فى مصر أيضاً مبادئ الثورة؛ هذه المبادئ التى قامت تعبر عن آمال هذا الشعب.. هذه المبادئ التى تحرسونها دائماً بقلوبكم وبسواعدكم، وبأرواحكم وبدمائكم.. هذه المبادئ التى أعلنت، والتى كافحتم من أجل إعلانها.. هذه المبادئ التى كافح آباؤكم من أجلها.. هذه المبادئ التى كافح أجدادكم من أجلها.. هذه المبادئ – أيها المواطنون – ستثبت وستسير قدماً إلى الأمام؛ حتى نحقق فى هذا الوطن الرفاهية الحقيقية، والعدالة الاجتماعية الحقيقية، والحرية الحقيقية، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طنطا أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ الحمد لله.. ففى هذا العيد نشعر جميعاً أن الثورة تسير قدماً إلى الأمام؛ لتحقق الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها.

نعم يا إخوانى.. الثورة تسير قدماً إلى الأمام فى كل ميدان من الميادين، فقد قضينا على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وقضينا على الحزبية البغيضة والتفرقة وتفتت القوى والتفكك، وأصبحنا اليوم - بعون الله - أحراراً فى بلادنا نشعر بقوتنا، ونشعر أيضاً بوحدتنا، ونشعر أيضاً أننا نتقدم نحو تحقيق الأمل الأكبر، هذا الأمل هو تحرير مصر.. هذا الأمل هو تحرير مصر وبناؤها بناءً قويًا عزيزاً شامخاً؛ حتى يمكن أن ترفرف فوق مصر السعادة الحقيقية والرفاهية الحقيقية التى تجمع بين جميع المواطنين.

هذا هو هدف الثورة.. وسنسير قدماً - بعون الله - إلى الأمام نحو الإنشاء ونحو البناء ونحو التعمير.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمنهور أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ **أيها المواطنون.. إخوانى أهالى دمنهور:**

أحييكم.. أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم.. وأنا اليوم - يا إخوانى - هنا بينكم فى دمنهور أنظر إليكم وإلى وجوهكم، وأرى فيكم الثورة وقد تمثلت أملاً وعزماً وإيماناً. أنا اليوم وأنا بينكم الآن أشعر شعوراً قويًّا بأن مصر ستسير قدماً إلى الأمام بفضل قوتكم؛ هذه القوة.. هذه القوة التى ترتسم على وجوهكم، وهذا العزم الذى أراه متمثلاً فيكم.. هذه القوة وهذا العزم - يا إخوانى - سيدفعنا.. سيدفعنا إلى العمل، سيدفعنا إلى العمل بجد، سيدفعنا إلى العمل بقوة لتتجه الثورة إلى الأمام.. لتسير الثورة إلى الأمام لتحقق الأهداف.

هذا العزم وهذا الإيمان، بل هذه الوحدة التى أراها الآن ممثلة فيكم، تدفعنا دفعاً إلى أن نسير إلى الأمام؛ لنحقق لمصر ما تصبو إليه، بل لنحقق لمصر الأهداف الكبرى التى قامت من أجلها هذه الثورة.. هذه الأهداف التى تتمثل فى القضاء على الاستبداد السياسى، والقضاء على الظلم الاجتماعى.. والقضاء على الظلم الاجتماعى.. هذه الأهداف هى أهدافكم، هى الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وسنعمل - بإذن الله - جميعاً.. رجلاً واحدًا، قلبًا واحدًا، يدًا واحدة؛ حتى نحقق لمصر العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كفر الزيات وكفر الدوار

أثناء سفره إلى الإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

كلمة فى كفر الزيات

■ **إخوانى أهالى كفر الزيات:**

أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم.. هذه الثورة التى قامت من أجل تحقيق أهدافكم الكبرى التى كافحتم من أجلها طويلاً.. هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى، ولتنشر العدل والحرية والكرامة بين المواطنين. أهنئكم وأؤكد لكم أن الثورة ماضية إلى الأمام قدماً، قوية بإيمانكم لتحقق لهذا الوطن أهدافه العليا من الحرية والعزة والمساواة.

هذه الأهداف هى أهدافكم.. هى الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وسنعمل بإذن الله جميعاً.. رجلاً واحداً وقلباً واحداً ويداً واحدة؛ حتى نحقق لمصر العزة والحرية والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة فى كفر الدوار

إخوانى أهالى كفر الدوار:

أحييكم وأهنئكم بعيد ثورتكم التى تتمثل الآن فى عزتكم وفى تصميمكم وقوتكم.. هذه الثورة التى قامت لتحقق العدالة الاجتماعية فى ربوع الوطن، وتقضى على الاستبداد السياسى، وأرجو أن تتكاتفوا جميعًا، وتعملوا من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٥/٧/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية بالعيد الثالث للثورة

■ أشكر إخوانى أعضاء هيئة التدريس فى جامعة الإسكندرية على هذه الدعوة وعلى هذا الاجتماع.

وفى الحقيقة لقد أصبحت هذه الدعوة من مستلزمات زيارة الإسكندرية فى أعياد الثورة. وهذه الدعوة لها معان ثابتة فى نفوسنا، كما أعتقد أيضاً أنها راسخة فى نفوس أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية؛ فهى تذكرنا دائماً بما كنا عليه قبل الثورة، وهى تذكرنا أيضاً بالروح العالية؛ روح الثورة التى كانت تسرى فعلاً فى جامعة الإسكندرية حينما قامت ثورة ٢٣ يوليو؛ لأن الجامعة استجابت، وهى حينما استجابت إنما كانت تعبر عن نفسها، وهى حينما أيدت الثورة فى أول أيامها، إنما كانت تؤيد آمالها وتؤيد الأهداف التى كانت تشعر بها؛ لهذا فأنا أشعر دائماً أن هذا الاحتفال أو هذا الاجتماع أصبح من اللوازم، التى يجب أن نعتد بها فى احتفالات ٢٣ يوليو أو احتفالات الثورة فى الإسكندرية.

ونحن اليوم – يا إخوانى – بعد ٣ أعوام من هذا التاريخ نشعر أننا استطعنا أن نحقق بعض الآمال، واستطعنا أيضاً أن نثبت جذور الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة. نحن اليوم بعد ٣ أعوام – وهى ليست بالزمن الطويل – نشعر أننا أصلب عوداً، وأشد إيماناً، وأقوى عزماً فى سبيل العمل على تحقيق

الأهداف التى قامت الثورة من أجلها، والتى كانت تشعر بها جامعة الإسكندرية، والتى أيدت الثورة من أجلها. نحن اليوم بعد ٣ أعوام من الثورة، انقضت فى صراع مرير وفى كفاح طويل ضد قوى متعددة فى الداخل وفى الخارج؛ ضد الاستعمار، وضد الاستبداد، وضد الاستغلال، نشعر أننا استطعنا أن ننتصر فى هذه المعارك.. انتصرنا على الاستعمار وانتصرنا على الاستبداد، وأشعر أننا فى سبيل الانتصار على الاستغلال انتصاراً كاملاً.

نحن اليوم بعد ٣ أعوام من الثورة، ونحن نجتمع فى هذا الاجتماع العائلى، يجب أن نشعر أن هذه الثورة حينما قامت، قامت تجمعها المحبة، وقامت وهى تعبر عن آمال الشعب، وليست آمال الشعب إلا أن يشعروا بالسعادة العائلية، وأن يشعروا بالرفاهية، هذه هى آمال الشعب التى يجب أن نتذكرها جميعاً فى هذا الاجتماع الذى يضمكم والذى يضم عائلاتكم.

يجب أن تتذكروا دائماً أن فى مصر ٢٢ مليون يهدفون، ويأملون دائماً إلى أن يشعروا بالسعادة ويشعروا بالرفاهية.

هذا هو هدف الثورة الأكبر، وهذا هو هدف الثورة الأعظم، هذا هو الهدف الذى نكافح من أجله، وهذا هو الهدف الذى نعمل من أجله، وهذا هو الهدف الذى قاتلنا فى جبهات متعددة من أجله.. هذا هو الهدف الذى أردنا من أجله أن نصرع الاستعمار، وهذا هو الهدف الذى أردنا من أجله أن نصرع الاستبداد، وهذا هو الهدف الذى نحاول الآن بكل قوانا من أجله أن نقضى على الاستغلال، هذا الهدف الذى يجب أن يتمثل فى نفس كل فرد من أبناء هذا الوطن.. هذا هو هدف الجميع.. لقد جبت مصر من أقصاها إلى أدناها؛ من نجع حمادى إلى الإسكندرية فى خلال الشهر الماضى، وكنت أنظر إلى وجوه المصريين، وأشعر من هذه الوجوه الكادحة، التى تشقى والتى تعمل ليل نهار، أشعر.. أشعر بالأمل.. الأمل الكبير.

ولم يكن هذا الأمل فى جمال عبدالناصر وحده مطلقاً، ولكن هذا الأمل فيكم أنتم، أنتم يا إخوانى يا أساتذة الجامعات، يا من أخذتم الفرصة، ويا من تحققت لكم السبل، هؤلاء الناس يأملون فيكم أن تعملوا من أجلهم، وأن تعملوا من أجل تحقيق أهدافهم، إن لم تتحقق لهم فهم يأملون أن تتحقق لأبنائهم، هم يريدون منا جميعاً أن نحقق لهم سعادة عائلية، ونحقق لهم الرفاهية.

وأنا لن أستطيع أن أحقق لهم هذا وحدى، ولكنى أستطيع أن أحقق لهم هذا إذا تكاتف كل قادر.. إذا تكاتف كل متعلم.. إذا تكاتف كل فرد من أبناء هذا الوطن استطاع أن يأخذ الفرص ليتعلم ويأخذ له نصيباً أو حقًّا فى الحياة.

هذا هو هدفنا، وهذا هو هدفى الذى كنت أسعى إليه قبل الثورة، بل قبل الثورة بأعوام طوال. وأنا شاب صغير كنت أسعى إلى هذا الهدف، لا من أجل جمال عبد الناصر، أبداً.. ولكن من أجل هؤلاء الناس؛ من أجل إخوان لنا خلقوا فى أرضنا، يشربون من مائنا، ويشعرون بأواصر القربة بينهم وبيننا، ويحسون أن علينا حقًّا لهم.. من أجل هؤلاء الناس قامت الثورة، ومن أجل هؤلاء الناس يجب أن نقضى على الاستغلال.

وأنا حينما قلت لكم لازلنا فى سبيل القضاء على الاستغلال؛ إنما أعبر عما فى نفسى. إن هذا الوطن كان دائماً نهباً للاستغلال، إن أبناء هذا الوطن – هؤلاء الناس الذين تتمثل فيهم الطيبة – كانوا دائماً نهباً للاستغلال.

إن مصر تحت الاستعمار سارت دائماً بروح الاستغلال، كل فرد منها يستغل الآخر. ونحن اليوم بعد ٣ أعوام من الثورة نشعر أننا بدأنا نبنى مبادىء جديدة ومثلاً جديدة، ونشعر أيضاً أننا بدأنا فى القضاء على الاستغلال، وأننا بدأنا فى خلق مجتمع قوى تسوده العدالة الاجتماعية. فلنعمل جميعاً حتى نقضى على الاستغلال قضاءً كاملاً، فلنعمل جميعاً لنبنى هذا الوطن، فبعد الكفاح المرير، وبعد القتال الطويل ضد قوى الشر، يجب أن نتجه إلى البناء.

لقد بنت الثورة فى الأعوام الثلاثة الماضية وهى تحارب فى جبهات متعددة. واليوم بعد أن انتصرنا على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، وبعد أن انتصرنا على الاستبداد السياسى، ونحن فى سبيل القضاء على الاستغلال، يجب أن نتجه للبناء، يجب أن نتجه للإنشاء، يجب أن نتجه للتعمير، يجب أن نتجه للبحث العلمى، فلن تكون مصر أبداً بلداً قوية عزيزة، ترفرف عليها السعادة، ويشعر أبناؤها بالرفاهية، إلا إذا اتجهنا إلى العمل القوى بكل قوانا، وبكل ذرة من دمائنا ومن نفوسنا، وإلا إذا اتجهنا إلى البحث العلمى حتى نستطيع أن نأخذ لنا مكاناً بين الأمم، وإلا إذا اتحدنا وتكاتفنا فى سبيل العمل وفى سبيل البناء.

هذه هى الثورة.. وهذه هى روح الثورة.. هذه هى الثورة التى تعبر عن هذا الشعب، وتعبر عن أهداف هذا الشعب.. هذه هى الثورة التى تعبر عن آلام الشعب جميعاً، من أدناه إلى أقصاه.. هذه هى الثورة التى نريد من أبناء الوطن جميعاً أن يعملوا من أجل تحقيقها.. هذه هى الثورة التى تهدف إلى خلق مجتمع، ترفرف عليه السعادة، وترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بوضع حجر الأساس لنادى ضباط البوليس بالإسكندرية

■ **إخوانى:**

يسعدنى فى هذا العيد؛ عيد الثورة الثالث، أن ألتقى بكم بمناسبة افتتاح ناديكم، فأنا بهذه المناسبة؛ بمناسبة العيد وبمناسبة مرور ثلاثة أعوام على الثورة، أحب أن أقول لكم: إن مصر اليوم، شعب مصر بعد ثلاثة أعوام طويلة بدأ ينظر إلى الحكومة على أنها تمثل آماله وتمثل أهدافه، بعد أن كان ينظر إلى الحكومة فى الماضى على أنها تمثل آمال الاستعمار، بل تمثل الاستبداد وتمثل الاستغلال.

واليوم فى هذه المناسبة أيضًا، أحب أن أقول لإخوانى رجال البوليس: إننا استطعنا فى الأعوام الثلاثة الماضية أن نقضى على كثير من آثار الماضى، وإنكم أنتم - يا رجال البوليس - كنتم... وأنا أعلم أنكم قمتم بأعمال شاقة، واشتركتم بكل قواكم فى الكفاح ضد أعداء الثورة. لقد كانت الثورة تكافح فى ميادين متعددة، وكان الشعب يكافح مع الثورة فى هذه الميادين، وكنتم أنتم - يا إخوانى - سندًا للثورة وسندًا للشعب فى الانتصار على هذه الأعداء. لقد انتصرنا على الاستعمار، واشترك رجال البوليس، بل ضحوا واستشهد إخوان لهم فى معركة الاستعمار، وانتصرنا على أعوان الاستعمار والمخادعين

والمضللين، واشترك رجال البوليس فى هذه المعركة، بل جابهوا الموت بقلب قوى وعزم وإيمان.

واليوم – يا إخوانى – بعد ثلاثة أعوام من العمل المرير ومن الكفاح الشاق، نشعر وتشعرون أننا قد طوينا صفحة طويلة فى الكفاح المستمر ضد الأعداء، وبدأنا اليوم.. بدأنا صفحة جديدة فى البناء؛ البناء المادى والبناء الروحى. فإذا كان الشعب يؤمن فى الماضى أن الحكومة هى عدوة له؛ فإن الشعب يؤمن اليوم أن الحكومة هى التى تمثل آماله، وهى التى تمثل أهدافه. إذا كان الشعب فى الماضى يعتبر أن رجال البوليس هم ممثلو الحكومة، وكان يشعر أن رجل البوليس يمثل الحكومة، التى تمكن فى نفسه العداوة والبغضاء، والسيطرة والاستبداد؛ فإن الشعب اليوم حينما آمن أن الحكومة تمثل أهدافه وآماله؛ إنما يعتقد أن رجل البوليس الذى يمثل الحكومة يمثل أيضًا أهدافه وآماله، بل أصبح الشعب يعتقد أن رجل البوليس هو الحريص على هذه الآمال، وعلى هذه الأهداف.

إننا نقطع مرحلة جديدة، أصبحت فيها الحكومة والأمة بجميع طبقاتها رجلاً واحدًا، قلبًا واحدًا.. أصبحنا جميعاً حكومة وشعباً نمثل الآمال ونمثل الأهداف الكبرى، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن ننتصر، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن نحقق أهداف الثورة الكبرى، وهذا هو السبيل الذى يمكننا من أن ننشر بين ربوع هذا الوطن السعادة والرفاهية. (تصفيق حاد).

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإسكندرية احتفالاً بأعياد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله، فاليوم.. اليوم بعد ثلاثة أعوام من الثورة، رأيتكم – يا رجال الإسكندرية – وأنتم أصلب عودًا، وأشد إيمانًا، وأقوى عزمًا. نعم لقد رأيت بالأمس، كما رأيت اليوم، أهل الإسكندرية يعلو وجوههم الأمل.. الأمل فى المستقبل، تمتلئ قلوبهم بالثقة بثورتهم، كما رأيت إخوانهم من قبل – فى الأيام القليلة الماضية – فى القاهرة وفى الصعيد.

لقد أصبح الوطن جميعًا – أيها الرجال – يمثل أملاً واحدًا.. هذا الأمل هو قوة مصر، ونهضة مصر، وعظمة مصر.

نعم – يا إخوانى – فنحن اليوم بعد ثلاثة أعوام من الكفاح.. الكفاح المرير.. الكفاح القوى، نشعر رغم هذا الكفاح بأننا أصلب عودًا وأشد عزمًا.. إننا نشعر بالقوة ونشعر بالإيمان، إننا نشعر بالتصميم، إننا ننادى بكل قلوبنا.. أننا لم نستسلم ولن نستسلم أبدًا، بل سنسير قدمًا إلى الأمام؛ لأننا نشعر بأن مصر اليوم أصبحت رجلاً واحدًا.

إن مصر اليوم أصبحت تشعر بالوحدة، وإذا شعرت مصر بالوحدة فهى تشعر بالقوة، وإذا شعرت مصر بالقوة فإنها ستعمل.. وستعمل دائمًا لبناء مجد مصر القوى العظيم الخالد.

نعم – يا إخوانى – إننا ننظر للمستقبل بأمل وبإيمان، إننا ننظر للمستقبل ونحن نشعر بالقوة، إننا ننظر للمستقبل ونحن نؤمن بكل قلوبنا أننا سنعمل؛ لأننا نشعر بأن عملنا سيعود إلينا، ولن يعود إلى فئة قليلة من الناس.. لن يعود إلى المستغلين، ولن يعود إلى المستبدين، لن يعود إلى المستعمرين، ولن يعود إلى أعوان المستعمرين، ولكن عملنا سيعود إلينا جميعًا، وإلى أبنائنا.. سيعود إلى الفلاح، سيعود إلى العامل، سيعود إلى كل فرد من أبناء هذا الوطن، سيعود إلى الذين حرموا فى الماضى.

نعم – يا إخوانى – إن مصر اليوم، بعد كفاح طويل، وبعد جهاد مرير، أصبحت ملكًا لنا.. ملكًا لنا جميعًا.. لا فرق بين كبير وصغير، لا فرق بين قوى وضعيف، كلنا سواء، كلنا نشعر بالعزة، كلنا نشعر بالحرية، كلنا نشعر بأن هذا الوطن ملك لنا، فإذا كنا نعمل ونكد فإنما نحس بنفوسنا وبأرواحنا أن هذا العمل لن يذهب إلى المستغلين ولكنه سيعود إلينا، وإن عظمة مصر لن تقتصر على فئة قليلة من الناس، وإن ثروة مصر لن تؤخذ بواسطة فئة قليلة من الناس ولكنها ستعود إلينا جميعًا.

إننا اليوم – يا إخوانى – أشد أملاً، وأقوى إيمانًا، وأصلب عودًا، وأشد عزمًا، رغم الكفاح ورغم الجهاد، ولهذا فإننا حينما نحتفل بهذا العيد، وحينما نطوى أعوامًا ثلاثة من الثورة، نتجه قدمًا إلى الأمام ونحن نؤمن من كل قلوبنا أننا سنثبت أهداف هذه الثورة، وأننا سنحقق أهداف هذه الثورة، أننا سنعمل بكل ذرة من نفوسنا وبكل قطرة من دمائنا على أن تسير هذه الثورة قوية.. قوية كريمة متينة إلى الأمام.

إننا سنعمل على أن يسير شعب مصر يعمل بجد وعزم وإيمان، إننا سنعمل بكل إيمان وكل قوة على أن يتحد هذا الشعب.. على أن نحافظ على وحدة هذا الشعب، ولن نعطى أبدًا – أيها المواطنون – فرصة للمستبدين ولا للمستعمرين ولا لأعوان المستعمرين.. لن نعطيهم الفرصة أبدًا لكى يفتتوا وحدة الوادى مرة أخرى كما فتتوها فى الماضى.

إن هذا الشعب إذا اتحد وإذا شعر بوحدته، الشعب القوى الذى ثابر وكافح ليحصل على هذه الوحدة، هذا الشعب إذا شعر بوحدته فإنه سيسير قدمًا إلى الأمام.

إن هذا الشعب إذا شعر بأن هذه الوحدة المقدسة، وبأن هذه الرابطة التى تضمنا جميعًا من الشمال إلى الجنوب، إذا شعر بأن هذه الوحدة أو هذه الرابطة قوية متينة فإنه سيسير قدمًا إلى الأمام، فنحن اليوم - يا إخوانى - نشعر بوحدتنا ونشعر بقوتنا، نعم نشعر بوحدتنا ونشعر بقوتنا.

حينما كنت أسير بينكم بالأمس فى الشوارع وفى الميادين، وأراكم وأرى وجوهكم وأحس بأحاسيسكم وأحس بمشاعركم كنت أزداد إيمانًا، وكنت أشعر بقوة، وكنت أشعر من كل قلبى بأن الوحدة التى فقدناها قد ردت إلينا، وأن هذا الشعب الذى لم يسلم ولم يستسلم ولكنه ناضل وكافح قد ردت إليه وحدته، وقد ردت إليه قوته بعد كفاح قوى مرير.

نعم - يا إخوانى - قد ردت إلينا وحدتنا، وقد ردت إلينا قوتنا بعد كفاح طويل، وبعد جهاد مرير.

لقد حاولوا فى الماضى، بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرق، أن يسيطروا على هذا الشعب وأن يستعبدوا هذا الشعب.

حاول المستعمرون وحاول المستبدون وحاول المستغلون ولكنهم لم يتمكنوا، لم يتمكن الفاتحون قط من أن يخضعوا هذا الشعب ولو بالرصاص ولو بالقتل ولو بالتعذيب. ولكنهم حين يئسوا من إخضاع هذا الشعب اتجهوا إلى نفر من أبنائه ليفرقوا وحدته حتى يفتتوا قوته، اتجهوا إلى نفر من أبناء مصر آثروا مصالحهم الشخصية وانصرفوا عن هذا الشعب واتجهوا إلى المستعمر فكانوا يمثلون الخيانة، كانوا هم أعوان الاستعمار. وكنا نشعر - أيها المواطنون - بأن هذا الشعب يجب أن يقوم، ويجب أن يستيقظ، ويجب أن يجتمع شمله، فكافح هذا

الشعب وجاهد جهادًا مريرًا حتى يجمع الشمل دائمًا، فى كل مناسبة من المناسبات، وفى كل فرصة من الفرص.

وأنا أذكر فى عام ١٩٣٦ حينما استيقظ الوعى فى هذا الشعب.. قام ينادى بحقوقه المغتصبة، وينادى بحريته، وينادى بعزته، وينادى بكرامته. أذكر هذا التاريخ، وأذكر أن كلمة الشعب قد اجتمعت فى هذا الوقت على أن الطريق الوحيد هو جمع شمل الزعماء. وأذكر أيضًا أن الطلبة أرادوا أن يعبروا عن إرادة الشعب فذهبوا إلى الزعماء، وقالوا لهم: إن الشعب لا يمكنه أن يقبل أن تتنافروا، ولا يمكنه أن يقبل أن تتنابذوا على مصلحته وعلى حريته وعلى كرامته.. إننا لن نقبل أبداً هذه الطريقة، ولن نقبل أبداً هذه الوسيلة.. إننا نريد أن نتحرر، إننا نريد أن نشعر بالعزة، إننا نريد أن نشعر بالكرامة، وإن تنافسكم وإن حزبيتكم البغيضة التى فرقتنا والتى شتتنا، يجب أن تصل إلى نهاية، وإن السبيل الوحيد الذى أمامكم اليوم – حتى يسير الشعب معكم، وحتى ينصركم الشعب – هو أن تتحدوا جميعًا خلف أهداف هذا الشعب. واستطاع الشعب – أيها المواطنون – فى سنة ١٩٣٦ بفضل قوته أن يجبر هؤلاء الزعماء المتحزبين على أن يتحدوا، وعلى أن يعلنوا أنهم قد اتحدوا بناء على رغبة الشعب.

نعم – يا إخوانى – إن هذا الشعب عنده قوة الحس وقوة تشعر، فقد أحس سنة ١٩٣٦ بعد أن سادت الحزبية وسادت البغضاء وسادت الضغينة وبعد أن تفرق الوطن إلى شيع وأحزاب، أحس الشعب أنه بهذه الوسيلة لن يصل إلى تحقيق أهدافه، ولكنه سيسير إلى تحقيق أهداف المستعمر وإلى تحقيق أهداف أعوان المستعمر. أحس الشعب فى سنة ١٩٣٦ أنه بهذه الوسيلة لن يشعر أبدًا بالعزة، ولن يحس أبدًا بالكرامة، ولن يحس أبدًا بالحرية. وأحس الشعب فى سنة ١٩٣٦ أنه يجب أن يكافح من جديد ويجاهد من جديد ليعيد ثورة سنة ١٩١٩ التى قام بها، والتى نادى بأهدافه فيها. أحس هذا الشعب سنة ١٩٣٦ أن الحزبية، وأن الوسائل الحزبية التى تلت ثورة سنة ١٩١٩، لن تقوده إلى الطريق المستقيم، ولكنها ستقوده إلى الهاوية، وتقوده إلى الخراب، وتقوده إلى الفساد.

وقد رأى الشعب فى سنة ١٩٣٦ - بهذا الإحساس وبهذا الشعور - أن هؤلاء الزعماء الذين انحرفوا عن ثورة سنة ١٩١٩، وانحرفوا عن أهداف ثورة ١٩١٩، وقاموا ينادون فى هذا الشعب أنهم البناة، تركوا الأمانة وخانوا الرسالة، وآثروا أن يتخاصموا أو يعملوا على انقسام هذا الشعب عن وحدته، وتركوا المستعمر، نعم تركوا المستعمر يعيث فى أرض الوطن فسادًا، تركوا جنود المستعمر يحتلون أرض الوطن ويدنسوه بأحذيتهم.. تركوا هذا كله، وتركوا الاستعمار وتركوا الاحتلال وتنافسوا على المناصب، وعلى المنافع الخاصة، وعلى الاستغلال، وعلى الثروات، فقام الشعب يحذرهم، وحينما رأوا الشعب شمر لهم ساعده، وأنذرهم بأنهم يجب أن يتحدوا، آثروا أن يطأطئوا رؤوسهم للعاصفة، وأعلنوا أنهم اتحدوا، ولكنهم.. يا إخوانى هل كانوا بهذا يعبرون بإخلاص؟ هل كانوا يعبرون بأحاسيسهم؟ هل كانوا فى هذا الموقف قد نسوا المطامع؟ هل نسوا المطامع والأسلاب ونسوا الغنائم ونسوا الشهوات؟! كلا؛ لأنهم لم يتحدوا إلى وقت طويل، ولكنهم اتحدوا لفترة قصيرة، ثم بعد هذا افترقوا.. على ماذا افترقوا أيها المواطنون؟ افترقوا على المغانم التى أخذوها منكم أنتم، وعلى الأسلاب التى سلبوها منكم أنتم، وعلى المناصب التى تساعدهم على السيطرة عليكم، وعلى تسليم مقاليد الأمور حتى يستغلوكم، وحتى يستبدوا بكم، وحتى يقطعوا من أرزاقكم ومن عرق جبينكم أكبر كمية من المال.

آثروا بعد هذا، بعد أن خدعوا الشعب، وبعد أن قالوا له: لقد اتحدنا وراء مطالبك، عادوا مرة أخرى وغلبت عليهم طبائعهم فعادوا ثانية شيعًا وأحزابًا، كل ينادى بأهداف من أجل عودته إلى الحكم، وكل يحاول أن يتقرب إلى القصر أو يتقرب إلى الإنجليز، أى والله - يا إخوانى - يتقرب إلى المحتلين المستعمرين!

حاولوا بكل وسيلة من الوسائل وكل طريقة من الطرق.. تركوا هذا الشعب وانفضوا عن هذا الشعب، واتجهوا إلى القصر، بل اتجهوا إلى خدم القصر، واتجهوا إلى الإنجليز، وهم لا يطلبون إلا الحكم، وكانوا فى هذا يعطون فرصة للمستعمر، بل ويعطون فرصة للقصر أيضاً ليستبدوا بهذا الشعب، وأن يستغلوا

هذا الشعب، وأن يحرموا أفراد هذا الشعب العاملين الكادحين من عرق جبينهم، بل من عمل يومهم.. من أرزاقهم.

كانوا يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يصلوا إلى الحكم.. ولو على جماجم هذا الشعب، ولو على قوت هذا الشعب، ولو على كرامة هذا الشعب.

وقد شعر الشعب بعد هذا بأن هؤلاء الناس الذين يسمون أنفسهم الزعماء، قد تركوا الأمانة وقد خانوا الرسالة، شعر الشعب، وكافح الشعب، وقاتل الشعب، واستشهد منه من استشهد، وقتل منه من قتل، ولكنه لم يسلم ولم يستسلم، كان ينادى دائماً بالوحدة.. وحدة الشعب؛ لأنه كان يحس دائماً أن قوته فى وحدته.

كان الشعب دائماً ينادى بالقضاء على الحزبية وعلى التحزب، كان ينادى دائماً بالقضاء على الاستعباد والقضاء على الاستغلال، كان ينادى دائماً بالقضاء على الأحزاب، هب الشعب.. هب الشعب وقاتل، وقتل من قتل، وجرح من جرح، ولكنه لم ييأس أبداً، ولم يغلب على أمره، ولكنه كان يصبر؛ يصبر للذل ويصبر للاستعباد، ولكن هذا الصبر كان يزيده قوة وكان يزيده إيماناً. كان الجيش – أيها المواطنون – يحس بإحساسكم، ويشعر دائماً بشعوركم، فإن الجيش ليس إلا جزء منكم، وحينما أحس الجيش بهذا الإحساس كان يحس بإحساس الوطن جميعاً.. إحساس الشعب جميعاً. وقامت ثورة ٢٣ يوليو، ولم يقم الجيش فى هذه الثورة وفى يوم ٢٣ يوليو إلا معبراً عن شعوركم، ومعبراً عن أهدافكم، ومعبراً عن مطالبكم التى كافحتم من أجلها، والتى قاتلتم من أجلها.

نعم – يا إخوانى – قام الجيش فى ٢٣ يوليو، وأعلن الثورة على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، وكنا نشعر شعورًا قويًّا بأن هذا الشعب الذى لم يسلم ولم يستسلم سيلتف حول هذه الثورة؛ لأن الثورة ليست إلا ثورته، هذه الثورة ليست إلا آماله، وهى ليست إلا تحقيق مطالبه التى طالب بها، بل قاتل من أجل تحقيقها.

كنا نشعر يوم ٢٣ يوليو أن هذا الشعب سيهب، وسيقوم قومة رجل واحد، ويلتف حول هذه الثورة؛ لأن هذه الثورة لم تكن إلا تعبيرًا عن المشاعر التي كانت تكبت حينًا وتنطلق أحيانًا، كنا نشعر بأن هذا الشعب الذى نادى طويلاً بالعدالة الاجتماعية، والذى نادى طويلاً بالقضاء على الظلم الاجتماعى، والذى نادى طويلاً بالقضاء على الاستبداد السياسى سيهب هبة رجل واحد.

وكنا نشعر أن الجيش بمجرد أن يعلن الثورة، فلن يكون وحده هو صاحب الثورة، ولكن مصر كلها ستكون هى صاحبة الثورة.

وقد رأينا جميعاً فى ٢٣ يوليو، ورأيتم أنتم - يا أهل الإسكندرية - فى ٢٦ يوليو كيف كانت الإسكندرية جميعًا هى التى تنادى بالثورة، ولم يكن الجيش إلا المنفذ لرغبة الشعب، والمحقق لآمال الشعب، والمحقق لأهداف الشعب.

كنا نشعر بأن هذه الثورة التى قامت لتقضى على الاحتلال ولتقضى على الاستعمار ولتقضى على أعوان الاستعمار، كانت تعبر عن أهداف الشعب فى شمال الوادى وجنوبه فى السودان. قامت هذه الثورة وهى تهدف إلى تحرير مصر والسودان من الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار.. من السيطرة، ومن الاستبداد، ومن الاستغلال، فقد كنا فى مصر نشعر بوطأة الاستعمار والجيوش الأجنبية، كذلك كان إخواننا فى الجنوب يشعرون بوطأة الاحتلال الأجنبى والجيوش الأجنبية.

وكنا فى مصر أيضًا - أيها الأخوة المواطنون - نشعر بوطأة أعوان الاستعمار، وكان إخواننا فى الجنوب أيضًا يشعرون بوطأة أعوان الاستعمار، فحينما قامت هذه الثورة قامت لتحقق التحرر من الاستعمار، وتحقق التحرر من أعوان الاستعمار، وكان هذا هو هدفها الأول والهدف الأكبر، وهو هدف الشعب فى شمال الوادى فى مصر، وفى جنوب الوادى فى السودان.

ولكن حينما التف الشعب - أيها المواطنون - حول الثورة فى أول يوم من أيامها.. هل يئس المخادعون؟.. هل يئس المضللون؟.. هل يئس المستغلون؟..

هل يئس المستبدون؟ أبدًا.. لم ييأسوا، فإن التاريخ الطويل أثبت دائمًا أنهم لم ييأسوا، وكانوا دائمًا يخفضون رؤوسهم للعاصفة حتى تمر، ثم يحاولون بعد هذا أن يخضعوا هذا الشعب بالخداع والتضليل بأسماء جميلة وأسماء براقة، بكلمات مظهرها الحق، ولكن باطنها الباطل. لم ييأسوا أبداً ولكنهم حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يعودوا مرة أخرى ليتحكموا فينا، ويتحكموا فى أقدارنا، ليستبدوا بنا ويستغلونا، ويحرمونا من أرزاقنا ومن عرق جبيننا.

ولكن الثورة – يا إخوانى – التى هادنتهم، والتى أرادت أن تعطيهم الفرصة ليثوبوا ويعودوا مرة أخرى إلى هذا الشعب ويستغفرونه عن ذنوبهم ويستغفرونه عن آثامهم وعن أعمالهم، الثورة تركتهم ولكنها لم تهملهم أبدًا ولم تطمئن إليهم أبدًا، أعطتهم الفرصة حتى يثوبوا وقالت لهم: إن هذه الثورة قامت تعبر عن آمال الشعب وتعبر عن أهداف الشعب، وإن آمال هذا الشعب وأهداف الشعب ومبادئ الشعب هى القضاء على الاستعمار، والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الفساد، وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا الوطن، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

قلنا لهم: إذا أردتم أن تتعاونوا مع الثورة، وإذا أردتم أن تكفروا عن ذنوبكم، وإذا أردتم أن تعملوا لمصلحة هذا الشعب فيجب القضاء على الاستعمار، ويجب أن نحطم الإقطاع؛ فإن الإقطاع إذا كان يمثل شيئًا فى هذا الوطن، فإنما يمثل الاستعباد، ولن نستعبد أبدًا، فلا معنى لحرية الفلاح تحت سيطرة الإقطاعى، لا معنى لحرية الفلاح وهو مهدد فى رزقه، وفى ماله وأولاده، ومهدد فى بيته، لا معنى لحرية الفلاح وهو لا يستطيع أن يقول ما يريد، لا معنى لحرية الفلاح وهو ليس مطمئنًا على رزقه، وليس مطمئنًا على نفسه. قلنا لهم نريد أن نحطم الإقطاع، ونريد أن نحدد الملكية، ونريد أن نقضى على الفساد وسيطرة رأس المال على الحكم، ويجب أن تكون الحكومة للشعب ومن الشعب، ويجب أن

يشعر الشعب بأن الحكومة تعمل له لا تعمل ضده، ويجب أن يشعر الشعب بأن الحكومة هى الأمينة عليه، وهى الأمينة على مصالحه.

يجب ألا يشعر الشعب بأن الحكومة تستغله وتنهره وتنهب رزقه، يجب أن يشعر الشعب بأن الحكومة تعمل من أجله وأن الحكومة أمينة عليه وأمينة على أولاده؛ لأن الشعب إذا فقد ثقته فى حكومته، وإذا شعر بأن هذه الحكومة تعمل للمستعمرين أو تعمل للإقطاعيين، أو تعمل للمفسدين أو تعمل للمستغلين؛ فإنه سيحاربها وسيعمل ضدها ولا يطمئن أبداً إليها.

إننا نريد عهدًا جديدًا، تكون فيه الحكومة مع الشعب رجلاً واحدًا وقلبًا واحدًا، جميعنا يعمل من أجل هدف واحد ومن أجل آمال واحدة.

قلنا لهم هذا، وقلنا لهم: فلنبدأ بتحديد الملكية، فلنبدأ بالقضاء على الإقطاع، فلنبدأ بتحرير الفلاح، فلنبدأ بتحرير الغالبية العظمى من الشعب. وإننا لا يمكن أبداً أن نقول إن فى مصر حرية، وإن فى مصر دستورًا، وإن فى مصر برلمان، بينما ١٨ مليون فلاح لا يستطيعون أن يعبروا عن إرادتهم أو يعبروا عن مشيئتهم، ولا يستطيعون أبدًا أن يقولوا حرفًا يخالف رغبة الإقطاعى، لا يستطيعون أبدًا أن يقولوا كلمة تخالف رغبة المستغل - صاحب الأرض - ومن يتحكم فيهم ويتحكم فى أرزاقهم.

قلنا لهم: إننا نريد لهذا الشعب حرية حقيقية لا حرية زائفة، حرية صحيحة لا حرية مخادعة مضللة. إننا نريد لهذا الشعب حرية فردية، نريد كل فرد من أبناء مصر أن يقول ما يريد وهو مطمئن على نفسه وعلى أولاده وعلى حياته وماله. نريد لهذا الشعب حرية يستطيع بها أى فرد أن يعبر عن رأيه، ولن تكون أبدًا الحرية فى هذا الوطن مقصورة على فئة قليلة من الناس تستغل الشعب وتستبد به.. هؤلاء الذين احتكروا الحرية واستخدموها لأنفسهم إنما يعنون بالحرية أن يكونوا أحرارًا فى استغلالنا، وأن يكونوا أحرارًا فى الاستبداد بنا، ويكونوا أحرارًا فى استعبادنا.

قلنا لهم: إن الحرية هى حرية الفلاح فى مزرعته، والعامل فى مصنعه، والموظف فى عمله، والتاجر فى متجره. قلنا: إن الحرية هى حرية الفرد، ولن تكون هناك حرية إذا لم تكن هناك حرية فردية، وحرية الفرد لن تكون إلا بالقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الفساد وعلى الاستبداد.

يومئذ – يا إخوانى – نستطيع أن نقول إن فى مصر حرية حقيقية، لا حرية محتكرة لفئة قليلة من الناس، تخدعنا بها وتضللنا بها وتتحكم فينا وتستغلنا. قلنا لهم هذا من أول يوم من أيام الثورة.. إذا أردتم فعلاً أن تحققوا الحرية التى تنادى بها لهذا الشعب الطيب الذى خدعتموه باسم الحرية، فلتوافقوا.. فلتعلنوا معنا القضاء على الإقطاع، ولتعلنوا تحديد الملكية. ولكنهم – يا إخوانى – كانوا معنا مخادعين مضللين، كما كانوا معنا دائمًا مخادعين مضللين.

لم يقبلوا أبدًا، بل لم يؤمنوا أبدًا بحرية الفرد، لم يؤمنوا أبدًا بأن الفرد الذى يقع تحت سيطرة الإقطاع يفقد حريته، ولكنهم كانوا يؤمنون بالحرية الزائفة، كانوا يؤمنون بالخداع، وكانوا يؤمنون بالتضليل، فقالوا: إننا لا يمكن أبدًا أن نوافق على تحديد الملكية وعلى القضاء على الإقطاع، فقلنا لهم: لكم دينكم ولنا دين؛ أما الدين فهو دين الشعب.

إننا سنكافح من أجل أهداف هذا الشعب، فإذا أردتم أن تسيروا معنا فسيروا معنا رجلاً واحدًا خلف أهداف هذا الشعب، وخلف آمال هذا الشعب، وإذا أردتم أن تسيروا فى طريقكم؛ فسيروا فى الطريق الذى تريدون، ولكنا سنكافح وسنعمل، فقد كافح الشعب طويلاً، وحينما قمنا بهذه الثورة كنا نشعر بكفاحه، وكنا نشعر بآلامه الطويلة، وكنا نشعر بآماله.

قلنا لهم: سنكافح، وحينما رفضوا أن يتعاونوا معنا بدأت معركة أخرى.. لقد خرج الملك فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢، ولكن بهذا لم نكن أبدًا قد قضينا على الاستغلال، أو قضينا على الاستبداد، أو قضينا على الظلم الاجتماعى.. لقد كان

٢٦ يوليو – يا إخوانى – سنة ٥٢ بداية مرحلة جديدة من معارك التحرير نحو تحرير هذا الشعب، وبدأت معركتنا مع الأحزاب، مع الحزبية البغيضة. وكانت الحزبية التى آثرت أن تتمسك بشهواتها، والتى آثرت أن تتمسك بحبها للسيطرة وحبها للسلطة وحبها للسلطان وحبها للاستغلال، استغلالكم أنتم، آثرت أن تعمل ضد الثورة، آثرت كما آثرت فى الماضى، لقد آثرت فى الماضى أن تعمل من أجل نفسها ومن أجل مصلحتها، ولم تستنكف أبدًا أن تتجه إلى القصر أو تتجه إلى الإنجليز المستعمرين، وآثرت بعد ثورة ٢٣ يوليو – فى سبيل المحافظة على الجاه وفى سبيل المحافظة على السلطة وفى سبيل المحافظة على السلطان – أن تحارب الثورة. وهى كانت، قد كانت الأحزاب تعتقد أنها بهذا تحارب الجيش أو تحارب فئة قليلة من رجال الجيش، لقد قالوا عودوا إلى ثكناتكم واتركوا الحكم لأهل الحكم، واتركوا السياسة لأهل السياسة. وكانوا يعتقدون بهذا أننا نعبر عن رأى فئة قليلة من الناس خرجت من الجيش، كانوا يعتقدون بهذا أنهم يخدعون الشعب ولم يكونوا يخدعون إلا أنفسهم.

ونحن كنا نؤمن أننا لا نعبر عن رأى الجيش ولا إرادة الجيش، بل نعبر عن رأى الشعب وعن إرادة الشعب؛ فإن الجيش ليس إلا جزءً من هذا الشعب، إن الجيش ليس إلا حامى هذا الشعب، إن الجيش ليس إلا المعبر عن إرادة هذا الشعب. كنا نشعر بهذا، وبدأت معركة أخرى مريرة عنيفة ضد الحزبية وضد الأحزاب استخدمت فيها كل الطرق وكل الوسائل، وأرادوا أن يستخدموكم أنتم أيها الإخوان.

أرادوا أن يستخدموكم فهم يعلمون أنكم شعب طيب. لقد خدعوكم فى الماضى، خدعوكم مرة ومرات، خدعونا جميعًا فى الماضى وأرادوا أن يخدعونا مرة أخرى. أرادوا أن يضللوا وأن يتبعوا الوسائل التى اتبعوها فى الماضى حتى يفتتوا وحدة هذا الشعب، وهم يشعرون أن وحدة هذا الشعب إذا تفتتت فإن قوته لابد أن تتفتت.

حاولوا بكل وسيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرق.. حاولوا أن يتعاونوا مع المستعمرين، وحاولوا أن يستخدموا المال والكلام الجميل والكلمات البراقة، ولكن هذا الشعب القوى، هذا الشعب المؤمن الذى شعر بحريته والذى شعر بآماله لم يخدع أبداً بعد ٢٣ يوليو ولم يضلل، وآثر أن يتكاتف وأن يتحد للقضاء على المستغلين، القضاء على المضللين. ورأينا الحزبية جميعاً وهى تنهار، ورأينا الحزبية التى استغلتنا واستبدت بنا، والتى تمكنت منا فى الماضى وهى تسقط صريعة على الأرض وتداس تحت أقدام الشعب. رأينا الحزبية التى هى سبب البلاء، رأينا الحزبية التى مكنت الاستعمار، رأينا الحزبية التى ساعدت على بقاء الاحتلال وتركت الإنجليز المحتلين، وألهت الشعب عن وجودهم وهى تترنح صرعى.

وهب الشعب يتجه إلى الاستعمار بعد أن قضى على أعوان الاستعمار، وقام أفراد منكم.. من أبنائكم ومن إخوانكم، نفر قلائل، نفر قليل مؤمن بنفسه، مؤمن بوطنه، ومؤمن بربه، قاموا إلى القنال ليحاربوا جيش بريطانيا - يحاربوا جيش الاحتلال - وقاموا - أيها المواطنون - وهم يؤمنون بأنفسهم، واستطاعت هذه الفئة القليلة أن تزعج جيش الاحتلال، واستطاعت هذه الفئة القليلة أن تزعج جيش الاحتلال رغم معداته ورغم أسلحته ورغم دباباته. وقد كنا نشعر فى هذا الوقت بالاطمئنان، فإن جبهتنا الداخلية التى كان يهددها دائمًا أعوان المستعمر، كانت جبهة قوية صلبة صلدة.

وبهذا يا إخوانى حينما قضينا على أعوان الاستعمار، ترنح الاستعمار، واستطعنا أن نحصل على الجلاء، ولن يمر يوليو سنة ١٩٥٦ إلا ويكون فى مصر علم واحد؛ هو علمكم أنتم، علم مصر.. هذا - أيها المواطنون - هو نتيجة وحدتكم. هذا - أيها المواطنون - هو نتيجة قوتكم، إننا لم نسكت أبداً عن الكفاح منذ وطئت أقدام الإنجليز أرض مصر.

هذا الشعب كافح دائمًا منذ وطئت أرضهم مصر.. حاربهم فى الإسكندرية وفى كفر الدوار وفى الشرقية، لم يقبل أبدًا أن يسلم، ولم يقبل أبدًا أن نستسلم.

حارب جيش الاحتلال وقتل منه من قتل، وحاربهم بعد ذلك مرات، وفي سنة ١٩ قام هذا الشعب يحارب الإنجليز بالعصى، هذا الشعب لم يسكت أبدًا ولم يسلم أبدًا، ولم يقبل أبدًا أن يُستعمر، ولم يقبل أبدًا أن يكون بين أرضه جنود الاحتلال، جنود أجانب تحت أية أسماء، ولو تحت اسم الاستقلال.

لم يقبل أبدًا هذا الشعب هذا، وكان الشعب يقوم ويهب دائمًا ليقاتل، ويبذل الدماء والأرواح. قام الشعب سنة ١٩ وقام الشعب سنة ٣٦ يطالب بالحرية ويطالب بالاستقلال، ولكن أعوان الاستعمار كانوا دائمًا عونًا للاستعمار ضد الشعب، وضد آمال الشعب. وحينما قضينا على أعوان الاستعمار، الذين كانوا يتسترون تحت اسم الحزبية ليحققوا لنفسهم المغانم الشخصية، حينما قضينا عليهم وشعر هذا الشعب بأنه أصبح قوة واحدة متحدة متماسكة، استطاع نفر قليل ذهبوا إلى القنال أن يجبروا جيش الاحتلال على التسليم، وأن يجبروه على أن يخرج جميعه عن أرض مصر.. لأن جيش الاحتلال، بل لأن الاستعمار وجد أنه لا سند له بعد أن تداعى أعوان الاستعمار.

نعم – يا إخوانى – بعد ٢٦ يوليو سنة ٥٢، وبعد أن خرج الملك كانت هناك مرحلة أخرى من مراحل كفاحكم؛ مرحلة القضاء على الضلال والقضاء على الخداع.. الضلال والخداع اللذين استخدما فى الماضى. هذه الأسماء التى خدعتنا فى الماضى أرادوا أن يستخدموها مرة أخرى، مرة تحت اسم الديمقراطية ومرة تحت اسم الحرية ومرة تحت اسم الدين، لقد استخدموها فى الماضى، وأرادوا أن يستخدموها. وكانوا فى بعض الأحيان يحسون أنهم استطاعوا أن يضللوكم، واستطاعوا أن يخدعوكم، وأن الفرصة قد سنحت لينقضوا.. لن يقضوا علينا نحن النفر القليل، ولكن لينقضوا عليكم أنتم ليستغلوكم وليستعبدوكم مرة أخرى، ولكن الله القدير الذى بارك هذا الشعب وسند هذا الشعب وسند ثورة هذا الشعب لم يمكنهم منا أبدًا، ولم يمكنهم من هذا الشعب أبدًا.

كان الله معنا دائماً، وكان الله يسندنا دائماً بعونه وبقوته، واستطعنا أن نقضى على هذا الضلال، واستطعنا أن نقضى على هذا الخداع، واستطعنا أن نقضى على الاستعمار، واستطعنا أن نقضى على أعوان الاستعمار، واستطعنا أن نحطم الإقطاع، واستطعنا أن نقضى على سيطرة رأس المال وسيطرة المفسدين على الحكم، واستطعنا أن نعمل برنامجًا لإقامة عدالة اجتماعية بين ربوع هذا الوطن. واستطعنا - أيها المواطنون - أن نكون جيشاً تشعرون به، تشعرون أنه يمثل عزتكم ويمثل كرامتكم، ويمثل شرف البلاد.

استطعنا - يا إخوانى - استطعنا فى هذه الأعوام الثلاثة أن نحقق هذه الأهداف، واستطعنا فى هذه الأعوام الثلاثة رغم الحرب المريرة، وقد كنا نحارب فى جبهات متعددة.. نحارب الاستعمار ونحارب أعوان الاستعمار، نحارب الإقطاع، ونحارب الفساد، نحارب الخداع ونحارب الضلال. استطعنا فى نفس الوقت أن نتجه إلى الإنشاء، وأن نتجه إلى البناء، وأن نتجه إلى التعمير، واستطعنا بعون الله أن ننتصر فى المعركة الأولى، معركة القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على الأقطاع، واستطعنا أيضًا أن ننتصر فى المعركة الثانية.. وهى معركة البناء ومعركة الإنشاء، معركة العمل، معركة التعمير؛ من أجل هذا الشعب جميعاً، لا من أجل فئة قليلة، لا من أجل أفراد معدودين.. من أجلكم، من أجل أبنائكم، من أجل وطنكم، من أجل عزة مصر. استطعنا فى هذه الأعوام رغم هذه الحرب المريرة ورغم هذا الكفاح المرير أن نتجه إلى البناء، وأن نتجه إلى الإنشاء.

وقد استطعنا فى هذا العيد أن نرى بأعيننا ما حققته الثورة - بفضل اتحاد هذا الشعب، وبفضل قوة هذا الشعب - فى سبيل رفع مستوى المواطنين جميعًا من الشمال وإلى الجنوب، فى كل مكان وفى كل قرية.

استطعنا أن نتجه إلى البناء فى المدينة وفى القرية، فى الريف وفى الحضر، فى كل مكان.. استطعنا أن نوزع توزيعًا عادلاً الخدمات المطلوبة لأبناء هذا الشعب.

واليوم – يا إخوانى – ونحن نختتم العيد الثالث للثورة نشعر أننا – كما قلت لكم أولاً – وأشعر أننا أشد قوة وأصلب عزمًا وأشد إيمانًا.. إننا أشد قوة، وأشد عزمًا، وإيمانًا.

إننا اليوم ونحن نختتم العيد الثالث للثورة، نشعر أننا أصلب عودًا، لقد قضينا على الاستعمار، وقضينا على أعوان الاستعمار. إننا اليوم نعمل من أجل أبنائنا، من أجل المواطنين جميعاً. إننا اليوم نعمل من أجل رفعة مصر، لا من أجل فئة قليلة. إننا اليوم إذا كنا نجد وإذا كنا نعمل دائماً؛ فإن هذا العمل سيعود إلينا جميعًا، إلى أبناء هذا الوطن جميعًا.

نحن اليوم ونحن نحتفل بالعيد الثالث للثورة، ونحن نختتم أعياد الثورة، نشعر من كل قلوبنا أننا شعب يشعر بوحدته، ويشعر بقوته، أننا شعب سنحافظ على وحدتنا وسنحافظ على قوتنا. إننا اليوم – أيها المواطنون – ونحن نختتم أعياد الثورة فى عيدها الثالث، نشعر أننا سنعمل.. سنعمل بقوة وسنعمل بعزم وسنعمل بإيمان حتى ترفرف السعادة بين ربوع هذا الوطن؛ حتى تشعر جميع عائلاتنا بالسعادة، فإن السبيل الوحيد الذى يشعرنا بالسعادة ويرفع من مستوانا، إن السبيل الوحيد الذى يحقق الرفاهية بين ربوع هذا الوطن هو العمل.. والعمل وحده. فإننا اليوم وقد رأينا نتيجة عملنا ونتيجة اتحادنا ونتيجة قوتنا فى هذه الأعوام الثلاثة نؤمن أن العمل.. العمل هو سبيلنا، العمل هو طريقنا، العمل هو السبيل الوحيد حتى نخلق فى مصر مجتمعًا قويًّا تخلص من الاستبداد السياسى، وتخلص من الظلم الاجتماعى. العمل هو الطريق الوحيد الذى يمكننا من أن نخلق مجتمعًا، يشعر بالعزة ويشعر بالحرية ويشعر بالكرامة.

لقد تكلمنا كثيرًا فى الماضى، تكلمنا كثيرًا ولكنا اليوم بعد أن اتحدنا، وبعد أن تماسكنا يجب أن نشعر بالعمل، إن عهد الكلام قد فات وانتهى.

لقد رأينا بأنفسنا، ورأيت معكم – أيها المواطنون – نتيجة العمل فى كل قرية وفى كل مدينة وفى كل مكان. لقد كانت نتيجة العمل كهربة خزان أسوان،

وإقامة صناعة الحديد والصلب، وإقامة صناعة فى كل مكان، وزيادة الرقعة الزراعية، وزيادة المحصول الزراعى، وإيجاد عمل للمواطنين؛ عمل شريف كريم، هذه هى نتيجة العمل.

إن سبيلنا اليوم ونحن نختتم عيد الثورة الثالث أننا نشعر أن سبيلنا الوحيد لتثبيت هذه الثورة وتثبيت مبادىء هذه الثورة، وإقامة عزة حقيقية وإقامة كرامة حقيقية، وإقامة سعادة ترفرف بين عائلات هذا الوطن، وإقامة رفاهية حقيقية بين ربوع هذا الوطن؛ هو العمل.

وإننا اليوم فى ختام أعيادنا نتجه ونحن أشد قوة وإيماناً لنعمل، لا من أجل فرد ولا من أجل أفراد.. أبدًا، بل من أجل الوطن، من أجل عزة الوطن، من أجل الغالبية العظمى، من أجل أبنائنا، من أجل مصر، إننا سنعمل - أيها المواطنون - حتى نعيد إلى مصر مجدها، إننا سنعمل جميعاً حتى نعيد إلى مصر كرامتها، إننا سنعمل جميعًا حتى نعيد إلى مصر حريتها، إننا سنعمل جميعاً حتى نعيد إلى مصر عزتها.. إننا سنعمل بعزم وإيمان؛ حتى ترفرف بين ربوع هذا الوطن السعادة والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٥/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة افتتاح المستشفى العسكرى
والاحتفال بتخريج فوج جديد من الكلية البحرية فى الاسكندرية

■ يسعدنى فى عيد الثورة أن أشترك فى حفل تخريج طلبة الكلية البحرية، وإننا اليوم بعد ثلاثة أعوام من الثورة نعمل فيها، ونجد، ونكافح فى سبيل بناء الوطن، وفى سبيل إعادة مجده القديم.. فى هذه المناسبة نتجه إلى السلاح البحرى، ونذكر أن مصر كانت فى وقت من الأوقات لها السيادة العليا فى البحار، وأن أسطول مصر استطاع أن يرهب الأعداء، بل استطاع أن يرهب الدول الكبرى حتى تكاتفت عليه.

واليوم ومصر تبدأ عهداً جديداً، واليوم ومصر تهب بعد سبات عميق، ننظر إلى السلاح البحرى بأمل ورجاء، ونرجو أن ينظر السلاح البحرى كما ينظر الوطن.. ينظر بقوة، وبإيمان، وبتصميم؛ حتى نستطيع أن نسير قدماً إلى الأمام.

إن الشعب والجيش ممثلاً فى أسلحته الثلاثة، قد اتحدوا على أن يسيروا لتحقيق عزة مصر، قد اتحدوا على أن يسيروا لبناء مصر. إن الجيش الذى حمل رسالة أمانة الدفاع عن هذا الوطن آمن بأنه سيدافع عن مصر ضد أى عدوان فى البحر، أو فى البر، أو فى الجو.

وإننى اليوم، وأنا أرى تخريج فوج جديد من الضباط البحريين؛ أشعر بأن السلاح البحرى يزداد قوة. وإننا من جانبنا لن نألو بأى شىء فى سبيل تقوية السلاح البحرى حتى يسير السلاح البحرى مع القوات الجوية ومع الجيش على قدم المساواة، وحتى يشعر كل منهم أنه يسند الآخر، وأن الآخر يسنده حتى تتعاون الأسلحة الثلاثة فى سبيل الدفاع عن الوطن، وفى سبيل رد العدوان.

وفقكم الله والسلام عليكم.

obeikandl.com